



الجاحظ والتعليم

لعل من أبلغ ما قيل في الإشادة بالجاحظ قوله ابن العميد: «كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً، والآدب ثانياً». ولقد كان الجاحظ في حياته مثلاً للمتعلم الذي يطلب العلم من كل سبيل، وكان في كتبه مثلاً للمعلم الذي يعرف حقاً كيف يعلم العقل والآدب معاً. وإن الدارس لكتب الجاحظ ورسائله لابد أن تستوقفه جملة من الآراء التربوية تعد نتاجاً بكاراً بالنسبة إلى عصر بعيد عن عصرنا الذي بلغت فيه التربية أوج ازدهارها.

وأول ما يطالعنا في هذا السبيل ذلك الفصل الذي عقده الجاحظ بعنوان (رياضة الصبي)، وفيه يشير إلى ما تأخذ به التربية القديمة من أن عقل الطفل يشبه عقل الراشد فيقول: «فمما أعان الله تعالى به الصبيان أن قرب طبائعهم ومقادير عقولهم من مقادير عقول العالمين».

ولكنه نبه في الفصل ذاته على أنه ينبغي على من يتصدى لرياضة الصبيان أن يتوخى حكاية عقولهم، فقال: «ألا ترى أن أبلغ الناس لساناً، وأجودهم بياناً، وأدقهم فطنة، وأبعدهم روية، لو ناطق طفلاً أو ناجى صبياً، لتوخى حكاية مقادير عقول الصبيان والشبه لمخرج كلامهم».

ويرى الجاحظ أن هناك مبدئين ينبغي أن يتحكما في ترتيب مواد الدراسة، فالمبدأ الأول هو أهمية المادة من حيث نبل الموضوع أو غثائته، ومن حيث فائدته أو تفاهته. وأما المبدأ الثاني فهو ما تنادي به التربية الحديثة من مراعاة ميل المتعلم واستعداداته، وإمكاناته الطبيعية التي تدنو به من مادة، وتبعد به عن أخرى. ويلخ الجاحظ في عرض رأيه فيقول: «وخصلة ينبغي أن تعرفها وتصطنعها وتذكرها، وتقف عندها، وهي أن تبدأ من العلوم بالمهم، وأن تختار من صنوفه ما أنت له أنشط، والطبيعة به أغنى، فإن القبول له على قدر النشاط، والبلوغ فيه على قدر الغاية، ثم من أفضل أسبابه تخليص أخلاطه، وتمييز أجناسه، والمعرفة بأقداره، حتى تعطي كل معنى حقه من التقريب والرفعة، وقسطه من الإبعاد والصنعة، وحتى لا تتشاغل إلا بالسمين، وبالخطر النفيس، ولا تلقي إلا الغث الخسيس والحقير السخيف».

رئيس التحرير

رئيس التحرير
د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٢) العدد (٨٨)
ذو الحجة ١٤٣٦ - صفر ١٤٣٧ هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥ م

من كتاب العدد



د. محمد حسان الطيان



د. خالد عبد الله الفايز



د. محمد موسى الشريف



د. صلاح عدس

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلّة على الحاسوب مع ضبط الشعر، وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الأدب الإسلامي

٨٨

الجمعية الثقافية لدراسة التوعية الروحية
بإشراف لجنة تقييّم الحسن الفتوى لرواق القبال

نماذج البرقعة الحضاريين
من خلال النص الإسلامي

الإسلامية والفريسية الرواية القرية

الأدب وصناعة الوهم الإسلامي



جماليات الأدب الإسلامي

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ - ٤٦٣٧٤٨٢
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالاً سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٠٥ جنيه، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ الافتتاحية:

- الجاحظ والتعليم
- جماليات الأدب الإسلامي
- أهمية المكان في إثراء التوهج الروحي في ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لروائع إقبال
- تقاطعات الكذب والتخيل في النقد العربي القديم
- تأملات نقدية في أدب د. وليد قصاب
- نموذج المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية في الرواية العربية
- القضايا الإنسانية في شعر عيسى ألبى أبو بكر من خلال الحس الإسلامي
- السلاط و صناعة التوهم الإبداعي
- ❖ الورقة الأخيرة:

- النقد والخريطة الإبداعية

الشعر

- شهادة التوحيد
- في عرفات
- الطريق إليك
- من ماء زمزم
- لقاء
- أنت الإله
- ذرني أعيش مسبحاً بعلاء
- عطر الشعر

القصة والمسرحية

- سهام الوجد
- قهوة العربية الفصحى
- الحمامة وغصن الزيتون - نشيرة
- الهارب
- في حديقة السلام
- قصة جديدة
- الصباح الذي لم ينطفئ
- إن مع العسر يسرا
- ذكرى بذوق الدم
- خديجة بنت خويلد - مسرحية

الأبواب الثابتة

❖ لقاء العدد:

- مع الدكتور محمد حسان الطيان

❖ تراث الأدب الإسلامي:

- إن من البيان لسحرا

❖ ثمرات المطابع:

- محمد عاكف أرصوي شاعرا تركيا

❖ رسائل جامعية:

- القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني

❖ أخبار الأدب الإسلامي

❖ جريد الأدب الإسلامي

- رسالتكم سامية
- الأدب الإسلامي ومشكلة المصطلح

❖ كشاف المجلد ٢٢

-

محيي الدين صالح

د. أكرم جميل قنيس

د. رشيد كهوس

محمد حمادو أحمد

عمر فتال

عمر الكريمي أبو سعد

خليل الصمادي

ربيع زعيمية

سميدة بشار

د. حمادة إبراهيم

حوار: أيمن ذو الفنى

أبو المظفر الأبيوردي

د. محمد موسى الشريف

الباحث: نصر الدين دلاوي

إعداد: شمس الدين درمش

نعاس محمد عماري

عبد الله لالي

التحرير

رئيس التحرير

عبد القادر الرباعي

د. سعد أبو الرضا

د. خالد بن عبد الله الفايز

د. صلاح عدس

د. زينب بيره جكلي

د. يعقوب عبد الله

د. لطيف أونيريتي

أحمد عبدالعظيم رومية

د. مصطفى عطية جمعة

رفعت عبد الوهاب المرصفي

مصطفى عكرمة

فاطمة محمد شتون

د. عودة أبو عودة

- إيمان بدران

د. شهاب غانم

حنان ربيع أحمد

عبد السلام كامل عبد السلام



جماليات الأدب الإسلامي



أنا لم آت هنا لأغير مفاهيم مستقرة في دستور هذه
الرابطة العالمية الكريمة، ولكنني جئت أحاوركم حول
جملة أفكار خطرت لي وطلابي حين التقينا معاً، وانشغلنا
بموضوع الأدب الإسلامي، لكونه مادة في منهاجهم
لدرجة الدكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية. وقد كانت
المحاضرات أقرب إلى المحاورات والنقاشات منها إلىلقاء
المحاضرات الجاهزة، وبعدها أسئلة هامشية تأتي وتذهب
ثم ينتهي كل شيء.

نعم، كانت حوارات لا تنتهي بين المتحاورين: أنا وطلبتي. وحين أقول: أنا وطلبتي، لا أعني
أنني كنت في اتجاه وطلبتي في اتجاه آخر، ولكني أقول: كنا نتبادل الأفكار القديمة والجديدة،
أو المستقرة والمستجدة: نتفق ونختلف لا فرق، المهم أن النقاش كان للخير وفي الخير. كنا نتناقش
في مسائل متعددة للإجابة عن أسئلة تبدو سهلة متداولة، لكننا حين نواجهها بغية القناعة
والإقناع تغدو صعبة. ومنها:

أولاً: مفهوم الأدب الإسلامي.

ثانياً: واقع الأدب الإسلامي كما يدركه الجمهور.

ثالثاً: علاقة الأدب الإسلامي بالأدب العام؟

رابعاً: الأسلوب الذي ينتهجه الأدب الإسلامي في التعبير عن ذاته
وقضاياه؟

خامساً: مدى توافر آليات الفن والجمال في الأدب الإسلامي.

سادساً: المشكلات التي يواجهها الناقد الأدبي في تقويم الأدب الإسلامي؟

سابعاً: جواز إخضاع الأدب الإسلامي لمفاهيم النظريات النقدية

الغربية الحديثة؟



أ.د. عبد القادر الرباعي (*) - الأردن

سأل آخر: ما الفرق؟

وأجاب غيره: الموضوع الإسلامي هو ما له علاقة بقضايا أساسية تخص المسلمين في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك مما ينص عليه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الموثوقة. فرد صاحب الأفق: لكن هذه الموضوعات يعلمها المتفقهون في الدين الإسلامي، وهم القادرون أكثر من غيرهم على معالجتها، فهل تريد من الشاعر أو الناثر الفني أو القاص أو الروائي مثلاً أن يكون عالماً بها ليعبر فنياً بما يقترب منها؟ يكفي الأديب أن يتشرب روح الإسلام، وأن يتخلق بخلق الإسلام، ثم ينطلق أدبياً يكتب في كل موضوع آخر. إنه في هذا يكتب أدباً إنسانياً وإسلامياً في الوقت عينه: شعراً كان أم قصة أم رواية أم أي غرض أدبي آخر من هذه الفنون جميعاً، بل إنه وهو يكتب أدباً إنسانياً إنما يعرض فيه روح الإسلام، وهذه الروح هي روح إنسانية في آن معاً؛ لأن الإسلام إنساني النزعة، والأدب كذلك. فغايته في النهاية ملامسة هذه الروح الإنسانية، منتقلاً إليها بوسائله الخاصة التي قد تكون محلية، لكنها ترتقي من المحلية إلى العالمية أو الإنسانية..

يبتسم ذلك المدافع عن الموضوع فيرد: هل يعني أن شاعراً يقول متغزلاً بالمرأة مثلاً، إنما يقول شعراً إسلامياً؟

يرد عليه صاحب الأفق: نعم. إن كان ما يقوله لا يتنافى وأفق الإسلام، وخلق الإسلام، فليس حضور المرأة في الشعر يعني بالضرورة انحرافاً خلقياً، وإنما هو في بعضه لازم لزوم حضور الرجل فيه: فالحكم على الاثنين مرتبط بالنص لا على الحضور من عدمه. فالحل كرم الإنسان رجلاً كان أم امرأة. ألم يقل سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

هذه بعض الأسئلة التي واجهناها وستواجهها هذه المحاضرة للإجابة عنها تصريحاً أو تلميحاً، تاركاً بعض الإجابات لما قد يكون مجالاً للتفاعل والتشارك والحوارات القادمة التي تتلو المحاضرة.

لا أكتفكم أنني حتى مساء أمس كنت عازماً على أن ألقى إلقاء شفوياً ما لدي من أفكار قد تكون مختلفة نوعاً ما، لكنني - لأهمية الموضوع ولضبط مفاهيمه لدي - قررت أن أقيد أفكاري لأكون مسؤولاً عما فيها من اتفاق أو اختلاف، ولحصر هذه الأفكار في مجالات محددة، لكن القضية تظل أكبر، والأسئلة تسمي أصعب مما سنتناوله هذه المحاضرة، فما نتناوله هنا ليس سوى صُوى على طريق الفهم والإدراك لمسائل أبعد وأكثر تشعباً.

لكنني - على أية حال - سأعزز مقولاتي ببعض الأمثلة الشعرية من مجالات الأدب العام ليكون الميدان تطبيقياً أكثر منه فلسفياً. كما سأستعيد بعض الحوارات التي كانت تدور بيني والطلبة؛ فهم فيها في مرحلة الدكتوراه، مرحلة النضج الفكري القابل للتداول في حينه أو بعد حين قريب.

لم أفصل نفسي في حواراتنا عنهم، فقد كنا نتحاور في مستوى متقارب إن لم يكن متساوياً. وفي حواراتنا كان بعضنا يرى ما هو قائم في الفهم العام من أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يتناول الموضوعات الإسلامية، وهي واضحة لا تحتاج نقاشاً، لكن بعضنا اختلف وقال: بل الأدب الإسلامي هو الذي يعبر أبعد من الموضوع، فهو يلامس الأفق الإسلامي أو الثقافة الإسلامية المكتسبة بعموميتها، ولا يقف عند موضوع إسلامي محدد.

استثار هذا القول المختلف رأياً ثالثاً فتساءل: هل هناك فرق بين الموضوع والأفق؟

فرد صاحب الأفق ومن يوافقه الرأي: بل هناك فرق شاسع بين هذا وذاك.



دثروني، كيف حنت عليه، وكانت له سنداً وأنساً وسكناً؟

وإذا أردت أن تجعل الأبيات عامة تشمل الرجل والمرأة فأنت بعد ذلك لا تحتاج إلا أن تضع فتحة على الكاف بدلاً من الكسرة لتتذكر مواقف الرجال كموقف أبي طالب وهو يدفع عن الرسول ﷺ بغريش، ومثله موقف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل الصحابة الكرام في بداية النبوة.

أصغى صاحب الرأي المخالف، وأشار بإيماءة تتلق نيابة عنه: نعم، كل ما قلته صحيح، الإسلام دين الأمن والأمان، والمرأة سكن للرجل، كما أن الرجل سكن للمرأة. ولعلنا إن رجعنا إلى الأبيات افترضنا أن الشاعر إنما كان في مرحلة الاختبار والاختيار خاصة في ذكره الحب والبيت والأمان والإيمان.

وانبرى ثالث يعقب على طبيعة قول الشاعر، ليقول: لكن التعبير عن موضوعات الإسلام أو أفق الإسلام إن سلمنا لك بما قلت، لا يكون بهذه الطريقة الملتوية التي قد نتفق وقد نختلف على فهم أبعادها. إنه التعبير المباشر الذي لا يحتاج تأويلاً بعيداً كما هي حالة هذا الشاعر.

ورد عليه صاحب الأفق ليقول: بل طريق الأدب طريق غير مباشر. إنه طريق الصورة والاستعارة وكل ألوان القول الجميل. خذ مثلاً أحمد شوقي يقول شعراً وهو في حضرة الآثار الإسلامية في الأندلس:

لم يرعني سوى ثرى قرطبي

لست فيه عبرة الدهر خمسي

يا وقى الله ما أصبَحُ منه

وسقى صفوة الحيا ما أمسي

قريبة لا تعد في الأرض كانت

تمسك الأرض أن تميد وترسي

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١٩﴾ (الإسراء - ٧٠)

أجاب المختلف معه: أعطني نصاً ما دام الحكم على النص لا على الحضور؟

قال له: انظر إلى قول هذا الشاعر الذي كان للمرأة في شعره حضور إنساني كريم. يقول:

وجئت إليك لا أدري لماذا جئت

فخلف الباب أمطار تطاردني

شتاء قائم الأنفاس يخنقني

وليس لبيدي أحباب

ولا بيت ليؤويني من الطوفان

وجئت إليك تحملي

رياح الشك للإيمان

فهل أرتاح بعض الوقت في عينيك؟

أم أمضي مع الأحزان

وهل في الناس من يعطي

بلا ثمن بلا دين بلا ميزان؟

فالمرأة سكن للرجل، وهي التي ظن الشاعر محقاً أن تمنحه الدفء والحب والحياة، تعويضاً عما افتقده عند غيرها ممن لا يقدمون عوناً بلا ثمن ولا دين ولا ميزان؟ بل قادته ثقته التي لم يعرف كنهها من الشك بالناس وقد طاردوه، وشردوه، وقاسى منهم ما قاسى إلى الإيمان بها بوصفها الإنساني امرأة خلقها الله لتكون للرجل ملاذاً آمناً، تعينه في محنه في الحياة، وتسندته اتقاء من شرور الأشرار. ألم يقل الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم - ٢١)؟

ألا تستثيرك هذه الأبيات لتتذكر نساء المسلمين، وخاصة موقف السيدة خديجة رضي الله عنها عندما أتاه الرسول عليه السلام بعد نزول الوحي يقول:

تملّ معي روعة المعنى، وجمال الصياغة الأدبية الرفيعة، والتشكيلات اللغوية الفنية في الأبيات، وخاصة في اجتماع الضدين في البيت الأخير: هذه القرية الرمزية تبدو صغيرة لا تعد شيئاً قياساً بالأرض الكبيرة الواسعة وفق الحسابات الأركولوجية المادية، لكنها غدت بفعلها وقيمتها ومثلها الإسلامية تمسك بتلابيب الأرض كلها، تضبط أطرها الحضارية، وأنظمتها الهيكلية قواعد إلهية جسدتها قوة المؤمنين بالله رباً حكيماً عظيماً.



أحمد شوقي

خلال وسائطه الفنية المعروفة والمألوفة، وهي التي تسير به إلى المشاركة والتفاعل الإنساني المتّج. إن الأدب الإسلامي بصفته الأدبية يتحلّى بكل سمات الأدب الجميل، كالإحياء بالفكرة إحياء خفياً تستفز المتلقي، وتبعث فيه حافزية المعرفة، وشهوة الاكتشاف، مبتعداً عن الكتابة التقريرية التي تؤوّل هامة جامدة لا تتحرك ولا تحرك ساكناً.

إنه يستخدم أدوات الفن الجميل من تشبيه وتمثيل واستعارة وإيقاع. يقول عبد القاهر الجرجاني في الاستعارة قولاً لم يزد غيره عليه، قال: «رأيت العقلاء كلّهم يثبّتون القول بأن من شأن الاستعارة أن تكون أبلغ من الحقيقة (دلائل الإعجاز: ٤٣٢)، وإذا علمنا أنه عرف الاستعارة بأنها استخدام شيء للتعبير عن شيء آخر؛ أدركنا أن التعبير غير المباشر أبلغ من التعبير المباشر. وعبد القاهر في احتفائه بالاستعارة أشار لأول مرة بما سماه معنى المعنى. ألا تدري أنه في بداية القرن العشرين أصدر ناقدان بريطانيان كتاباً استوحيا فيه نظرية عبد القاهر فسميا كتابهما معنى

ثم تملّ جلال الفن في رثائه الأندلس وغيرها من مدن إسلامية آلت لغير المسلمين بعد أن تغير الحال، ومال العدل، وانهدم البنيان:

يا أخت أندلس عليك سلامٌ

هوت الخلافة عنك والإسلام

نزل الهلال عن السماء فليتها

طويت وعمّ العالمين ظلام

أو قوله في الهمزية النبوية:

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

الروح والملا الملائك حوله

للدين والدنيا به بُشراء

وحديقة الفرقان ضاحكة الربا

بالترجمان شذية غناء

هل تخيلت يوماً أن ينزل الهلال عن السماء؟! لكن الشاعر تخيله في لحظة الضيق التي انتابته مثلما انتابت كل مسلم وهو يرى الخلافة الإسلامية تتهاوى، وأن الإسلام غاب عن أرض فتحها، وعمّرّها لسبعة



ألا يستثيركم هذا الوصف
فتمثلوا من خلاله معرفتكم عن
صفات محمد عليه السلام؟ أو
بم تردون لو قال لكم أحدهم: إن
هذه الصفات هي صفات رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم،
خصوصاً أن فيها إشارة إلى كنيته
عليه السلام (أبو القاسم)؟

رد أحدهم: نعم هذه بعض
أوصاف المصطفى، لكن قل لنا:
من صاحبها؟ ومن الشاعر؟



البحثري

قال: أوصاف المصطفى عليه السلام هي الأصل،
وهذه النسخة المستعارة: إنها أوصاف بطل مسلم
تخيله الشاعر، وقد غير الباطل حقاً، والهزيمة
نصراً، حتى نهضت الأمة المتهاوية فصمدت من
جديد، اسمه هيثم الغنوي، له بطولات مشهودة في
التاريخ، لكن الموضوع الذي أتى ذكره فيه هنا هو
وصف البحثري للربيع. ألا يقدم لنا البحثري في
وصفه الربيع في مثل هذا الإطار أدباً إسلامياً؟

قال آخر: ما دتم وسعتم دائرة الأدب الإسلامي،
فإني سأتي لكم بمثال من وصف الطبيعة، وسترون
أنه نص يصلح أن يكون نصاً من الأدب الإسلامي.
قال الشاعر:

يا صاحبي تقصيا نظريكما

تريا وجوه الأرض كيف تصوّر

تريا نهراً مشمساً قد شابه

زهر الربا فكأنما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى إذا

جُلِّي الربيع فإنما هو منظر

من كل زاهرة ترقق بالندي

فكأنها عين عليك تحدر

المعنى: The Meaning Of Meaning.
ثم ألا تعلم بأن أحد هذين الناقدين
هوريتشاردز الناقد الشهير
الذي قرأنا له كتاب مبادئ النقد
الحديث، وكتاب النقد التطبيقي
وغيرهما.

نعم إن الأدب بأسلوبه الإيحائي
- والأدب الإسلامي جزء منه -
يمنح الناقد الكفؤ فرصة الاجتهاد
لقراءة لغة ما بعد اللغة، أو معنى
المعنى ليأتي بنص جديد في إطار
نظريات التلقي والتأويل.

* * *

انتقل بكم إلى موضوع آخر هو مديح الأفراد؛ قال
أحدهم استكملاً لحواراتنا: أرى أن من نصوص المدح
العام ما هو جدير بأن يكون من الأدب الإسلامي،
واليكم النص الآتي:

فتى لبست منه الليالي محاسناً

أضاء لها الأفق الذي كان مظلماً

معاني حروب قومت عزم رأيه

ولن يصدق الخطي حتى يقوما

غدا وغدت تدعو نزار ويعرب

له أن يعيش الدهر فيهم ويسلما

تواضع من مجد لهم وتكرم

وكل عظيم لا يحب التعظما

لكل قبيل شعبة من نواله

ويختصه منهم قبيل إذا انتمى

أبا القاسم استغفرت در خلائق

ملأن فجاج الأرض بؤسى وأنعما

سلام وإن كان السلام تحية

فوجهك دون الرد يكفي المسلما

تبدو ويحجبها الجميم كأنها

عذراء تبدو تارة وتخضر

مصفرة محمرة فكانها

عصب تيمن في الوغى وتمضر

صنع الذي لولا بدائع لطفه

ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر

كل هذا الجمال الطبيعي للورد والأزهار تماثل حالات إنسانية فيها الحب والألفة والألق اللوني المتشعب والمتلون، لكن ذلك قد أوجده بدائع الله اللطيف الخبير. أليس هذا نصاً إسلامياً؟

واقفه جميعهم، لكن أحدهم سأله عن عبارة: (لولا بدائع لطفه) قائلاً: في أثناء تحليل البيت الأخير: لماذا قدم الشاعر وأخر في عبارة: (بدائع لطفه) هل اختلف المعنى عن قوله: (لطفه البديع)؟

قال صاحب النص: لا مجال للجواب الآن، لأنه سيأخذ وقتاً طويلاً.

كل هذه أمثلة تؤثر على أن الجمال في الأدب الإسلامي -على سعة أفقه شكلاً ومضموناً- هو من صنع الله وخلق، أراد به سبحانه كذلك من أجل إسعاد بني الإنسان في كل أرض وزمان، لكنه أتى في التعبير

إيجاء أكثر منه تقريراً، وهو سبحانه أعلم بعباده فيما يسرههم ويهجههم. ومن هنا جاءت لفته متساوقة مع معناه العميق البهيج، لكي يلتقي الجمال بالجميل، فتغدو الحياة بكل ما فيها مضمخة بالفرح والكمال.

كما أن الأدب بلغته الإيحائية يجعل التعبير جميلاً: عن لغة الاستعارة الجميلة. فلو تتبعنا معنى الجمال في القرآن العظيم لوقعنا على لغة استعارية معجزة بعلاقاتها

المفاجئة الجميلة شكلاً ومعنى، من مثل قوله تعالى من سورة النحل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل - ٦)، فكلما جمال ذات معنى كامل قائم بذاته.

وقوله تعالى من سورة الحجر: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفَحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: ٨٥). فالتركيب جاء صفة على حد التوافق. لكنه قد يأتي صفة على الضد مثل قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل - ١٠)، فكيف للهجر أن يكون جميلاً.

ومثل هذا الاختلاف إلى درجة التناقض ما جاء في سورة يوسف على لسان أبيه يعقوب عليهما السلام في مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف - ١٩).

والواقع أن يعقوب عليه السلام كان في محنة، وهو يتلقى خبر أكل الذئب لأعز أبنائه عليه. والمتوقع أن لا يصدر عنه إلا ما يعبر عن ذلك الكرب، لكنه عبر عن محنته بالصبر الجميل على غير توقع. كان ذلك في بداية

السورة، ثم كرر وصف صبره بأنه جميل في نهايتها مع طول محنة غياب الابن الحبيب يوسف، فردد بخطاب مختلف: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (يوسف - ٨٣).

اختلاف الخطاب في نهاية السورة عنه في بدايتها اختزل الحدث كله فانقلب اليأس أملاً بإضافة العبارة «عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً».

جاء استخدام الجمال في القرآن الكريم استخداماً قنياً استعارياً لأنه أتى وصفاً لمعان معنوية لا وصفاً شيئاً مادياً، وفي هذا إشارة إلى الأدب الإسلامي



أبو تمام



شهادة التوحيد

— رفعت عبد الوهاب المرصفي -مصر—

يا جملةً عطراء يهمني حرفها
في الكون نوراً سائغاً يتدفقُ
زيدي شموخاً في الوجود وأطلقني
هذا الوميض على الصخور يرققُ
هذي حروفك في المدى صداحةً
تنساب أمنا في الربوع وتورقُ
فإذا رأتها العينُ زاد وميضها
وانساب دمعُ بالخدود يصفقُ
وإذا تلاها المرء هزت قلبه
وانشق نهرٌ في الضلوع يعبقُ
ترديدك الميمون يسعدُ مهجتي
وكان نوراً بالحروف يُوسقُ
بك يستظل المسلمون جميعهم
والكل في ألق السنن يتعلقُ
يا أول الأركان في دين الهدى
دين على كل الدنيا يتفوقُ
يا حظ من نطق الشهادة قلبه
وأحسن خفقا بالعروق يوثقُ
يا سعد من قرن الشهادة بالتقى
ومضى إلى ركب الهداية يرزقُ
قد قلتها ومعني تقول جوارحي
والله فوق الشاهدين مصدقُ
الله أكبر واحداً متوحداً
ورسوله هو «أحمد» يتأنقُ

الإيحائي الجميل بالتركيب الغريب، وغير المباشر فيه.

فكل البشري التي نتلقاها من كلام الله سبحانه إنما هي وعدٌ بالجمال في الدنيا والآخرة؛ فلماذا لا نكون كما أرادنا خالقنا جميلين في أفعالنا وعلاقاتنا وأقواننا؟ أي أن نطلق العنان لذواتنا في التعبير عن حاجاتنا، فتسعدُ بالقول الجميل.

وبعد: لماذا لا نرى أدبنا الإسلامي كما أراد الله لنا.. أدباً فنياً جميلاً ينفذ من أفق الإسلام ليرود كل موضوع اختارته موهبة الأديب: شاعراً كان أم قاصاً أم روائياً، مجالاً للقول فيما تستثيره مشاعره وعواطفه وأفكاره في الحياة، وترتضيه نفسه فناً جميلاً يرتقي بخصائصه الإبداعية الرفيعة العالية، من حيز المكان إلى أفق الإنسان؟. مثل هذا المطلب لا يطلب من المبدع في الله، فموهبته وثقافته يقودانه حيث تلك المهمة الشاقة الممكنة، لكنه مطلب موجه إلى الناقد أو القارئ. فالمشكلة في الواقع لا تنحصر في الإبداع، لكنها تمتد إلى القراءة. فالقراءة هي مشكلة المشكلات في الأدب بعامة، وفي الأدب الإسلامي بخاصة، لأنها قراءة تتصدى إلى فك لغز طبقات نص كبير وعميق يرتفع في وقت يتطلب انخفاضاً، وينخفض في وقت يتطلب ارتفاعاً، فكيف السبيل إلى ترويضه وهو الشموخ أبدأ؟

من هنا نقول: حين يتصدى قارئ للأدب الجميل عليه أن يؤهل نفسه لمهمة لا يستطيعها كل من أرادها لغير مهمتها. مهمتها مهمة جليلة تستحق جلالاً وجمالاً، هي بهما جديرة حقاً ■

(*) معاضرة أ.د. عبد القادر الرباعي، رئيس جامعة جدارا سابقاً، وأستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعتي اليرموك والعلوم الإسلامية حالياً، ومحكم للترقيات العلمية للمجستير والدكتوراه في الأدب واللغة العربية؛ وذلك في مقر المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، بعمان، الأردن.



في عرفات



مصطفى عكرمة - سورية

لما سألت الله في عرفات
وبكل جزء عشت خير حياة
وتسابقت من خشية دمعاتي
والي سيقت سائر اللذات
وعرفت في نجواه معنى ذاتي
عزا تقصر دونه كلماتي
حقق رجاء العمر في عرفات

عبد لمن نجواه حبل نجاتي
ما بعدها للنفس من رغبات
حققت فيها غاية الغايات
عبد يراك مفرج الكريات
هبني بها الغضران عن زلاتي
شمل الأنام بواسع الرحمات
وغيوته لا.. لم تضق بعصاة
أرجوك ضاعف محسنا حسناتي

كرما أجب يا فاطري دعواتي
لهذاك واجمعهم على الطاعات
ما كان من ذلي ومن عبراتي

قد نلت عز الدهر في لحظات
وبه الثواني ألف دهر عشتها
ووقفت بين يديه أدمو ضارعا
فشعرت أن الكون ملكي كله
وسموت حتى لا أحس بعالي
وعلمت أني عبده، وكفى بها
فبسر أنك يا إلهي فاطري

عبد أنا لله! يا السعاداتي
عبد أنا لله! يا دنيا اشهدي
عبد أنا لله! أحسب أنني
عبد لك اللهم فاشهد أنني
عبد أنا يا من يراني عبده
حسبي بأنك أنت أرحم راحم
وبأن جودك لم يزل متزايدا
وبسر ما أودعت فيه تگرما

يا من إلى عرفات جئت بمهجتي
واكشف بلاء المسلمين وردهم
أنت الرجاء وما سواك لما ترى



أهمية المكان في إثراء التوهج الروحي في ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لروائع إقبال



د. سعد أبو الرضا - مصر

هذه الترجمة هي الطبعة الثالثة لهذا العمل، فقد كانت الأولى سنة ١٩٦٠م، أما الثانية فقد كانت سنة ١٩٦٨م، أما هذه الأخيرة فقد كانت في سنة ١٩٩٩م، ولقد كان هناك مزيد من الزيادات والتنقيحات والمراجعات في كل طبعة عن سابقتها، يقوم بها الشيخ أبو الحسن الندوي، وقد علل هو طول المدة البينية بين الطبعتين الأخيرتين بسبب بعده عن مركز الطباعة، وانشغاله بعدة أعمال تأليفية ودعوية^(١).

وفي جيل فتن به أكثر مما فتن بشعر شاعر وأدب كاتب^(٢).
فقد زار شيخنا أبو الحسن «إقبال» في لاهور عدة مرات، وطالت جلساتها بين جلة من العلماء، ممن يرتبطون بالشيخ أبي الحسن بصلات رحم وعلم.

وقد كانت صلة الشيخ أبي الحسن بمحمد إقبال قوية على مستوى الاتصال الروحي والشخصي والعلمي والإنساني، فقد أعجب به صغيراً، واعتنى به كبيراً، كما أنه نشأ في عصر وبيئة بلغ فيها شعر «إقبال» قمة مجده وشهرته،

يكن يقتصر على دراسة الكتب ومطالعتها، بل كان يتصل بالطبيعة، ويكثر من التأمل فيها، كما يتعرض لنفحات الأسحار^(١٠)، التي تغمر المخلصين لله، واتصاله بجلال الدين الرومي في كتابه «المتنوي» بالفارسية، كما بين أنه قد حصل على عدة شهادات تعادل الماجستير والدكتوراه في العلوم المختلفة كالإقتصاد والسياسة وغيرها من الهند، وألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، كما درس ودُرّس في بعضها^(١١).

«ترجمة روائع إقبال»

وبرغم أن هناك من النقاد والمتخصصين في الأدب المقارن من يرون أن ترجمة الشعر إلى لغة غير لغته الأصلية قد يتعذر، وقد لا تحقق هذه الترجمة ما يتمتع به الشعر من تكثيف، وجمال في الصور^(١٢)، حتى إنهم يرون أن مقاومة الشعر للترجمة جزء من خاصيته الجوهرية، من هؤلاء دانتي ودرايدن وفولتير، وأيضاً على اختلاف أسس هذا التصور فيما بينهم، لكن أسلوب ترجمة

الشيخ أبي الحسن الندوي «لروائع إقبال»^(١٣)، قد يثبت عكس ذلك، لتمكن الشيخ أبي الحسن من اللغتين، وما يتمتع به من ذوق لغوي يجيد الصياغة كما يجيد اختيار ما يترجم، هذا بالإضافة إلى أثر الترجمة في نقل الأفكار والأساليب، وما يصيبها من تغير في اللغة المستقبلية، وغير ذلك مما يثري هذه اللغة الأخيرة، كما أن حب وإعجاب الشيخ أبي الحسن «بإقبال» من العوامل المهمة في إقباله على ترجمة شعر «إقبال».

وقد استأذن الشيخ أبو الحسن محمد إقبال في ترجمة شعره إلى العربية في أحد هذه اللقاءات، فأذن له^(١٤)، ومما شجعه على ذلك، حث الشيخ علي الطنطاوي الشيخ أبا الحسن على ذلك في إحدى مقالاته بجريدة «المسلمون»^(١٥).

ولقد كان ما أحسه الشيخ أبو الحسن من «الطموح والحب والإيمان»^(١٥)، التي يفيض بها فكر «إقبال» وشعره، من أهم القيم والطوابع التي وثقت الاتصال بينهما، فهو طموح إلى المجد الذي يحقق للإسلام والمسلمين العزة والكرامة والمنعة، والحب

لله ولرسوله ﷺ، الإيمان القوي بالدين الإسلامي ومبادئه التي حققت الخير للأمة في ماضيها، ويمكن أن تحققه في حاضرها ومستقبلها، هذا ما لمسّه الشيخ في فكر «إقبال» وشعره وسلوكه، وهو ما تجاوب معه، وتمسك به كل منهما.

وقد أشار الشيخ أبو الحسن في مقدمات كتابه «روائع إقبال» إلى هذه الصلة الوثيقة «بإقبال» وفكره إنسانياً ومعرفياً وأديباً،

وروحياً، وذوقياً، ويتوج كل ما سبق حبهما للإسلام والإيمان فهما من الريانيين، ذوي العلاقة الإيجابية بالواقع والحياة والناس والتغيرات، كما أشار إلى حياة «إقبال» وثقافته وشاعريته. وقد أرجع ذلك إلى عدة عوامل منها اتخاذ القرآن الكريم أستاذاً عظيماً له^(١٦)، واتصاله بالثقافة العصرية والدراسات الغربية^(١٧)، والإيمان بالإسلام ورسالته، والإجلال لرسول الله ﷺ^(١٨)، ومعرفة النفس والفصوص في أعماقها^(١٩)، وأنه لم





ورغم أن الدكتور عبد الوهاب عزام قد قام بترجمة شعر «إقبال» شعراً، فقد أعجب الشيخ أبو الحسن بما قام به الدكتور عزام، وقد رآه مؤهلاً لذلك لقوة اتصاله بالعربية والفارسية، كما أشار الشيخ أبو الحسن إلى أن الحرص على

ترجمة الشعر شعراً، قد أصاب ترجمة الدكتور عزام بشيء من الغموض في استساغة شعر «إقبال»، وهذا موقف معتدل من الشيخ، فهو لم يغمط الدكتور عبد الوهاب عزام حقه، وما قام به، لكنه في الوقت نفسه أشار إلى إحدى سلبيات المحاولة، وهي ملاحظة تتفق مع ما رآه بعض المفكرين ممن يهتمون بالأدب المقارن كما سبق، وما يرونه



عبد الوهاب عزام

بالنسبة لترجمة الشعر بصفة عامة، ولذلك تمنى الشيخ أبو الحسن لو أن الدكتور عزام استوعب شعر «إقبال» وفكره وصاغه صياغة ليست شعراً، وإنما يصب أفكاره في صياغة نثرية، تكشف عن جوانب فكر «إقبال» ومبادئه، مما قد ييسر فهم شعر «إقبال» وفكره، واستساغته لدى المتلقي العربي.

وهذا هو ما فعله الشيخ نفسه بالنسبة لشعر «إقبال» في «روائع إقبال»، فقد حاول عرض آراء «إقبال» وأفكاره التي وردت في شعره، كاشفاً مزاياها وأثرها في حياة المسلمين، مبيناً ضرورتها وأهميتها في تقدم الشعوب الإسلامية، وخلال ما سبق يستشهد الشيخ أبو الحسن بشعر «إقبال»، وبذلك فهو يجمع بين عرضه لفكر «إقبال» ومناقشته له، وترجمته لنصوص شعره في الوقت نفسه.

ونزاهة الشيخ أبي الحسن تجعله معتدلاً في الحكم على غيره، فكما رأيناه يذكر مزايا ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام لشعر «إقبال» إلى العربية شعراً، وبعض ملاحظاته عليها، فهو أيضاً رغم حبه الشديد وتقديره

العظيم «إقبال»، لكن في الوقت نفسه يقرر أنه لا يقدره، من ثم يشير إلى بعض جوانب كان «إقبال» نفسه يتمنى إتمامها في حياته لتكتمل رسالته وفاعليته في الدعوة إلى الله ونهضة المسلمين.

وهكذا أخذ الشيخ أبو الحسن يناقش بعض آراء «إقبال» وفكره في نظام التعليم العصري ومراكزه^(١٣)، ويؤكد حاجة

الشباب إلى الغاية بما يرقى بالروح، ويهذب النفس، كما أشار إلى نظرة «إقبال» إلى العلوم والآداب والفنون^(١٤)، ورأى أنها يجب أن تركز لخدمة الإنسان والنهوض به، وتلك رسالتها، بل هو يرى أنه لا فائدة من علم وأدب لم يكن تأثيرهما في المجتمع كتأثير عصا موسى في الحجر والبحر^(١٥)، وكذلك الفلسفة، وعلوم الحكمة، بل هو يرى أن نظام التعليم الغربي مؤامرة على الدين والخلق والمروءة^(١٦).

وهو مهتم بالشباب ورعايته أيما اهتمام، ويقدم له نماذج التي يجب أن يحتذى بها مستمداً لها من أعلام الصحابة، فيبين أن هؤلاء الشباب يجب أن يجمعوا بين جلال وإيمان الصديق، وقوة علي، وفقر أبي ذر، وصدق سلمان (رضي الله عنهم)، ويكون يقينه بين أوهام العصر كمصباح الراهب

في ظلمات الصحراء، ويعرف في محيطه بحكمته وفراسته، وبأذان السَّحَر.

وانتقد الحضارة الغربية في استغراقها المادي، وهنا بين أن الشباب الإسلامي الذين توسعوا في الدراسات الغربية، سواء في الهند أو في البعثات إلى أوروبا، وأقاموا هناك مدة طويلة، لمسوا ما في الغرب من تقدم مادي لكنهم في الوقت نفسه أدركوا ما فيه من بعد عن الدين والروحانيات، وهم بوعيهم قد يئسوا من مستقبل هذه الحضارة الغربية التي يعوزها من يجمع بين الجانبين المادي والروحي، وقد رأى الشيخ أبو الحسن الندوي أن «إقبال» كان أحد هؤلاء الشباب، وأن هذا العامل كان مما هياها لبناء شخصيته السوية التي يغمرها العفو والحنان والحب لله ولرسوله ﷺ، والحرص على الإسلام والمسلمين وتقدمهم، والتنبية إلى ما يهدد حضارة الغرب من بُعد عن هذه القيم، ولذلك

فقد اعتبر الرأسمالية والشيوعية فرعين من دوحة المادية^(١٨).

وذلك يمكن أن يتصل بتصور جارودي وهو يصف المسيحية والماركسية بالقصور الذاتي، «وينتقد الغرب في نزعته المركزية التي تجعله يحدد مواقع الآخرين، ويحكم عليها وفقا لتاريخه، وغاياته، وقيمه، وهذا يتضمن اعتقادًا بالتفوق والنظرة المثالية للذات، وكأنه لا تاريخ

إلا تاريخ الغرب، ولا عقل إلا عقله، ولا تقدم إلا تقدمه، وكأنه حدث مطلق، وحقيقة إنسانية كونية نموذجية، وبذلك فقعدة التفوق الجنسي والثقافي هي المهيمنة على الخطاب»^(١٩)، ولذلك فعندما

درس بعضهم الإسلام درسه دون نظر إلى الآخر، مع أن الموقف المعتدل هنا يتطلب الانفتاح العقلي والمشاركة النفسية حتى يمكن فهم الآخر، ومعرفته عن قرب، وهذا يفسر في الوقت نفسه موقف «إقبال» من الغرب، والسبب في التحذير منه.

وبين الشيخ أبو الحسن أن «إقبال» يسيء الظن بدعاة التجديد في الأقطار الإسلامية إن كان اتصالهم بالغرب لمجرد التقليد لهم، فهذا تدمير للحياة.

ويخلص «إقبال» من كل ما سبق في نظر الشيخ أبي الحسن إلى تصويره للإنسان الكامل في نظره، وهو المسلم المثالي الذي يمتاز بإيمانه القوي، والشجاعة، والقوة الروحية، والتوحيد الخالص، وهو صاحب رسالة خاصة هي: «رسالة الأنبياء والمرسلين»، وهو سر من أسرار الحق، ولذلك فهو حي خالد لأنه يحمل رسالة خالدة، وهي رسالة الله الأخيرة التي لا يعترها النسخ أو التبديل^(٢٠)، ومن ثم فمقامه مقام الإمامة والتوجيه، وقد خلق العالم له، وهو خلق لله، من ثم فقوته مستمدة من رسالته، وهو متخلق بأخلاق الله، كما أنه لا ينحصر في الأوطان والشعوب^(٢١).

ولقد أشار الشيخ أبو الحسن في ترجمته إلى فكرة «إقبال»: أن المسلم كالشمس لا تغرب مطلقا، وقد دلل على ذلك من التاريخ،

ففي الوقت الذي سقطت فيه الأندلس، فقد قامت دولة آل عثمان في تركيا، كما كان سقوط غرناطة في أوج الدولة العثمانية بقيادة سليمان القانوني، وفي الوقت الذي اجتاحت التتار بغداد، قامت الدولة



روجيه جارودي



عليهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، مقارنة بين ماضيهم الزاهر وحاضرهم الذي لا يليق بهم، الفارق في ماديات الحياة، البعيد عن الروح والمحبة، والوفاء والقيم الأخلاقية.

حقاً تتباين هذه الأماكن في درجة نقائها وارتباط المسلمين بها، لكنها في الوقت نفسه عزيزة عليهم، وهي مصدر استثارة مشاعر ووجدانات محمد إقبال، كما يكشف اتصاله بهذه الأماكن فيض حبه للإسلام والمسلمين ورسولهم الكريم ﷺ، من ثم فذكر هذه الأماكن قرينة بتدفق مشاعره وارتباطاته الروحية بها، من ثم تستثير لديه آماله في استرداد المسلمين لعزتهم وقوتهم.

﴿ في فلسطين: ﴾

وعندما زار فلسطين للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الأول الذي انعقد في القدس سنة ١٩٢١م أعجب بجمال الطبيعة وبهائها، من ثم فقد أسلمه هذا الجمال الرباني في هذا المكان المقدس إلى مناجاة الله، فصاغ شعراً يأسي فيه على ضعف المسلمين، ويتألم للصراع بين العقل والعاطفة، ويتمنى أن يسود الحب والإيمان الكون والحياة والناس، حتى تسود الاستقامة، وهنا تتجلى عاطفة الشاعر متوهجة في شعره، استثارها استشعاره لصلته القوية بالله، ورغبته القوية في أن يأخذ العالم العربي طريق الإسلام والحب، كما أخذ السلف الصالح من قبل فسادوا وسعدوا.

﴿ في أسبانيا: ﴾

وعندما زار محمد إقبال أسبانيا سنة ١٩٢٢م وكتب قصيدته «في قرطبة»^(٢٣)، ووقف في جامع قرطبة العظيم، تدفقت ذكرياته عندما استثارها هذا المكان، فأسبانيا هي الفردوس المفقود، وذلك المسجد الذي بناه عبد الرحمن الداخل،

المسلمة في الهند، كما اقترن بانهيار دولة آل عثمان اليقظة الإسلامية الهائلة، وفي الوقت الذي ضاعت فيه فلسطين، كانت الحركات الإسلامية التي يجيش بها العالم الإسلامي والشرق الأوسط، وكان ظهور باكستان واندونيسيا^(٢٤)، ومن ثم فقد تمسك «إقبال» بصورة المسلم، القوي الباني للحياة، والإيجابي فيما يفعل وفيما يقول، محققاً الخير للأمة وللدنيا كلها، وهو ما جسده شعره الذي ترجمه له الشيخ أبو الحسن في كتابه «روائع إقبال».

﴿ أهمية المكان في «روائع إقبال»: ﴾



إقبال في المؤتمر الإسلامي في القدس

ثمة عناوين أربعة لأماكن تضمنتها ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لشعر «إقبال» هي: في «جامع قرطبة»، وفي «أرض فلسطين»، وفي «غزني»، وفي «مدينة الرسول ﷺ»، وهي أربعة أماكن وطنتها قدم محمد إقبال حقيقة وفعلاً، كما في الثلاثة الأولى، وخيالا كما في الرابع، ويجمعها كونها أماكن للمسلمين، وكانت مثاراً لفيض حديثه عن الإسلام والمسلمين، وتبنيهم إلى ما يجب

وهكذا يذكّر هذا المسجد بعظمة الإنسان المسلم وعظمة الأمة المسلمة التي لا تحدها حدود جغرافية ضيقة، لأن المسلمين وسعت عاطفتهم الشرق والغرب، «فليست دجلة في العراق، والدانوب في أوروبا، والنيل في مصر، إلا موجة صغيرة في بحر الواسع»^(٢٥).

وهكذا يخاطب أسبانيا - الأندلس المفقود المغتصب - ويتألم لما أصابها، ثم يذكر ما مرّ على العالم المتمدن من ثورات وتقلبات، ويتطلع إلى ثورة جديدة يكون مقرها الشرق الإسلامي، بعد أن شهد العالم ثورات في أماكن عدة، فهناك ثورة الإصلاح الديني في ألمانيا، وقد رفضت أوروبا المسيحية عصمة رجال الدين، وشهدت فرنسا ثورة كبيرة، كما تحدت بالثورة حياة إيطاليا، وهكذا تنتظر الروح الإسلامية انتفاضة جديدة، علمها عند الله، ويضاعف من إحساسه بما سبق وقوفه على نهر قرطبة (الوادي الكبير) متطلعا إلى مستقبل جديد، وعصر يُرتقب لا يزال في طيات الغيب^(٢٦). ويسلمه هذا الموقف في غمرة مشاعره وتدفقها إلى توقع التجديد في حياة الأمم والشعوب ثورة على الأوضاع الفاسدة في العالم، مؤكداً على أن الخلود والبقاء للأفكار والآداب؛ لإنتاج قوة الإخلاص وعظمة الحب، واتساع القلب للعالم وطموحاته إخلاصاً وتقديراً ووفاءً وحياة، وهو بذلك يستحث الأدباء والشعراء على السير في هذا الطريق المنير المخلص.

«في غزنين»

وعندما سافر إلى غزنين بدعوة الملك «نادر شاه»، ملك الأفغان سنة ١٩٣٢م، وزار قبر الشاعر الحكيم «السنائي الغزنوي»، الذي يعتبره أستاذاً له بعد «جلال الدين الرومي»، وقد طاب له الوقت،

عندما أخضع هذه الأماكن لعقيدته وعزمه، وقد بهرت «إقبال» عبقرية المكان المعمارية، وعظمة الفن الإسلامي العربي، وأخذ يصوغ مشاعره المتدفقة في شعره، مجلية عظمة المسلمين وسمو عقيدتهم، ورسالتهم المقدسة التي كان يجسدها في هذا المسجد «الأذان» الذي انفردت به هذه الأمة، والذي كان يخشع له الكون، وتزلزل به أركان الفساد، وقد حرم هذا المسجد ذلك الأذان منذ قرون، كما لم تعرف ساحاته السجود، ولم يعرف منبره الخطبة، منذ أخذت أسبانيا من يد المسلمين، وهكذا تحركت في «إقبال» عاطفة



الحب القوية للمكان، ولكل من كان فيه يوم أنشئ، وما خلّد هذا المكان إلا بهذا الحب الذي ملأ من أنشأه، حبه لعقيدة الإسلام، ومن مارسوا العبادة فيه، وارتبطوا بمبادئه السمحة، كما أخذ يحدث هذا المسجد بعقيدة المؤمن، ودلال الشاعر المحب مؤكداً ما بينهما من نسب في الحب والحنان، وقد يوازن بين سجد الملائكة الدائم ولذة ولوعة سجد الإنسان المسلم^(٢٧).



وفاضت شاعريته، وتجلت نظراته في هذا العالم الفارق في ماديته، من ثم يصف نفسه وقد تحررت من العالم المادي، وتجلي له الجمال الإلهي في مرآة هذا الكون، فيقرر أنه لا صراع بين العلم والمعرفة والحب، كما ينتقد الشرق والغرب اللذين عاش فيهما مدة، وخبرهما، فالشرق لديه الاستعداد ولكن يعوزه الموجه والقيادة الرشيدة. أما الغرب



فقد أتخمته المادة والقوة لكنه حرم لذة الإيمان وبرد اليقين^(٢٧).

ولا يفوته تذكره الدائم للعالم الإسلامي، وافتقاده الرجال الذين كانوا يتحدون الملوك والأباطرة بعزتهم وأنفتهم وزهدهم، كما يتذكر العالم العربي وقد فسدت أوضاعه، واستغرقت المادة أمراء وزعماء، وسيطر عليهم الأجانب، كما سيطر التتار من قبل، وهددوا الحرمين الشريفين، من ثم يخلص إلى تقرير المعادلة الإنسانية الخالدة التي تؤكد قمة توجهه الروحي عندما يرى أن الحياة الإنسانية لا تستقيم إلا بالنفي والإثبات، والجحود بالزائف الباطل، وتجلي الإيمان بالحق الثابت^(٢٨).

وينعى «إقبال» على الاستعمار وما فعله بالشرق الإسلامي، من ثم يؤكد أن ميزان العالم هي الحرية التي يتمتع بها الأحرار بتفكيرهم الصائب، وفراساتهم الصادقة، وبصيرتهم النافذة، وأن المسلم يجب أن يشق بهيمته الطريق إلى المستقبل ولا يقتنع بالحاضر، كما يحذر الشباب الإسلامي من تأثير الثقافة الغربية المثبطة لهم، برغم ما حققه الغربيون من تقدم مادي، لكنهم تعوزهم الروح والحب والإيمان.

وهنا يؤكد على أهمية الحب الذي يبعث في الرجل الاعتداد بالنفس، والتمسك بالكرامة، فلا يقف على أبواب الملوك، ولا يخضع للمادة، وقد كان «إقبال» في حياته خير مثال لذلك.

وينتهي «إقبال» في قصيدته التي أبدعها وهو في غزنين إلى تأكيد استمرار حبه للرسول ﷺ، ورسالته الخالدة التي ملكت عليه كل مشاعره، خاصة وهو في حضرة أستاذه الحكيم السنائي الغزنوي الذي يخجل من الاسترسال في الحديث وفيض الشاعر في رحاب قبره هناك^(٢٩).

«إقبال» في مدينة الرسول ﷺ:

تمثل هذه الزيارة أهم مكان تاقت نفس «إقبال» لزيارته، وذلك لحبه الشديد لرسول الله ﷺ، ولارتباطه به، نبيا ورسولا، حمل الخير والحب للبشرية كلها في نظره، وليس للمسلمين فحسب، من ثم تمثل مجموعة أرمغان حجاز (هدية الحجاز)، وهي هدية حملها معه من الحجاز للمسلمين في كل مكان، وهي الأشعار التي تحمل شوق محمد إقبال الشديد إلى الحج وزيارة مدينة رسول الله ﷺ، وبرغم أنه زارها بخياله وشاعريته، وكان قد تجاوز الستين، وتمكنت العلل والأسقام منه، ونصحها الأطباء بالراحة لكنها استثارته أيما

واليقين بالله ورسوله ودين الإسلام. كما يفخر بنزاهته، وأنه لم يبيع نفسه لأحد، كما أخلص لأمته وصدقها القول. وهكذا يشكو عصره ومجتمعه لأنهم لم يعملوا بما دعاهم إليه، وهو يقدم كل ذلك في صورٍ شعرية أخذة يفيض بها خياله، ويفعمها توهج روحه الذي تجاوب معه الشيخ أبو الحسن، وضاعف من توهجه هو نفسه.

وقد ختم «إقبال» هذه المجموعة: بنصيحة للمرحوم الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز في ذلك الوقت، وهي نصيحة لكل زعماء المسلمين وملوكهم، محذراً إياهم من الخضوع للغرب أو الاستعانة بهم، داعياً لهم إلى الاعتماد على الله (٣٢).

❧ خاتمة

وهكذا يتضح خلال شعر «إقبال» كما ترجمه الشيخ أبو الحسن الندوي شخصية «إقبال» الشاعر المبدع المتصوف الزاهد، المتطلع إلى نهضة المسلمين في كل مكان، المؤمن بأهمية الإسلام والمسلمين في هذه النهضة على مستوى العالم كله. وهي رؤية قائمة على المعرفة القلبية، والإدراك القلبي الذي يعد قريباً للإدراك الحسي والإدراك العقلي، ويكملهما في الوقت نفسه، بل إن القلب هو الوسيلة المعرفية الثالثة التي قد تفوق الحس والعقل في عالم الرياضة الباطنية، التي هي رياضة روحية خالصة (٣٣)، وهي في الوقت نفسه رياضة دينية، تمثلها الحالة الصوفية عند المريد، وهي لحظة من الاتصال الوثيق بذات أخرى فريدة سامية محيطية، تضيء فيها شخصية المريد موقناً (٣٤).

وفي كل ما سبق تجاوبت شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي مع شخصية «إقبال» حسناً، وقلباً، وعقلاً، وروحاً، وكان ذلك من أهم العوامل التي

استثارة ضاعفت من توهجه الروحي في شعره، وكان قد تخيل حادياً يحدو بالعيش التي تحمله، ويدعوه إلى طول الطريق (٣٥)، حتى يسعد بهذا الشوق للحبيب المرتقب، من ثم ينشد أبياتاً لبعض شعراء الفرس المشهورين كالعراقي والجامي وهما ممن لهما قصائد في مديح النبي ﷺ.

إنه ما إن يصل إلى المدينة حتى يدعو صديقه



للبياء فرحاً وسروراً لحسن حظهما بوصولهما إلى الحبيب ﷺ، وهنا يتذكر أمتة وما بها من ضعف، كما يسرد لرسول الله مظاهر هذا الضعف الذي نزل بالأمّة لافتقادها الحب، واستغراقها في المادة، ثم يقارن بين ماضيها الزاهر وهذا الحاضر القاسي المتخلف، وبذلك فقد تخلوا عن الرسالة المحمدية، وهم ليسوا جديرين بها (٣٦)، فقد رزقوا القلب وحرّموا الحب، كما يستشعر ضعفه وصراعه الدائم في استنهاض أمتة اليوم، ويذكر تمرده على الغرب وعلومه وفلسفاته، واحتفاظه بعقيدته وإيمانه اللذين يفخر بهما، وكما يشير في كثير من أشعاره إلى أنه عاش في الغرب، ودرس علومه وفلسفته، لكنه نجا بما هو أهم: الحب والإيمان



- جعلت الشيخ أبا الحسن يقبل على ترجمة شعر «إقبال»، بل يتحمس لهذه المهمة في توهج روحي جمع بينهما في الزمان والمكان.
- نتائج:**
- ويمكن أن نخلص من قراءة ترجمة «روائع إقبال» ببعض ملامح شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي منها:
- قوة إيمانه وشدة توهجه الروحي وحبه العميق لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين.
- رغبته القوية في دعم الإسلام وكل ما ينهض بالمسلمين.
- تمكنه من اللغة العربية لفظاً وتركيباً وصياغة ولغة.
- اتصاله بالتراث العربي، اتصالاً وثيقاً.
- تأثر أسلوبه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واتضح أثرهما القوي فيما يكتب وفيما يختار.
- قوة تمثيله للدولة الإسلامية في الهند تاريخاً وحضارة وفكراً ■

الهوامش

- (١) انظر أبو الحسن الندوي «روائع إقبال»، ط ١، دار العلم، دمشق ١٤٢٠هـ - ١٩٨٩م.
- (٢) السابق نفسه ص ٩.
- (٣) السابق نفسه ص ٤٠.
- (٤) السابق نفسه ص ١٧.
- (٥) السابق نفسه ص ١٩، ٩.
- (٦) انظر السابق نفسه ص ٣٨.
- (٧) انظر السابق نفسه ص ٢٩.
- (٨) انظر السابق نفسه ص ٣٢.
- (٩) انظر السابق نفسه ص ٤٠.
- (١٠) انظر السابق نفسه ص ٤٥.
- (*) وقد قال عنه الدكتور عبد الوهاب عزام، في مجلة الرسالة، القاهرة، العدد الأول ١٥ يناير ١٩٣٣م: "شاعر الهند العظيم، وأكبر شعراء الإسلام في عصرنا، درس الفلسفة في إنجلترا وألمانيا، وتزود من الفلسفة القديمة والحديثة ما شاء له الذكاء والاجتهاد، وهو اليوم قائد من قادة الأفكار في الهند، وله من الشعر دواوين عدة بلغ فيها الغاية نظم واحداً منها باللغة الأردية، وسماء بانك درا أي صلصلة الجرس، ونظم خمسة بالفارسية... (ببام مشرق) رسالة المشرق، وقد جعله جواباً للقوائد المشرقية التي نظمها الشاعر الألماني جوته.
- عن دكتور القطب محمد طلبة: رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث، طبعة دار الفكر العربي، مدينة نصر - القاهرة.
- (11) Georg Watson. the study of literature Charles scribner S'sons Newyourk. 1969 P.110
- (١٢) انظر «روائع إقبال».
- (١٣) انظر السابق نفسه، ص ٤٥.
- (١٤) انظر السابق نفسه، ص ٥٧.
- (١٥) السابق نفسه، والصفحة نفسها.
- (١٦) انظر السابق نفسه، ص ٧١.
- (١٧) السابق نفسه، ص ٦١.
- (١٨) انظر السابق نفسه، ص ٦٣، ٦٩.
- (١٩) محسن الميلي: روجيه جارودي والمشكلة الدينية، دار قتيبة للطباعة والنشر - بيروت دمشق ١٩٩٣م، ص ٢٠٠، ٢٠١.
- (٢٠) انظر «روائع إقبال» ص ٧٧.
- (٢١) انظر السابق نفسه، ص ٨٢.
- (٢٢) انظر السابق نفسه، ص ٨٤، وما بعدها.
- (٢٣) انظر السابق نفسه ص ١١١.
- (٢٤) انظر السابق نفسه، ص ١١٤.
- (٢٥) انظر السابق نفسه، ص ١١٥.
- (٢٦) انظر السابق نفسه، ص ١١٧.
- (٢٧) انظر السابق نفسه ص ١٢٦.
- (٢٨) انظر السابق نفسه، ص ١٢٨.
- (٢٩) انظر السابق نفسه، ص ١٣٠.
- (٣٠) السابق نفسه، ص ١٦٢.
- (٣١) السابق نفسه، ص ١٦٥.
- (٣٢) انظر السابق نفسه، ص ١٦٩.
- (٣٣) انظر محمد العربي بوعزيزي: «محمد إقبال فكره الديني والفلسفي»، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، ودار الفكر: دمشق - سوريا، سنة ١٩٩٩م، ص ٣٤٥، ٣٤٦.
- (٣٤) تجديد الفكر الديني في الإسلام: ترجمه إلى العربية عباس محمود العقاد، وراجع مقدمته والفصل الأول منه عبد العزيز مراغي بك، وراجع بقية الكتاب د. مهدي علام، لجنة التأليف والنشر سنة ١٩٦٨م، ص ٣٤٨.



الحمامة وغصن الزيتون

د. رشيد كهوس - المغرب

وهنا تساقطت عليها من النخلة رطب جنى..
هنا أنطقت القدرة الإلهية المسيح عيسى بن مريم،
وألقى على مولده السلام..
هنا محراب مريم الذي كانت تأتيها فيه الملائكة
بفاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف،
بقدرته رب الأنعام..
إلى هنا أسري بحبيبنا محمد خير الأنعام، عليه
أزكى الصلاة وأفضل السلام..
هنا صلى بالأنبياء جميعاً إماماً، وعرج به إلى
السماء، فسدرة المنتهى، قرب السماء في علاه..
هنا حائط البراق.. هنا أرض الإسلام والسلام..
وبعدها نزلت الحمامة بغصن الزيتون إلى فناء
المسجد الأقصى المبارك.. حفرت بأظفارها في تربته
الطيبة.. وغرست غصن الزيتون في فناءه.. ثم سقته
بدموعها.. لم تكن وحدها الساقية.. رذاذ السماء
يشاركها.. زقزقات البلابل حاديتها.. أشعة الشمس
الذهبية أملها..
وتمضي الأيام والسنون، فيخضر الغصن ويزهر،
ويشتد عوده، وتستوي قامته ويكتمل.. شجرة زيتونة
مباركة أصلها في القدس وثمارها وفروعها في بلاد الله
كلها.. يتقيأ ظلها الناس وتقيهم الحر والبأس..
ستعودين لنا يا قدس.. مهما قصوا جناح الحمام،
وجففوا غصن الزيتون.. فذكرياتك لا تتسى..
ونقوشك لا تمحى..

أقبلت حمامة السلام ذات طوق جميل كأنه عقد
نَفس في جِدِّ حورية سماوية.. تتعثر في خطاها تمشي
في دلال كأنها تداعب الخيال.. تتدلى برأسها تبحث
هنا وهناك عن غصن الزيتون بين أشواك الغرقد
وأحراشه.. تتعجب! تستكر بحركاتها وكأنها تقول: لم
تكن أرض الزيتون يوماً للغرقد موطناً!..

وبعد عناء طويل لاح لها من وسط تلك الأكوام
والركام غصن يابس تغير لونه وذبل جسمه: بسبب
النسيان وخذلان الخلان ونفائيات الأفغوان.. ذهلت..
تتهددت.. وكأنها عثرت على كنز للجواهر واللآلئ
والألماس.. أخذته وطارَتْ به في السماء حتى لا يسرقه
للصوص أو يعبث به القردة والثعالب...

حلقت بجسدها الخفيف عالياً بغصن الزيتون..
تغدو وتروح في الفضاء الواسع.. وكأنها تبحث عن
مكان آمن لكنزها.. فترنو ببصرها من بعيد إلى قبة
بيت المقدس المسجد الأقصى المبارك.. ذات جلال
وجمال.. وهيبة ووقار.. وجهها مستدير يشع براءة
ويتقطر حسناً وبهاء.. قطرات الندى تملأ مياسمه..
ورذاذ الغيث يحوم حول حماها.. نَفْسها كأريج
الطيب.. كأنها عروس زُينت لعريسها.. تستهوي
الغريب والحبیب..

أخذ هذا الحسن والكمال بتلايب قلبها، وأضفى
عليها المكان بقدسيته طمأنينة وسكينة وهدوءاً
واستقراراً.. نظرت في المسجد الأقصى المبارك وما
بورك حوله، تذكرت ذكريات منقوشة في كل مكان..
ومفروسة في التربة وعلى الحيطان..

هنا تمثل جبريل - عليه السلام - لمريم بشراً
سويًا..



د. خالد بن عبد الله الغازي - السعودية

من المعلوم أن موضوع علاقة النص الأدبي بالصدق والكذب يعد أحد معاهد الخلاف النقدية منذ القدم. وتتضح حدة هذه التخالفات في النقد المعاصر؛ إذ كما سلكت به التباينات الفكرية والفلسفية طرائق قددا فقد زادت حدة الاشتجار فيه حول هذه القضية. ومما يدل على أن هذا الموضوع يحمل في ذاته أسباب إشكاله أن نقدنا العربي القديم - الذي لم يكد يعرف التباينات الفكرية والقيمية الحادة - كان له نصيبه من الاختلاف في الموقف من الكذب في العمل الأدبي. ولعل وقفة عجل على مع مواقفهم تكشف جانباً مهماً من جوانب هذه القضية.



تقاطعات الكذب والتخيل في النقد العربي القديم

الصياغة. وفي الفصل بين العمل الفني والصدق - صدق الواقع والصدق الفني - مساس خطير بأسس الفن الجوهرية، إذ لا يستطيع فنان أداء رسالته إلا بالانتماء الصدق الواقعي على حسب ما يراه هو أو يفكر فيه كما يعتقد، أو يشعر به»^(٢).

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال: «فرأى أكثر النقاد أن الشاعر لا يتقيد بصدق أو كذب، بل إن مقياس براعته هو اقتداره على الصناعة والصياغة»^(١). ثم يقول: «وأصبح مقياس البراعة في الشعر لدى هؤلاء النقاد هو جودة الكلام وحسن

إلى هذه الصفة للشعر. يقول: «رأيتُ الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر، وهما: الغلو في المعنى إذا شرع فيه، والاقتصار على الحد الأوسط فيما يقال منه»^(٤). ثم يرجح فيقول: «إن الغلو عندي أجودُ المذهبين، وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما. وقد بلغني عن بعضهم أنه قال: أحسنُ الشعر أكذبُه»^(٥).

ويذهب أبو هلال العسكري أبعد من ذلك، إذ يرى في الشعر أن «أكثره قد بُني على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة، والنوعت الخارجة عن العادات، والألفاظ الكاذبة... وليس يُراد منه إلا حسن اللفظ، وجودة المعنى. هذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه. وقيل لبعض الفلاسفة: فلان يكذب في شعره، فقال: يراد من الشاعر حسن الكلام، والصدق يراد من الأنبياء»^(٦).

ويوافقه على هذا ابن وكيع التنيسي فيقول: «والغلو يُراد به المبالغة في مجيء الشاعر بما يدخل في المعلوم، ويخرج عن الموجود. وقد أبُت طائفة من العلماء استحسان هذا الجنس لما كان بخلاف الحقائق، ولخروجه عن اللفظ الصادق. قال أبو محمد: وما أتوا بشيء؛ لأن الشعراء لا يُلتمس منهم الصدق، إنما يُلتمس منهم حُسن القول، والصدق يُلتمس من أخصار الصالحين وشهود المسلمين»^(٧).

وإذا كان من المعلوم بداهة أن البشر قد أطبقوا على حمد الصدق، والحث عليه، والإلزام به. وعابوا الكذب، وشنعوا على فاعله، فهل يكون نقدنا القديم مخالفا للفطرة البشرية، بله أوامر الإسلام ونواهيه؟ يرى المتتبع لهذا الجانب أنه يتمحور حول الشعر - دون بقية الفنون الأدبية -، كما يلحظ أن تداخل

موضوع الصدق والكذب في الشعر كان مرتكزا حول الوصف؛ لذا فغالبا ما تناوله النقاد القدماء حول الصدق والكذب إنما كان في جانب المبالغة والغلو في الأوصاف والمعاني.

يقول المرزوقي: «فمنهم من قال: (أحسنُ الشعر أصدقُه). قال: لأن تجويد قائله فيه - مع كونه في إसार الصدق - يدل على الاقتدار والحدق. ومنهم من اختار الغلو، حتى قيل: (أحسنُ الشعر أكذبُه)؛ لأن قائله إذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف امتد فيما يأتيه إلى أعلى الرتبة، وظهر قوته في الصياغة وتمهّره في الصناعة، واتسعت مخارجُه وموالبُجُه، فتصرّف في الوصف كيف شاء؛ لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل، لا المصادقة والتحقيق. وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له»^(٨).

فالمرزوقي يرى أن أكثر النقاد يرون المبالغة والتمثيل في الشعر مقدّمين على المصادقة والتّحقيق.

وربما كان قدامة بن جعفر من أوائل من أشاروا



د. محمد غنيمي هلال





من محاسن الكلام»^(١٣). وقوله هذا - إذا قرن بأقوال من سبقوه - يبين لنا عن تصور دقيق لمفهوم الشعر وعلاقته بالصدق والكذب.

ومن الطريف - في سياق هذا الموضوع - قول ابن الأثير: «وأما الإفراط فقد ذمّه قومٌ من أهل هذه الصناعة، وحمده آخرون. والمذهب عندي استعماله: فإن أحسن الشعر أكذبُه، بل أصدقُه أكذبُه، لكنه تتفاوت درجاته»^(١٤). فأصدق الشعر عنده أكذبُه.

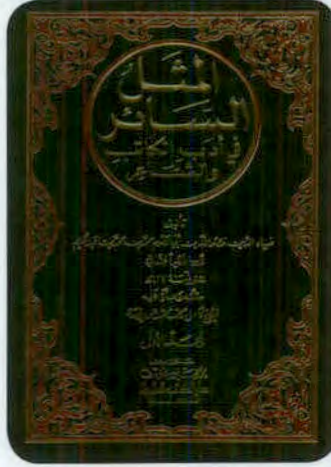
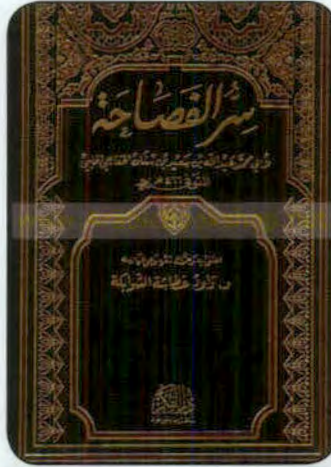
وفي عامة ما سبق إشارة إلى رؤية نسبية لحدود الصدق والكذب في الشعر. يجليها لنا عبد القاهر الجرجاني حين يناقش مدلول عبارتي: «خير الشعر أصدقُه»، و«خير الشعر أكذبُه»، فيقول: «وأما من قال في معارضة هذا القول: (خير الشعر أصدقُه) ... فقد يجوز أن يراد به أن خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل، وأدب يجب به الفضل، وموعظة تُروّض جماع الهوى وتبعث على التقوى، وتبين موضع القبح والحسن في الأفعال، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال، وقد يُنحَى بها نحو الصدق في مدح الرجال، كما قيل: «كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه»، والأوّل أولى... ومن

قال: (أكذبُه)، ذهب إلى أن الصنعة إنما تَمُدُّ باعها، وتُسَرُّ شُعاها، ويتسع ميدانها، وتتفرع أفتانها، حيث يُعتمد الاتساع والتخييل، ويُدعى الحقيقة فيما أصله التقريبُ والتمثيلُ، وحيث يُقصد التلطف والتأويل،

إلا أنه يفرق بين أنواع المبالغات، فيقول: «وللشعراء مبالغات: ممكنة ومستحيلة. والممكن أحسنُ عند كثير من الأدباء من المستحيل»^(١٥). وقد وافقه في هذا ابن سنان الخفاجي إذ يقول: «والذي أذهب إليه المذهب الأول في حمد المبالغة والغلو: لأن الشعر مبني على الجواز والتسمُّح. لكن أرى أن يستعمل في ذلك (كاد) وما جرى في معناها ليكون الكلام أقرب إلى حيّز الصحة»^(١٦).

وفي المقابل يرى المبرّد أن «أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة»^(١٧). ويقاربه في هذا الرأي ابن رشيق فيقول: «ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما هي في معرفته بوجوه الإغراق والغلو، ولا أرى ذلك إلا محالاً؛ لمخالفته الحقيقة، وخروجه عن الواجب والمتعارف. وقد قال الحذاق: خير الكلام الحقائق، فإن لم يكن فما قاربها ونأسبها»^(١٨). ثم يقول: «وإذا لم يجد الشاعر بدءاً من الإغراق - لحبه ذلك ونزوع طبعه إليه - فليكن ذلك منه في الندرة، وبيتاً في القصيدة إن أفرط، ولا يجعل هَجِيرَاهُ كما يفعل أبو الطيّب. وأحسنُ الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها، نحو: (كأنَّ) و(لو) و(لولا)، وما أشبه ذلك»^(١٩).

وهو مع ما سبق يرى مبدأ المبالغة سمةً لازمة للشعر، وأن منه ما يُقبل دون شك. يقول: «ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه، وعيبت الاستعارة، إلى كثير



ويذهب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذم، والوصف والنعث، والفخر والمباهاة، وسائر المقاصد والأغراض، وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يُبدع ويزيد، ويُبدي في اختراع الصور ويعيد^(١٥).
ثم يأتي بخلاصة الأمر في حقيقة الكذب في الشعر

فيقول: «وكيف دار الأمر فإنهم لم يقولوا: (خير الشعر أكذبه)، وهم يريدون كلاما غفلا ساذجا يكذب فيه صاحبه ويُضِرُّط، نحو أن يصف الحارس بأوصاف الخليفة، ويقول للبائس المسكين: (إنك أمير العراقين)، ولكن ما فيه صنعة يتعمَّل لها، وتدقيق في المعاني يحتاج معه إلى فطنة لطيفة، وفهم ثاقب، وغوص شديد»^(١٦).

فالكذب هنا هو (الصنعة)، ولعل هذا ما أراده النقاد الذين رجحوا المبالغة والغلو في الشعر؛ إذ الخيال جلبته وميدانه، وابن الأثير حين جعل أصدق الشعر أكذبه كأنما أراد: أجود الشعر أكثره تخييلا.

ومما يدل على ذلك أن هذا الموقف منحصر عندهم - في الغالب - في الشعر، دون بقية الفنون الشعرية^(١٧). وقد قال ابن طباطبا: «إلا ما قد احتل الكذب فيه في حكم الشعر، من الإغراق

في الوصف والإفراط في التشبيه»^(١٨). فكانما

للشعر (حكم) خاص، يراعي خصوصية طبيعته، وطريقة تفاعل المتلقي معه.

ويزيد هذا الأمر تأكيداً أنه على الرغم من أن فلاسفة النقد كانوا «أقرب من غيرهم من النقد في

ربط الشعر بفايات أخلاقية»^(١٩)، فإنهم - في الوقت ذاته - كانوا الأشد تأكيداً على طبيعة الشعر التخيلية. حتى إن القرطاجني يلخص الخلاف حول هذا الأمر بقوله: «فلذلك كان الرأي الصحيح في الشعر أن مقدماته تكون صادقة، وتكون كاذبة، وليس يُعدُّ شعرا من حيث هو صدق، ولا من حيث هو كذب، بل من حيث هو كلامٌ مخيل»^(٢٠).

وهو قد أطلال في مناقشة هذه القضية، وتفصيل جوانبها، مستندا إلى آراء فلاسفة اليونان وفلاسفة النقاد العرب^(٢١). لكنه لم يكد يخرج - في مجمل نقاشه - عن الرؤية المتفهمة لطبيعة الشعر التخيلية؛ حيث تتداخل فيها الحدود الفاصلة بين الصدق والكذب. لذا نجده يرفض ربط الشعر بواحد منهما. يقول: «وانما احتجت إلى إثبات وقوع الأقاويل الصادقة في الشعر لأرفع الشبهة الداخلة في ذلك على قوم، حيث ظنوا أن الأقاويل الشعرية لا تكون إلا كاذبة. وهذا قول فاسد قد رده أبو علي ابن سينا في غير ما موضع من كتبه؛ لأن الاعتبار في الشعر إنما هو التخيل في أي مادة اتفق، لا يشترط في ذلك صدق ولا كذب»^(٢٢).

ومع هذا فهو يؤكد على أن الأقاويل

الشعرية الصادقة خير من الكاذبة إذا تساوى في التخيل المؤثر. يقول: «وليس تحرك الأقاويل الكاذبة إلا حيث يكون في الكذب بعض خفاء، أو حيث يحمل النفس شدة ولعها بالكلام لفرط ما أبدع فيه على الانقياد لمقتضاه، وإن كان مما يكره ولا يُصدق الحاض





والفرض لا نقا به. وما مثله في قصر الشعر على الكذب - مع أن الصدق أنجع فيه إذا وافق الفرض - إلا مثل من منع من ذي علة ما هو أشد له موافقة بالنسبة إلى شكاته، واقتصر به على أدنى ما يوافقه مع التمكن من هذا وذلك. فإن كان هؤلاء الذين رأيهم هذا نفّسوا على الشعراء وقوّع الصدق في كلامهم فلا خلق أشد نقاسة من هؤلاء»^(٢٤).



عليه. ومع هذا فتحريكها دون تحريك الأقاويل الصادقة إذا تساوى في الخيال وما يعضده مما داخل الكلام وخارجه. فتحريك الصادقة عامٌّ فيها قوي، وتحريك الكاذبة خاصٌّ فيها ضعيف. وما عم التحريك فيه وقوي كان أخلق بأن يجعل عمدة في الاستعمال حيث يتأتى»^(٢٥).

كما يعيب على من ربط إجادة الشعر بالأقاويل الكاذبة فيقول: «فقد تبين أن أفضل المواد المعنوية في الشعر

ورأي القرطاجني مهم؛ لأنه يُعد

جماع رأي فلاسفة النقاد في هذه القضية. وإذا كانوا - مع ما سبق - أشد طوائف النقاد حرصاً على ربط الأدب بالنفع والغايات الأخلاقية؛ دلنا ذلك على أن الغالب على نقدنا العربي القديم التوازن في فهم علاقة الأدب بالصدق. وأن الرؤية الجمالية عندهم لم تكن مضادة للخلق، ولا متبرمة به، ولا متعثرة بقيوده» ■

ما صدق وكان مُشتهراً، وأحسن الألفاظ ما عذب ولم يبتذل في الاستعمال... وتبين بهذا أن قول من قال: «إن مقدمات الشعر لا تكون إلا كاذبة؛ كاذب، وأنه بمنزلة من يقول: إن الألفاظ الشعرية لا تكون إلا حوشية، ولا تكون مستعملة، لأن الألفاظ المستعملة والمقدمات الصادقة أولى ما يستعمل في الشعر حيث يمكن ذلك ويكون الوضع

الهوامش

- (١) النقد الأدبي الحديث للدكتور محمد غنيمي هلال: ٢١٤.
- (٢) المرجع السابق: ٢١٥.
- (٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١ / ١٢ - ١١.
- (٤) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: ٣، د: ٥٨.
- (٥) المصدر السابق: ٦٢.
- (٦) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق الدكتور مفيد قبيح، دار الكتب العلمية ببيروت، ط: ٢، ١٤٠٩ هـ (١٩٨٩ م): ١٥٤ - ١٥٥.
- (٧) المنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع: ٦٨ - ٦٩.
- (٨) المصدر السابق: ٧٩.
- (٩) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط: ١، ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م): ٢٧٢.
- (١٠) الكامل للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، د: ١ / ٢٩٤.
- (١١) العمدة لابن رشيق: ٢ / ٦٠.
- (١٢) المصدر السابق: ٢ / ٦٤.
- (١٣) المصدر السابق: ٢ / ٥٥.
- (١٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير: ٣ / ١٩١.
- (١٥) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: ٢٧١ - ٢٧٢.
- (١٦) المصدر السابق: ٢٧٥.
- (١٧) يُنظر مثلاً: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للحسن بن بشر الأمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بالقاهرة، ط: ٤، ١٩٩٢ م: ١ / ٤٢٨، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: ١٥٤.
- (١٨) عيار الشعر لابن طباطبا: ١٣.
- (١٩) الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي للدكتور محمد مريسي الحارثي: ٩١.
- (٢٠) منهاج البلاغة للقرطاجني: ٦٣.
- (٢١) يُنظر: المصدر السابق: ٧١ - ٨٨.
- (٢٢) المصدر السابق: ٨١.
- (٢٣) منهاج البلاغة للقرطاجني: ٨٢.
- (٢٤) المصدر السابق: ٨٢ - ٨٣.



الطريق إليك (*)

من إبراهيم الخليل
إلى الفيزياء النووية

فاطمة محمد شنون

سورية

إلهي كنتُ أعرفُ غيرَ أني
وكانت بُغيتي قلباً سليماً
كأنني حينَ كان يُجِيلُ طَرْفاً
فأنتَ خلقتَ لي قلباً جَموحاً
ويُرهِقُنِي صَعُوداً مثلَ طفلٍ
أعيشُ غَضارةَ الميثاقِ رُوحاً
«ألسْتُ بِرَبِّكُمْ؟» وتُجِيبُ ذاتي:
وشوقي مثلُ أسيرِ العهدِ طاغٍ
أما استخلفتني في الأرضِ كيما
فمالي لا أدوفُ نَجِيعَ حَرِيفٍ
وكيف أنا أُسَكِّنُ وَثْبَ قلبي
نَذرتُ لك الحُرُوفَ مُحَرَّراتٍ
وجئتُ بها إلى المحرابِ خَجَلِي
تَقَبَّلْها، وكفَّلْها قلوباً

عَشِقتُ البَحْثَ حتى حَقَّ ظَنِّي
كما قلبَ الخليلِ المُطمئنِّ
بأغوارِ النُجُومِ أَقَرَّ شأني
يَصِيرُ إلى الأَقاصي دونَ إذني
يَشِبُّ عَرامه حِرْصِي وَضَنِّي
يُسَمِّي غايتي، ويقودُ سَفْني
بلى رَبِّي.. وأَيُّ العَهْدِ أَعْنِي!!!
إلى الشُّكرانِ... والأشواقِ تُضْني
أقيمُ الحقَّ، واستوثقتُ مِنِّي؟
ووقْدَةُ خاطِري في كأسِ لَحْني
وقد فَتَحْتَ له سُبُلَ التَّمَنِّي؟
فكانتَ مِنكَ في حِرْزِ وَصُونٍ
بَنَزَرِ بضاعتي، وَجَلِيلِ دِني
صَحيحَاتٍ، وَأَنْبِئْها بِيَمَنِ

وكنْتُ صَغيرةً تَقْتَاتُ حُباً
يَطِيرُ بِقلْبِها شَفَقاً جَمالاً
ويأسرُها وراءَ الخَلْقِ سِحْرَ
تَزِفُ حُرُوفُها المَلأى انبِهاراً
تُرى، ما لِلربيعِ إذا تَراءى
وما لِلبحرِ يَسْرِقُنِي إذا ما
وأَيَّةُ رُوعةٍ في الغيمِ يَبْدُو
وما سِرُّ النُجُومِ؟ وأينَ تَمْضي
تَريدُ السِرَّ.. لا تَدْرِي لماذا
وتُغْفِي مثلَ دُورِي صَغيرٍ
تَتِمَّتْ: لا إلهَ سِوَاكَ رَبِّي..

وتَروى دَهْشةً من كُلِّ حُسْنٍ
خَفِيٍّ، لا يَجُودُ، ولا يُمَنِّي
تَتَوَقَّعُ لِسِرِّه في كُلِّ فَنٍّ
لِدَفْتِرها، وتَهَمِّسُ أن أجَبَّنِي:
تَوَشَّحَ بالبراعمِ كُلُّ غُصْنٍ؟
تَرَقِّقَ في الضُّحَى عَذَبَ التَّتَنِّي؟
عَصافيراً تَطايَّرُ مثلَ قُطْنٍ؟
إذا طَلَعَ النِّهارُ؟ وكيفَ تُسَنِّي؟
يُراوِغُ حينَ تَسألُه، وَيَكْنِي؟
أَوَاهُ العُشُّ في دَعَا وَأَمَنِ
ولم تَعِ ما الذي الكَلِمَاتُ تَعْنِي!

(*) انظر القصيدة بطولها في العدد ٥١ من المجلة الإلكترونية في موقع الرابطة.



عرفته قبل أكثر من عشرين عاماً، واستحكمت صلتني به، واستمرت على تطاول السنين؛ تلمذة وإفادة وضجة. فعرفت فيه العالم العاشق للعربية، المحيط بعلومها، المتضلع من فنونها، والأديب الألعى صاحب القلم السامي، والبيان المعجب، والمعلم البارع المتقاني في رسالته، والمتميز في أدائه. وقبل كل ذلك الإنسان النبيل في خلقه وتواضعه وبره. جلست بين يديه تلميذاً في الجامع قبل الجامعة، وفتح لي قلبه قبل أن يُشعر أبواب داره، فحبب إلي العربية، وأخذ بيدي في دروبها. قرأت عليه في مصادرها وأمانتها، وتخرجت بعلمه وأدبه، وفوائده وتحقيقاته، ولم يبخل علي وعلى زملائي بنصائح تضيء لنا الطريق، وتختصر مسافات التحصيل، وتبلغنا الأرب.

إنه أستاذنا الأديب د. محمد حسن الطيّان، الذي أحمد الله سبحانه على ما خباني من نعم بمعرفته وضجته، وإن لساني ليعجز عن شكره؛ لما له علي من أياذ بيض، كان لها الأثر الجلي في حياتي. ولئن عجزت اليوم عن شكره إن كل ذرة من كياني لتشكر له، وتسأل الله له الجزاء الأوفى.

هذا، ويسعدني أن أستضيف أستاذنا الفضال في هذا الحوار الثري على صفحات مجلتنا الأثيرة (مجلة الأدب الإسلامي) فحياته الله، وأهلاً وسهلاً به ضيفاً عزيزاً.

**الأديب الدكتور محمد حسن الطيّان (الأدب الإسلامي)؛
الأدب الإسلامي يحتاج منا إلى
العز يد من العناية والاهتمام
والإبداع شكلاً ومضموناً**



حاوره: أيمن ذوالغنى - سورية

«من السيرة

■ ■ أستاذنا الفاضل، إن المتأمل في نتاجكم يلاحظ تجاذباً واضحاً بين اللغة وعلوم العربية وبين الأدب والبيان، فكيف يرى الطيآن نفسه: أديباً أو لغوياً؟

■ أرى نفسي عاشقاً للعربية أنى كانت: لغة، أو نحواً، أو أدباً، أو شعراً.. فبينما أنا غارق في تفاصيل مسألة في النحو أو الصوتيات، يستفزني بيت شعر جميل فيخلبني ويأسرنى، وتراني أسعى وراءه ووراء قائله لأقرأ القصيدة التي اشتملت عليه، والقريحة التي أبدعته، والمناسبة التي أوجدته.. ومن ثم تراني مستغرقاً في عالم الأدب الجميل.

ويقيني أن هذا لا ينفك عن ذاك، وما أحوجنا إلى خلط اللغة بالأدب، والنحو بالشعر والخطب والأمثال والأخبار والحكم، إن هذا ما يجعل لغة مذاقاً آخر، ويحبب الناس بها، ويعيدها سيرتها الأولى. ■ ■ لورجع بك الزمان القهقري، ما الفرع الذي تؤثر دراسته والتخصص فيه؟

■ فرع اللغة العربية. ومن جميل صنع الله بي أني عندما قررت اختيار هذا الفرع، حزمت

أمري فلم آبه لكل من حاول ثنيي عن عزمي؛ من الأهل أو الأساتيد الذين كانوا يرون بي قدرة على دراسة التخصصات العلمية الأخرى؛ من طب أو هندسة أو ما إلى ذلك... فمضيت في السبيل التي أردت و ما ندمت ساعة من نهار، بل إن لساني ليلهج دائماً بحمد الله أن وقفتني إلى هذا.

■ ■ عملتم في خدمة العربية في ميادين شتى؛ باحثاً ومحققاً ومدرساً ومحاضراً، أين وجدت نفسك أكثر؟

■ كل له أثر حسن في نفسي، على أن المحاضرة تأتي في المرتبة الأولى؛ فلا أوقع في النفس من حذج الأعين وبريقها تلقاً لما تقول، وإعجاباً بما تسمع، وإفادة من الحضور.

ويأتي في المقام الثاني البحث العلمي، وقد سلخت فيه نحواً من عشرين عاماً، أكلت سني العمر، في مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، مع نخبة من الباحثين أحمل لهم في النفس أجمل الذكريات.

■ ■ امتدت مسيرتكم التعليمية إلى عقود، في الجامعة والجامع والمعاهد العلمية الشرعية، كيف تقوم تجربتك التعليمية، وماذا قدمت لك؟

■ تجربتي هذي صنعتني؛ لأنها ألزمتني التحضير والتهيء لكل محاضرة أليها، وكان من فضل الله علي أن بدأت التعليم منذ أكثر من أربعين عاماً (عام ١٩٧٣م)، وتدرجت في مراتبه حتى بلغت أقصاها؛ وهي أستاذ



أوزتورك، أبو صالح، الطيآن، في المؤتمر الثامن بإستانبول



التَّجَبُّاء، لا هَمَّ لهم إلا التحقيق والتدقيق والتتبع لمسائل العربية وقضاياها، ولا أبالغ إن قلت لك: إني أفيد منهم، وأحرص على فوائدهم، وأدعو لهم دائماً بالتوفيق والسداد، وأنت منهم يا أستاذ أيمن.

«اللغة العربية والتمكين

لها

■ ■ كيف ترون مستقبل اللغة

العربية في زمن التقنية

وهيمنة وسائلها العصرية؟

■ العربية بلا شك في

خطر، ولكن لا ذنب للتقانة

ووسائلها في ذلك، إنما الذنب

ذنبنا، نحن الذين قصرنا في

خدمتها، ودراستها، وحفظها،

ورفع رايته.. والحق أن التقانة

والحاسوب يمكن أن يسهما في

كثير من خدمتها وعلو شأنها

ورفعتها، وقد كان لي شرف

المشاركة في أنظمة حاسوبية

تعنى بصرف العربية ونحوها،

وأصواتها وتعليمها، وما زال هذا

الجانِبُ بحاجة إلى من ينهض به

ويبدل له.

ولا ريبَ عندي أن من يشرف

بخدمة هذه اللغة الشريفة

إنما يحملُ رايةً منصوره؛ لأن

العربية باقية منصوره مادام

في الأرض قرآنٌ يَتلى، (إِنَّا نَحْنُ

ثم إذا فرغت من الجامعة يمت

شطر دُكان والدي في المسكية

بجوار جامع بني أمية الكبير،

ومعي دفاتري وكتبتي، أقرأ فيها ما

اسطعت، وما يسمح به المقام.

وفي الصيف كنت تجدني

وبعض أقراني نتافس في قراءة

ما يفيدنا ويرفد دراستنا، وفي

حفظ ما ينهض بنا وبلغتنا. سقى

الله تلك الأيام.

الدراسات العليا. وكان همّي في

كل مرحلة درستها منصّباً على

أمرين: أولهما تقديم المادّة

العلمية المطلوبة في أبداع شكل

ممكّن وأتمّ مضمون، وثانيهما

تحبيب الطلبة بالعربية.

■ ■ ما الفرق بين جيلكم متعلماً

وجيل طلابكم اليوم، وهلاً

وجّهت إليهم كلمات تنفعهم

في طلبهم وحياتهم؟

الحسن، الشاويش، ذو الغنى، بدر، الطيان، في المؤتمر الثامن بإستانبول



■ لكل زمان دولة ورجال. أذكرُ

أنّي كنت أفتح دراستي بعد صلاة

الفجر في مسجد السّادات (في

دمشق) وقراءة القرآن مع والدي

رحمه الله، فأجدُ في ذلك من البركة

والتوفيق ما لا سبيلَ إلى وصفه. ثم

إذا حان وقتُ الجامعة ذهبَ إليها

مستعدّاً لدروسها، حافظاً لأشعارها،

مراجِعاً في طريقي إليها بعض ما

سَنُقْبِلُ عليه من محاضراتها.

■ لكل زمان دولة ورجال. أذكرُ

أنّي كنت أفتح دراستي بعد صلاة

الفجر في مسجد السّادات (في

دمشق) وقراءة القرآن مع والدي

رحمه الله، فأجدُ في ذلك من البركة

والتوفيق ما لا سبيلَ إلى وصفه. ثم

إذا حان وقتُ الجامعة ذهبَ إليها

مستعدّاً لدروسها، حافظاً لأشعارها،

مراجِعاً في طريقي إليها بعض ما

سَنُقْبِلُ عليه من محاضراتها.

أما اليوم فلا تكاد تجد حرصاً

على دراسة، أو متابعة حثيثة

لمحاضرة، أو عناية بقراءة أو حفظ،

إلا من رحم ربك، وقليلاً ما هم. وأنا

أقول لهم: إن العلم إن لم تعطه كلّك

لم يُعطك بعضه، فمن أراد العلم

وسعى له سعيه فليعطه حقّه؛ اهتماماً

وعناية ومتابعة وجهداً.

على أن مما يُثْلج صدري

أنّي رأيت طائفةً من تلامذتي

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
(الحجر - ٩).

■ ■ للعربية اليوم من أبنائها
أنصار وعاشقون، يحرصون
على تعلمها وإتقان مهاراتها،
ماذا تقول لهم؟

■ أقول لهم: إني أحبكم؛ لأنني
أحبُّ العربية وأحبُّ من يحبُّها.
فهنيئاً لكم بما حباكم المولى
من عشق لغة كتابه الكريم،
وثقوا بأنكم على الجادة، زادكم
الله توفيقاً وسداداً، وأعزكم كما
أعزّزتم هذه اللغة، (وكم عزّ
أقوامٌ بعزِّ لغات).

■ ■ ومن أبناء العرب أيضاً ويا
للأسف عَقَّة، استدبروا
جادة لغتهم وقدموا عليها
غيرها من اللغات الأجنبية،
فهل لهؤلاء من نصيحة؟

■ أقول لهؤلاء: أسأتم لأنفسكم
ياهمال لغتكم، فلفّة المرء هُويته،
وموطنه، وأصالته.. ورحم الله
شوقي إذ يقول: ((وما العربية
إلا وطن)). ودلّ اللغة دُلّ لهم
لو كانوا يعلمون! (وكم دُلّ أقوامٌ
بذلّ لغات). وليست العناية باللغة
العربية بمانعة من إتقان غيرها،
ولكنّ ذلك لا يكون على حسابها.

■ ■ كثير من الناشئة من محبي
العربية وآدابها يتلمسون
سبيل القبض على ناصية

البيان العربي، ولا يفثون
يفحصون عن أدوات تمكّنهم
منه، وهم بلا ريب يستحقّون
منكم التوجيه؟



■ أهمُّ هذه الأدوات قراءة
نصوص العربية وحفظها بعد
التحقّق من سلامتها وضبطها،
فذلك هو السبيلُ الأمثلُ للمكّن

منها، وكنت عالجتُ هذه المسألة
بإسهاب في كتابي «كيف تغدو
فصيحا عفاً للسان»، وأشرتُ
إلى نظرية ابن خلدون في اكتساب
اللغة، وكلمته الفدّة في هذا:
«اعلم أن ملكة اللسان المضرّي
لهذا العهد قد ذهبت وفسدت،
إلا أن اللغات لما كانت ملكات
كان تعلمها ممكناً شأن سائر
الملكات، ووجه التعليم لمن يبتغي
هذه الملكة ويروم تحصيلها
أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم
القديم الجاري على أساليبهم؛
من القرآن، والحديث، وكلام
السلف، ومخاطبات فحول العرب
في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات
المولدين أيضاً في سائر فنونهم،
حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم
من المنظوم والمنثور منزلةً من
نشأ بينهم، ولقّن العبارة عن
المقاصد منهم، ثم يتصرّف بعد
ذلك في التعبير عما في ضميره
على حسب عباراتهم، وتأليف
كلماتهم، وما وعاء وحفظه من
أساليبهم وترتيب ألفاظهم،
فتحصل له هذه الملكة بهذا
الحفظ والاستعمال، ويزداد
بكثرتها رسوخاً وقوّة» (مقدمة
ابن خلدون ١٢٨٥-١٢٨٦).
■ ■ نلاحظ أنكم جمعتُم
في الطلب بين الأخذ عن



أهمية كلما زاد الانفتاح، أو هيمنت العولمة، أو طغت المفاهيم الغربية على فكرنا وإراثنا وعقيدتنا، وهو ضرورة ملحة لتزويد ناشئتنا بما يحفظ عليهم دينهم وأخلاقهم، ويزودهم بزااد يُفنيهم عن التطلع إلى فئات الآخرين.

■ هل من رؤى للنهوض بالأدب الإسلامي ليحقق رسالته السامية؟

■ لا يملك مثلي هذه الرؤى، بل يملكها أرباب الأدب الإسلامي الذين أبلوا بلاءً حسنًا فيه، وهم بحمد الله كثر، فيهم الخير، وعليهم المعول في النهوض به.

■ كلمة توجّهونها إلى زملائكم من أدباء الرابطة؟

■ ليكن همكم في تجويد العمل الأدبي، والارتقاء به، وتوفير كل عناصر النجاح له، ولتكمّلوا مسيرة الكبار من أرباب الأدب الإسلامي؛ كالرافعي ومحمود شاكِر ونجيب الكيلاني وعمر بهاء الدين الأميري...

■ مجلة الأدب الإسلامي أكملت من عمرها اثنين وعشرين عامًا، ما رأيكم فيها، وما جوانب النقص التي يحسن استكمالها؟

■ أرى أنها تسدُّ ثغرة عظيمة في دنيا الثقافة والأدب، وأنتي

بعلمكم، ابنوا جسرًا لقلوبهم يعبرون فيه إلى عقولكم، فالطالب الذي يحبُّ أستاذَه ينتفع بعلمه، وينتظر لقاءه، ويسعى لمحاكاته ومجاراته.

«الأدب الإسلامي وتعزيز أثره»

■ ما رأيك بمسيرة الأدب الإسلامي، وما الدور المنوط به؟

■ مسيرة مجاهدة، تكتنفها الكثير من الصعوبات؛ لأنه أدب محارب على عدّة جبهات، ويحتاج منّا إلى المزيد من العناية والاهتمام والإبداع؛ شكلاً ومضموناً؛ ليكون المجلي في كل مكان محلّ به، ولا يؤتى من ثغرات قد تعثر به؛ كالمباشرة، والتقليد، والخطابية، والضعف، والتكرار...

أما المهمة المنوطة به فهي عظيمة جليّة، تبدأ من تنمية الذائقة الأدبية، ولا تكاد تنتهي عند حدود؛ لأنه يعبر عن تطلّعات المسلم في إصلاح الفرد والمجتمع، وعرس المكارم والفضائل، ورفع راية لغة القرآن خفاقة عزيزة منيعة.

■ كيف ترون الأدب الإسلامي في ظل الانفتاح المعرفي المعاصر؛ ضرورة للحفاظ على الهوية، أو ترفاً ليس له كبير أثر؟

■ بل له أثر طيّب، يزداد

شيوخ العربية الكبار، وشيوخ الشريعة الجلة، هل من أثر لتحصيل العلوم الشرعية في الرقيّ اللغوي والأدبي؟

■ كل الأثر، وهو أثر ظاهر

باد لا يكاد يخفى على أحد؛ لأن علوم العربية ما نشأت أصلاً إلا في رحاب القرآن الكريم، ولولا القرآن ما كانت العربية. ومن ثم كان المعنى بلوم العربية معنياً بعلوم الشرع، وأنا أقول دائماً: القرآن مفتاح العربية، وما أفلح من أفلح من أرباب اللغة واللسن والبيان إلا بالقرآن، وسلوا من شئتم من أدباء النصارى الذين أبدعوا في العربية تجدوا أنهم اتقنوا القرآن حفظاً وفهماً وتدوّقاً.

رحم الله أشياخي وجزاهم عني وعن لغتي خير الجزاء.

■ نصيحة تسدونها لمعلمي العربية؛ للأخذ بأيدي طلابهم إلى محبتها، والغيرة على كيانتها، والتمكّن من علومها؟

■ ابدؤوا بالحبّ فهو يصنع

المعجزات! أحبّوا طلابكم، واجعلوهم يحبّونكم بكلّ ما يمكن من أدوات الحبّ، بالكلمة الطيبة، والوجه البشوش، والخلق الكريم، والتفنّن في إطرافهم وإطرابهم وتشجيعهم... فإذا أحبّوكم انتفعوا

خيرة؛ إذ إن نُسخَ الكتاب أتت عليها الحربُ في بيروت، وصارت نسختي من النسخ النادرة التي تناهَبها الصُحبُ استعارةً وتصويراً.

■ ■ صدر لك عددٌ من الكتب، منها ما هو في تحقيق التراث، ومنها اللغوي، ومنها الأدبي، ما أحظى كتبك عندك؟

■ تحقيقي لكتاب «الدرّ النثير والعذب النُمير في شرح التيسير»، ودراستي له، وقد طُبِعَ في مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق في ثلاثة أجزاء.

ثم كتابي: «كيف تغدو فصيحاً عَفَّ اللسان؟»

وكتابي «من رجالات دمشق».

■ ■ لا يخفى عزوفُ شبابنا عامّة عن القراءة، فما أهميّة القراءة لهم، وكيف نرغبهم بصحبة الكتاب؟

■ القراءة تبني شخصيّة المرء وتميّزه، وترفع مكانته عند الله وبين الناس، كيف لا وقد نزل القرآن بـ: (اقرأ)، وهي المَعِين الذي يمتَحُّ منه القارئ، والرصيد الذي يعتمد عليه، والثقافة التي تكوّن شخصيّةه؟

وأنا أنصح طلبتي دائماً بأن يبدؤوا بأسهل الكتب وأيسرها عبارة، وأخفّها وقعاً على النفس، ككتب الشيخ علي الطنطاوي التي يوصف أسلوبها بالسهل الممتع، فلعلّها تكون البدايةً للتعلّق بالقراءة، والاستمتاع بها، والفوز بفوائدها.

■ ■ كلمة أخيرة تختمون بها الحوار؟

■ الشكر لك وللقائمين على هذه المجلّة الغراء، جزاك الله خيراً وإياهم، وسدّد خطاك وخطاهم ■

على كلّ من يعمل فيها، ويكتب لها، ويقرؤها. وإن كان لي من عتب فهو عدمُ نشر ما لا ينتمي إلى الأنواع الأدبيّة المعروفة، فقد أرسلت مرّة مقالاً ليُنشر فيها عن أحد الأعلام فرفض المقال بحجّة أنه ترجمة! وأنا والله لا أكتب الترجمة ولا أحسنها، فذاك فنٌّ له أهله، وإنما أكتبُ خواطرَ وسوانح وذكريات عن رجال عرفتهم بلغة أحاول فيها أن أرقى إليهم بياناً وفصاحةً وبلاغةً بل دعني أقولها بملء فمي: إذا لم يكن هذا من الأدب فما الأدب؟!

مع الكتاب

■ ■ يقول الشاعر: (ما الحبُّ إلا

للحبيب الأوّل) ما أوّل كتاب

اقتنيته، وكان ثواة مكتبتك؟

■ كتاب «رجال من التاريخ» لأديب الشام وشيخها الأستاذ علي الطنطاوي.

■ ■ ما أحبُّ الكتب إليك سوى

كتاب الله تعالى، كتاب ترك

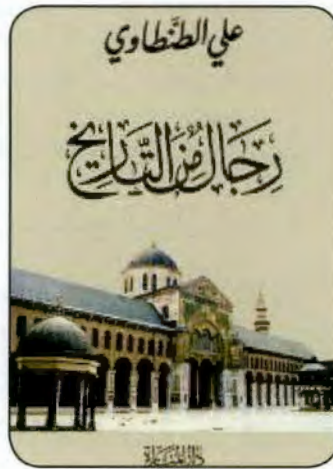
في وجدانك أثراً عميقاً لا يُمحى؟

■ كتاب «أباطيل وأسمار»

لشيخ العربيّة وحارسها الأمين أبي فهر محمود محمّد شاكر.

■ ■ هل من كتاب لك قصّة خاصّة معه؟

■ كتاب «القوافي» للأخفش، وكان قد حقّقه شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله، ووصلته بعضُ النسخ من بيروت، فعرضه علينا فرحاً به جداً بنشره، وأوصاني والأخ د. يحيى مير علم ألاّ نشتره؛ لأنّ نسخنا محجوزة، وأكّد ذلك غير مرّة، ولكنّ فضوليّ منعني من الانتظار، فاقترنيتُ نسخةً من مكتبة الفتح الأثيرة على قلب شيخنا، وكانت



من ماء زمزم

كتبت في أيام موسم الحج في عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.



د. عودة أبو عودة (*) - الأردن

والناس من كل فجٍّ في ذرى الحرم
وأنتما في فؤادي أرفعُ القمم
يا صاحبي أُملي، يا صاحبي أُملي
وكعبةُ الله تدعو الخلق من أُمم
«ما بين مستلِم منهم وملتزم»
واحرّ قلباه بين الوجد والندم
عليّ ألسنةُ العربِ والعجم
من آيه اختلافُ اللون والكلم
تَرَدَّدَ القولُ فيها من فم لفم
فَوَحَّدَهُ (اللهُ) رَبُّ العَرْشِ والنَّسَم
والآخِرُ (اللهُ) عهداً غير مُخْتَم
وليس سِرُّهُمُ عنه بمنكُم
«مزجتَ دمعاً جرى من مقلّةِ بدم»
تسيلُ أمواجُهُم كالعارضِ العَرَم
أرواحُهُم أُملا بالعفو والرّفَم
ومَنْ يحاسبُ كل الخلق والأُمم
أناسُ الخلقِ فاهناً ثمّ والتزم
وطُفَ بكعبة رب الخلق واستلم

ماذا وقوفكما في البان والعلم
يا صاحبي، واني وامق دَنِف
وَدِدْتُ لو أنتما في السّفرِ في كَنَفِي
نادى المؤذّن في الحجاج فاجتمعوا
يطوّفون وعينُ الله ترقبُهُم
يَدْعُونَ في أمل، ييكون في وَجَلِ
أصغيتُ أفهمُ شيئاً لكن التبت
كلُّ يُسَبِّحُ: ألوانٌ وأدعيةُ
(اللهُ) (اللهُ) تملو كلّ دَعْوَتَهُم
اللهُ ناداهمُ واللهُ جمّعَهُم
الأوّلُ (اللهُ)، عهداً غير مبتدأ
الله يعلمُ ماذا يهتفون به
لو اطلعت على أسرار أنفُسَهُم
جاءوا... وطاقوا... بأفواج تموج بهم
هديرُ أصواتهم ذكّرُ تقيضُ به
مَنْ ذا يراجعُ أفعالاَ لهم سبقت
كفى بربك يُحصي كلّ ما فعلت
قل حسبي الله، والزّم دَرَبَ طاعته

سَقِيَا زَمْزَمَ
الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

(*) جامعة العلوم الإسلامية العالمية

أُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ، وَاللَّهُ حَرَّمَهَا
 (ما حولها) دَوْرَانُ الْكَوْنِ مُنْتَظِمًا
 ماذا الطواف؟ وما الأسرارُ كامنة؟
 الطائفون على مَرِّ الدهور وهم
 والسابحون مع الأبراج في فَلَكٍ
 ما سِرُّ كَوْنٍ يطوف الناسُ كعبته
 هل (طهراييتي) المقصود، قد فصلت
 وانظر إلى (الباء) في بيتي وما حملت
 خُذْنِي لبيتِكَ طَوَافًا ومعتكفا
 قِفْ في المقام وصل الركعتين وقُمْ
 إذ يرفع البيت من أدنى قواعده
 من ماء زَمْزَمَ سَمَّ اللَّهُ مَذْكَرًا
 كانت تُهرول بين الصخرتين عسى
 حبا ليتبعها إِذْ مَلَّ غَيْبَتَهَا
 تَفَحَّصَتْ قدماء الأرض مرتعشاً
 عادتْ فإِذْ جَرَيَانُ الْمَاءِ يَغْمُرُهُ
 فإلناس يَسْعَوْنَ تخليداً لذكرهما
 يَسْعَوْنَ بين الصفا والمروة، انطلقوا
 ثم انتشوا إلى عَرَقاتِ اللَّهِ يملؤهم
 يوم على عرفات الخير كان لهم
 جاء الحجيج إليه يوم وقفتهُم

فَكُلُّ أَيَّامِهَا كَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنْ عِلِّ تَهُمِ
 عَرَفْتَ قَدْرَكَ أَمْ مَا زَلَّتْ عَنْهُ عَمِ؟
 يَسْمَعُونَ دُعَاءَ الْكَوْنِ وَالنَّسَمِ
 والعاكفون بحب الله في الخيم
 هل هاهنا سِرٌّ بدء الخلق كُلِّهِمْ
 بحكمة الله بين النور والظلمِ
 من لَمَسَ الْحُبَّ أَوْ مِنْ هِمْسَةِ الرَّحِمِ
 واجعلْ بِذِكْرِكَ قَلْبِي نَاطِقًا وَفِي
 مَقَامِ جَدِّكَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَدَمِ
 وَابْنُهُ مَعَهُ، أَكْرَمَ بِمُسْتَهَمِ
 هَمُّ الَّتِي فَتَتْ تَسْعَى عَلَى قَدَمِ
 تنال قطرة ماءٍ لِلصَّغِيرِ ظَمِي
 وصاح في أدمع حرى من السقمِ
 فانشقت الأرضُ عن فيض من السَّجَمِ
 يَا عَيْنُ زِمِّي وَزِمِّي ثُمَّ وَانْتَظِمِي
 وَزَمْزَمَ فِيهِ سِرٌّ غَيْرُ مُنْجَسِمِ
 بحرًا من الخلقِ أَمْ سَيْلًا مِنَ الدِّيمِ
 فَيُضُّ مِنَ الْأَمَلِ الْمَوْعُودِ بِالْكَرَمِ
 فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ فِي عَفْوٍ عَنِ الْوَصَمِ
 فاضت دموعهم من حسرة النَّدَمِ



وأخلصوا فيه للرحمن دَعَوَتَهُمْ
يَوْمَ تَشَابَهَ فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ
جاء الملوك بلا ركب ولا حَرَسٍ
كُلُّ سِوَا سِيسِيَّةٍ فِي مَوْقِفٍ جَلِيلٍ
قال اشهدوا يا عبادي قد غفرت لهم
عادت صحائفهم بيضاء صافيةً
وفي المساء أفاضوا نحو مزدلفٍ
وفي صباحٍ مِنِّي شُدَّتْ رِوَا حِلُّهُمْ
ضحوا وفاضوا إلى البيت العتيق ضُحَى
أيامٍ أَكَلٍ وَشَرَبٍ فِي صَعِيدٍ مِنِّي
ماذا عليهم إذا طابت نفوسهم
ها هم يَمُوجُونَ فِي شَتَى جَمُوعِهِمْ
منهم تعجل في يومين واختتموا
وكلهم عاد للبيت الحرام لكي
يدعونني لوداع البيت محتسباً
كفكف دموعك إن الركب مُرْتَحِلٍ
أنصار دين رسول الله ما فُتُّوا
صَلَّيْتُ أَتْلُو (ألم نشرح) بِرَوْضَتِهِ
وقفتُ أرنو إلى نور المقام وفي
لدي يا سيدي عهد أبْلَغُهُ
(أفرته عني الجوى) من ذُوبٍ وَجَدَهُمْ

فغصَّهم فيه بالغفران والنِّعَمِ
فلا تمايز في الأحساب والحِشَمِ
لا الثوبُ خَزٌّ وَلَا الْيَاقُوتُ فِي الْعِصَمِ
والجَمْعُ فِي حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ فِي سَدَمٍ
فَهُمْ ضِيؤُ فِي (بيتي) وفي حرمي
عهدٌ عَلَيْكَ قَوْفُ الْعَهْدِ وَاعْتَصَمِ
كأنما ازدلفوا للخير من أَمِّ
نحو الجمار لرمي الشرِّ والظُّلَمِ
واستمسكوا بتمام العهد والذِّمِّ
عنوانها نَسَمَاتُ الْوَدِّ وَالرُّحَمِ
وبان سَعْدُهُمْ فِي حَسَنِ مُبْتَسَمِ
كأنهم صورةٌ مِنْ مَحْشَرِ الْأُمَمِ
ومنهم زاد يوماً دونما أثم
يُودِّعُوا الْبَيْتَ بَيْنَ الشُّوقِ وَالْأَلَمِ
فالقلب في ألمٍ والعين في سَجَمِ
إلى المدينة مَهْدِ السَّادَةِ الْقُدِّمِ
يُمَسْكُونَ بَعْدَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ
فاليسر في نورها يَشْفِي مِنَ السَّقَمِ
جوانح القلب تَسْرِي سُورَةُ الْقَلَمِ
ما زلتُ أحمله مِنْ صَاحِبِي قَلَمِي
عشقٌ مِنَ الْقَلْبِ لَا سَطَرَ مِنَ الْكَلَمِ

يا سيدي يا رسول الله معذرة
 حادت عن السنة الغراء أمتنا
 يا سيدي ليتنا ندعو بسنتكم
 تركت فينا هدى في الدين ما فتئت
 لكننا لم نكن أهلاً لقامته
 حادت منا هجنا عن نور سنتنا
 استبدلوا الزيف والأوهام في بكم
 أجل قدرك أن أفضي بسيرتهم
 إن أخطؤوا فلعمرو الله قد لجؤوا
 لو أنهم لزموا منهاج خالقهم
 فتحن قوم لنا في إرثنا شمم
 وسوف يا سيدي نسمو بطاقتنا
 عسى يكون لنا في عمرنا أمل
 لكي نصلي في (الأقصى) فأن لنا
 شدوا الرجال لأولى القبلتين فقد
 ما كان نصرهم لولا تخلفنا
 عز العروبة باب ليس يفتحه
 سلاحهم نصرهم لله أوله
 إن تنصروا الله ينصركم فإن به
 فيروا إلى الله، إني ناصح لكم

إن كان في قولنا شيء من العثم
 حتى غدونا لقي في آخر الأمم
 فيحفظ العهد مأموم بمؤتمم
 أنواره تزدهي بالعز والشمم
 فقد أصبنا من الآثام بالبشم
 فالقوم في شغل بالباه والغلم
 بالعلم والفكر والتجريب والحكم
 لولا يقيني بفضل الفتية الحسم
 أعفاهم من كبير الذنب واللمم
 لصار واحدكم كالفراس البهم
 فلا نطيق حياة الذل والوخم
 والله يقبل منا توبة الندم
 بأن نشد رجال الخيل واللجم
 أن نصنع المجد مع فتياننا الحسم
 عانت طويلاً بمكر الأمة القزم
 فالنصر نصنعه بالعلم والقدم
 إلا الأماجد من أبنائها القثم
 ووحدة الأمة الشماء بالقسم
 عند الجهاد ثبات القلب والقدم
 فوحده الله رب العرش والقلم



تأملات نقدية في أدب الدكتور وليد قصاب



الدكتور «وليد قصاب» أثرى حياتنا الأدبية بكتابه النقدية وقصصه وأشعاره وكلها في إطار الأدب الإسلامي. فما هي مفاهيم الأدب الإسلامي التي قام بالتنظير لها في دراساته وأبحاثه النقدية؟ وكيف تجلت هذه المفاهيم تطبيقياً في شعره وقصصه؟



د. صلاح عدس - مصر

إن الأدب الإسلامي هو تعبير فني جمالي عن مضمون إسلامي، أي عن الرؤية والتصور الإسلامي لله.. والكون والإنسان والحياة..^(١)، والدفاع عن القيم الإسلامية قيم الحق والعدل والخير والحرية، والانتصار لهذه القيم ضد الباطل والظلم والشر والقهر.. أي أن يكون للأديب رسالة وهدف إلى جانب المتعة الفنية التي يحققها العمل الأدبي من خلال الشكل الفني بقواعده وجمالياته، ولكن لا يكون العمل الأدبي مجرد زخارف، أو هندسة لفظية، أو تركيبات لغوية جمالية تشبه زخارف الأرابيسك، أو الرسوم التجريدية في الفن التشكيلي الحديث، والتي لها جذور في فلسفة الجمال عند «كانت» كما يقول «هربرت ريد» في كتابه «مفهوم الفن»..^(٢)

هذا ما يدعو إليه مذهب الفن للفن، والذي يرفضه الأدب الإسلامي لأنه يخلع عن الأدب وظيفته، بينما الأديب الإسلامي صاحب دعوة ورسالة، وقد عبر عن ذلك الدكتور وليد قصاب..^(٣)

ونحن نذكر بهذه المناسبة مقولة «ريتشاردز» في كتابه «أسس النقد الأدبي»: (إن الشكل هو الذي يحدد عظمة العمل الأدبي)^(٤)... ولذلك فنحن نقوم الأدب بحسب عقيدتنا الإسلامية، فلماذا يستنكر علينا العلمانيون والماركسيون ذلك، ويرفضون الأدب الإسلامي؟ بينما هم في الواقعية الاشتراكية يقومون بالعمل الأدبي بحسب انتماء الأديب الطبقي وبحسب أيديولوجيتهم الماركسية... والدكتور وليد قصاب يرفض بذلك اتجاه الفن للفن؛ ويرفض الرومانسية اليائسة، ويرفض الواقعية المخزية التي تسمى باسم «الطبيعية» في روايات «بلزاك» و«إميل زولا»..^(٥)

وهذا الاتجاه للواقعية الطبيعية يقلده نجيب محفوظ في عرض الشخصيات السلبية والمخمورين والعاهرات والبلطجية والشذوذ والمجون، وذلك بعكس نجيب الكيلاني، والدكتور وليد قصاب وغيرهما ممن يتبعون مذهب «الواقعية الإسلامية» التي تصور الشخصيات الإيجابية في الحياة والمجتمع، وتصور الصراع بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، ولكنها تنحصر دائماً في النهاية للقيم الإنسانية الإسلامية... وهنا يهاجم الدكتور وليد قصاب دعاة الانحلال والحرية الفوضوية باسم الإبداع وحرية الإبداع^(٦)....

وهنا تتضح أهمية الأدب الإسلامي وسيلة للدفاع عن الإسلام في مواجهة من يهاجمون ويتناولون على الله ورسوله وصحابته ودينه في أعمال يسمونها أدبا أو فنا باسم حرية الإبداع..

والأدب الإسلامي ليس بالضرورة أن يكون مدحا للنبي ﷺ، أو تمثيلات من التاريخ الإسلامي، وإنما يمكن أن تكون موضوعاته من الحياة والواقع الاجتماعي، والمهم هو المضمون الإسلامي، أي الرؤية الإسلامية للحياة والواقع، أي أن المهم هو الدعوة لقيم النبيل والنخوة والشهامة والصدق والأمانة والتضحية، والدفاع عن الخير والحق، وتأييد الكفاح

ضد الظلم والقهر، وتمجيد النضال من أجل حياة أفضل، وكل هذا مهما تعددت الموضوعات.

وهذا ما نجده في إنتاج كاتبنا الدكتور وليد قصاب «الشعري والقصصي»... وهو يتميز بالبساطة والوضوح لأنه صاحب دعوة، وصاحب رسالة، فلم يقع فيما وقع فيه غيره من الإلغاز والتعقيد باسم «الحداثة»، وهو أمر ترفضه طبيعة لغتنا العربية وفلسفتها البلاغية التي تعرف الخيال والرمز، ولكنها لا تعرف الخيال المطلق، ولا الرمز المفلق، وإنما لا بد من علاقة منطقية في المجاز، فلا بد في التشبيه من وجه الشبه، ولا بد في الاستعارة من جامع، أي لا بد في التعبير المجازي من قدر من الوضوح. وقدر من المنطق، وهذا ما نجده في قصص الدكتور وليد قصاب وأشعاره، ولذلك نجده

يتميز بتوافقه مع طبيعة لغتنا العربية وفلسفتها البلاغية.

وقد هاجم «الجرجاني» الغموض والتعقيد في شعر أبي تمام^(٧)... وهذا يذكرنا بما شهده الشعر الإنجليزي المعاصر من عودة إلى البساطة على يد «كوفمان» و«فيليب لاركن»، والهجوم على غموض وتعقيد الشاعر «ت.س. إلويوت»، إذ اعتبروا شعره مجرد حذلقات، واستعراض للعضلات الثقافية تدخل في باب الفلسفة لا في باب الشعر، لأنه يجب أن يكون الشعر نابعا من القلب ليصل إلى القلب^(٨).... وهذا بالضبط ما توصل إليه «الجرجاني» قبل أكثر من ألف عام، وهذا أيضا ما نراه في شعر الدكتور «وليد قصاب» ونستمع إليه في قصيدة من المحور الإنساني يخاطب طفله فيقول بشاعريته البسيطة الدافئة الرقيقة:

بنيتي الأخيرة

كأختها وأختها

قصيدي الأثيرة

وجدول من السنا

يرقرق النميرا

بدورنا ثلاثة

تمحو الأسى

وتغرس الحبورا

يا ريم

يا آخر العنقود في بستاننا

يا زهره النضيرا





ملأت عالمي هنا

وفي المدى من حولنا

وحالها من اسمها

غزالة طيارا

لا تعرف الفتورا

رزقت ريماً في الكبر

والعمر شاخت شمسها

وكاد يأفل القمر

فاخضوضرت حولي الفيافي

وربا فيها الزهر.

أما عن قصص الدكتور وليد قصاب فلعل رائحته هي مجموعته «الصرخة» ومن أجملها قصته «أبو

الهوامش:

(١) انظر كتاب الأدب الإسلامي - تأليف د. صابر عبد الدائم.

(٢) the meaning of art. by: Herbert Reed. p.30

(٣) مجلة الأدب الإسلامي - العدد ٧٨ - مقال الدكتور وليد القصاب بعنوان: «مقاربة النص الأدبي».

محمد، وهذه الكنية هي كنية وهمية للبطل الذي لم ينجب سوى البنات، وتردد كثيراً في الزواج بأخرى لعلها تلد له ذكراً، ونشأ لديه صراع داخلي لأن مسألة الإنجاب غيب قدرتي في يد الله ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا ثَائِتُونَ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى - ٤٩) ثم من يدري أن الزوجة الجديدة ستلد محمداً، إذ ربما تلد بنتاً، ثم من يدري ربما يكون هذا الولد شراً ووبالاً عليه بعقوبته له، ثم إن زوجته الحالية لم يحدث منها إساءة له، بل إنها قبلت زواجه بأخرى من أجل سعادته،

مما أنهى الصراع لديه، وقبل قضاء الله، وانفجرت الأزمة النفسية لديه، إذ أخجلته ردود زوجته، فقال لها بصدق: البنات عمري. وضعك، وسارت الحياة بهما رخية.

وهكذا ينتهي الحدث الدرامي بلحظة التنوير التي تكشف عن المعنى الكلي من خلال التسيج الفني الرقراق الجذاب، أي السرد والوصف والحوار، ومن خلال المضمون الإسلامي الذي يتجلى في كل أشعار وقصص الدكتور وليد قصاب ودراساته النقدية.. ■

- تأليف القاضي الجرجاني - وفيه يقول الجرجاني عن أبي تمام: (اجتلب الماني الفامضة، وقصد الأغراض الخفية، فاحتمل فيها كل غث ثقل، فلم يصل إلى القلب إلا بعد إغراب الفكر). History of English literature. (٨) by: Ifor Evama p.33

principles of literary criticism. (٤) by: A. Richarda. p.53

History of brench literary. (٥) by: Geoffrey Brereton. p.71

(٦) مقال الدكتور وليد القصاب بمجلة الأدبي الإسلامي - العدد ٨٠ -

(٧) كتاب الوساطة بين المتبني وخصومه

لقاء

— إيمان بدران - فلسطين —

كالدوح يَشْفِي من عَقِيمِ الداءِ
أو كالنجوم تَلَأَّتْ بِسَمَائِي
بلسانٍ شَهَدَ فِي سِلَاسَةِ مَاءِ
بَيضاءَ تَنْضَحُ بِالسَّنا الوُضاءِ
كالعودِ غَضًّا قَدْ أُحِيطَ بِمَاءِ
تَزْدَادُ شَوْقًا لِلْبَعِيدِ النَّائِي
وَالْعَيْنُ تَلْمَعُ فَرَحًا بِلِقَاءِ
الْحُبِّ رَيْنَ رَوْضِهَا بِإِخَاءِ

طَيْفُ الْأَحْبَةِ مَا أَرَقَّ عَبِيرُهُ
بَسَمَاتُهُمْ مِثْلُ النَّسِيمِ عَلِيلُهُ
لِلَّهِ دُرُّ الْوُدِّ لَمَّا يَنْجَلِي
أَحْبَبْتُهُمْ لَمَّا عَرَفْتُ قُلُوبَهُمْ
مَرَّتْ دُهورٌ وَالْمَشَاعِرُ لَمْ تَزَلْ
اللَّهُ فِي طَبَعِ الْقُلُوبِ وَتَبَضُّها
فَإِذَا دَنَا رَقَصَ الْفُؤَادُ مَحَبَّةً
وَتَرَى الْحَيَاةَ كَأَنَّهَا فِي رُحُفٍ



محمد حمادو أحمد- النيجر

خطوة أسمعني كلاما حسنا ارتج له بدني، وجعلني ألتفت إليه من جديد، لأقول:

أنا سأصبح أكبر شخصية يشار إليها بالبنان.. ما هذا الهراء؟

أخذ بيدي وأسر إلي بكلمات وهمهمات، فقممت متبخترا مودعا إياه.

الوقت قاب قوسين أو أدنى من الليل، كنت مجرما هاربا في نظر السلطات، إذ إنني من سجناء الرأي.. وقد تمكنت من الهرب في مظاهرة الأمس. شعرت بحيرة ثم تبددت عني المخاوف حين خطر ببالي أن أتجه صوب منظمات تعنى بشؤون أهل القارة.

كان الوقوع في قبضة البوليس أخوف ما أخافه، فألقيت بثقلي كله على تيار التعريب، هنا منظمات عدة، ومن بينها من يتكفل بنقل الناس إلى حيث يباعون عبيدا، وساعد على ذلك كون الاستعمار مازال يجثم على صدر الأمة..!

فاتحت رئيس العصابة، فوافق أن يدخلني ضمن الأسرى مقابل أن أدلي له بمعلومات مهمة، ثم أخذ عينة من دمي، وتأكد أنني من أدغال أفريقيا، ثم جرت الرياح بما تشتهي السفن.. وكانت تمر

علينا أيام عصيبة ينعقد اللسان دون الإفصاح عن عذاباتنا. انطلقت الرحلة بالخليط المتكون من السادة والعبيد للعبور إلى القارة العجوز أولا، ثم إلى العالم الجديد لمن أراد.. القارة البكر كما كانت تسمى أصبحت نهبا، وأهلها الأحرار صاروا يباعون ويشترون كالأنعام.

ومما لفت نظري وجود الجنس الآخر بين تلك الجموع نساء مسلمات تتداولها أيدي غريبة عنها.

بعد وصولنا بسلام جعلوني سخرة، ولكي لا أقطع لقمة عيشي وافقت على شروطهم الجائرة..!

علموني لغة الصليب وجعلوني أجيد العزف على وتر السياسة..!

وكانت الولايات المتحدة على وجه الخصوص ملهمني الأولى بعد انتقالي إليها.

ومازلت أترج في سلم السياسة حتى تمكنت أخيرا من الإيقاع بتلك العصابات، فقد كانت إحداها ليس لها هم إلا امتصاص دماء الأبرياء من أهل تلك الأصقاع بدعوى الكشف عن أمراضهم. ولم أتم إلا وأنا قرير العين باندلاع ثورات التحرر المجيد. ■



بعد ساعات من الهلع والترقب، ولكي لا أقع صيدا سهلا لجأت إلى ساحر كانت لي به صلات قديمة. تعممت وليست نظارة سوداء، وأجريت بعض التعديلات في الهيئة والبشرة، أعطيته كيسا بكل ما فيه مقابل أن يكشف لي عن طالعي، وكانت المفاجأة كبيرة حين نصحتني بالهجرة، وقال: إن مستقبلك زمانا ومكانا ليس هنا، بل هناك في أرض الحرية..!

وعبثا حاول أن يقنعني فخرجت من عنده غضبان أسفا، وفي أول



إن الأمة العربية والإسلامية اتصلت
بالغرب بوسائل شتى، استعمارية
وفكرية واقتصادية، وتأثرت بما قدمه
لها من معطيات ثقافية كانت جذور
معظمها تابعة من الوثنية اليونانية
الافريقية، وكان من نتائج هذا الاتصال
أن تخلى بعض الأدباء عن رسالته
النبيلة في بناء الإنسان بناء سليماً
يربطه بأمنه ودينه، وينمي فيه روح
العزة والحفاظ على هويته الإسلامية
وثوابتها، وعمق روح الهيمنة الغربية
عليه^(١)، وعملت الحداثة والفكر
التغربي على هدم الدين والأخلاق،
واتخذت من الأدب عامة ومن الروايات
خاصة سبيلاً إلى ذلك.

نموذج المرأة في الحضارتين الإسلامية والتغربية في الرواية العربية

د. زينب بيره جكلي - سورية

العبرة بالموضوع ولكن بطريقة
تداوله. وموضوع المرأة في الرواية
الإسلامية يكشف عن واقعها في
إيجابيات وسلبيات. وقد قدم
د. نجيب الكيلاني في رواياته
صفحات مشرقة وإن تخللها بعض
الفش أحياناً.

وقد بدت مواقف الروايات
الإسلامية من المرأة في حياتها
الاجتماعية في التعبير عنها زوجة
وعضواً نافعاً في الحياة، أما في
حياتها السياسية فقد أوضحت
مدى صلاحيتها لإدارة شؤون
البلاد وللعمل الجهادي، وبينت
ما تتعرض له من أخطار في هذين

فيه أولاً موقف المرأة في الحضارة
الإسلامية، ثم أخرج إلى الرواية
التغربية، وسأحكي واقعيهما
الاجتماعي والسياسي:

أولاً: المرأة في الحضارة الإسلامية كما صورتها الرواية الإسلامية:

الرواية سلاح ذو حدين،
فقد تترقى بقارئها نحو الأفضل،
وتدافع عن شخصيته ووجوده،
وقد تنحدر به فتهدد أمنه وأمه
عقائدياً واجتماعياً وسياسياً.

وتعد الرواية إسلامية إن
عبرت عن الكون والإنسان
والحياة من وجهة نظر إسلامية؛
مهما كان موضوعها، إذ ليست

وفكر الأديب والناقد الإسلامي
في واقع هذا الأدب، فرأى أن من
حق الملايين المسلمة أن تأخذ
بمذهب أدبي يعبر عن نظرتها
إلى الله والإنسان والحياة، وأن
يخط لها أدباً يتخذ وسيلة لنشر
دعوتها في الآفاق، وإلا فإن النفوس
الظائمة إلى الكلمة ستبحث عن
بديل، وقد يفسد هذا البديل
فطرتها ويقوّض أخلاقها^(٢).

وهذا البحث^(٣) واحد من روافد
النقد الأدبي المعاصر للرواية التي
تحكي واقع المرأة سواء ما اتجه
منها اتجاهها إسلامياً، أم انحاز
إلى التيار التغربي، وسأوضح

الأم ابنها جاهدة لتصدّه عن السفر إلى أمريكا، ولما أصر على ذلك ثارت ثائرتها ولم تودعه بل عدته في عداد الأموات، وكان لهذه الكلمة أثرها في نفسه، ولذلك ما إن حطت طائرته على أرض المطار حتى عزم على العودة.

ب- المرأة في المجتمع:

حكى لنا الكتاب آراءهم في عمل المرأة ونشاطها الدعوي من خلال الحديث عن تصرفات الشخصيات وأقوالها:

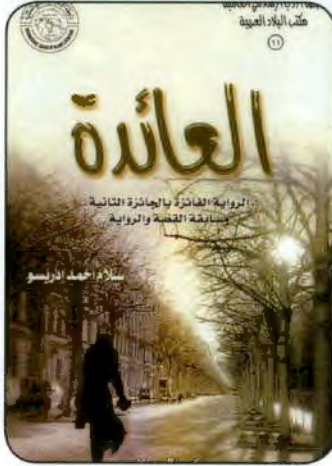
١- عمل المرأة:

ففي رواية رأس الشيطان يذكر الكيلاني أن صفاء كانت تعمل (سكرتيرة) في مكتب تحرير الجريدة، وقد استغل مدير التحرير منصبه، وصار يأخذها معه إلى سهراته في المقاهي الليلية التي يؤمها على القوم والإنجليز، ثم عرض عليها الزواج فرفضت، وكان من حولها يتهمها بالخيانة، وقد كشفت رسالتها إلى ضياء الدين أن أصابع السوء تشير إليها، وهمسات الإثم تطاردها، ثم سكر مرة وراودها فهرت بعد أن طرحته أرضاً واستدعت الطبيب، وهذا ما جعل أمها تندم على وظيفتها وتقول: «إن وظيفتها كانت كارثة علينا وعليها، ليتها بقيت مثل بنات الناس في بيتها

لم تحتل أن يسجن بهذه التهمة فشاجرت، فضربها ضرباً أدى إلى شللها وطلقها، واعتقلته الشرطة، ولم تبال به نائباً ذا مركز مرموق.



سليمان القوبعة



وعندما ينجب الزوجان يهتمان بتربية أولادهما على الإسلام وحب أهله، ففي رواية لن أموت سدى لجهد الرجي تنصح

المجالين. وسأوضح هذا من خلال ما سطره كتاب الرواية الإسلامية المعاصرة:

«المرأة في الحياة الاجتماعية»:

ورد على ألسنة الشخصيات ومن خلال مواقفها مهمة المرأة ودورها في الحياة من خلال الحديث عنها زوجة أو عضواً في المجتمع:

أ- في الحياة الزوجية:

وبدت هذه المهمات والأدوار من خلال اختيارها زوجة ملتزمة بالإسلام لتكون شريكة العمر ومربية الأولاد، أو بعيدة عن منهج الله فتلقى العذاب الأليم، كما تعرضت للزواج من الأجنيات.

ففي رواية «حوض الموت» لسليمان القوبعة نراه يقول: إن العلاقة التي تنشأ بين الزوجين تكون أدوم وأبقى، أما خيالات المراهقة فلا تصمد أمام قسوة الحياة^(١).

وفي رواية «العائدة» لسلام أحمد إدريسو نرى الحاج سعداوي يختار زوجته الأولى والثانية لجمالهما، وكانت الأولى قد طلقت زوجها أبا حسام لفقره، والثانية مريضته في مستشفى، وقد انتحرت الأولى إثر اقترانه بالثانية، وجعلته هذه ينغمس في الترف ويتاجر بالمخدرات ليوفي متطلباتها، ثم



حتى خطبها ابن الحلال، نحن نتعذب بين ذل الحاجة وعزة النفس»^(٥). ولما تركت هذا العمل وعملت في شركة أخرى نظر إليها مدير الشركة، ثم سألها: لم لا تتزوجين؟ ثم لامست يدها فقالت له في احتقار: «ليس كل الطير يؤكل لحمه»، وخرجت وهي تحتقر الذئب النهم^(٦).

والملاحظ من تعريض الكيلاني بعمل المرأة إغفاله للفارق الكبير بين عمل في مكان لا حرج فيه كالتدريس، وآخر في شركة والفتاة لم تلتزم الحجاب الإسلامي، ولو التزمت لنأى بها حجابها عن هذه المعاناة النفسية التي تعرضت لها.

٢- دعوة المرأة في المجتمع والتتديد بانحرافها:

ففي رواية «لن أموت سدى» نرى د. هيلين التي اعتنقت الإسلام عن قناعة تصرح أمام وائل بإعجابها بالحضارة الإسلامية التي رفعت مكانة المرأة، وتبين له ما قدمه الإسلام للمرأة، وأن المساواة التي يُنادي بها هي لصالح الرجل لا المرأة إذ فيها انتقاص لقدرها، وأوضحت له أن المرأة الغربية لم تعد تُعَدُّ في المواطنين.

وفي رواية «العائدة» كانت البطلة ربا قد عبّت الإثم واستلذته، فلما خسر أبوها منصبه، وأمها

إلا أنه أحاط عملها هذا بقيود شديدة^(٨)، ولعل أهمها الحفاظ على دينها وثوابته، وقد تطرقت الرواية الإسلامية إلى قضية مشاركة المرأة سياسيا ولكن على استحياء، وظهرت في:

أ- اشتراك المرأة في الحكم:

ففي رأس الشيطان نرى صفاء تتوقف تحت الضغوط المادية عن نشر مقالاتها ضد المستعمر الإنجليزي وأعوانه بعد أن هدها رئيس تحرير المجلة، ولكنها تساق وراءه في روحاته الليلية، ثم يسند إليها مهمة قتل جندي إنجليزي فتتزين بأبهى زينتها لتنفذ الخطة، وتروح ترمق الجندي بنظرة ناعسة فيها نداء، وتتحدث وتضحك، وبذلك تتحرف الرواية عن الخط الإسلامي، ولكنها لما طلبت منه مالا، ومد يده إلى جيبه أهوت على رأسه بعصا غليظة أردته طريقا.

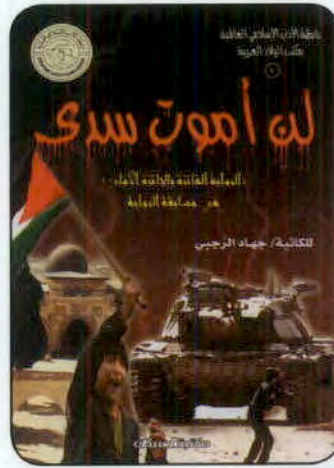
إن الرواية الإسلامية لا تصور المرأة كالمومس في سلوكياتها، بل تبرز الفكرة الطيبة بوسيلة مشروعة لتكون قدوة تضيء جانبا من الحياة في العقول والقلوب، بلا عوج ولا التواء لأن للقصة أثرها وخطرها.

ب- المشاركة في الجهاد:

وبرز هذا أيضا في شجرة الدر، وفي وا إسلاماه، فالأولى عرضت مشاركة شجرة الدر في الحروب

حركتها، وقتل رئيس العصابة المستر روبرتو على يد جلال عقوبة له لاغتصاب أروى، وانتحر جلال، جعلتها هذه الهزات النفسية تفكر، وكان لنصائح فاطمة وحسام ومعاملتهما الطيبة أثر في كراهيتها للحضارة المزيفة، وفي توبتها وعودتها إلى الله سبحانه^(٧).

وهكذا أبانت الرواية الإسلامية واقع المرأة في الحضارة الإسلامية



قديمها وحديثها، في إيجابياتها وسلبياتها، وفي بعضها استرسال في عرض الغواية، والغاية لا تبرر الوسيلة، لأن القراء قد يتأثرون وظاهرة العدوى أو الإشعاع معروفة في علم النفس.

٢- المرأة في الحياة السياسية:

لم يحرم الإسلام على المرأة مشاركتها في المجالات السياسية،

ممن زينوا المنكر، فحطموا البيوت، وخانوا الأزواج، ونددوا بالشرع سرا وجهرا، فكانت هذه الروايات بوقا لصائح العدو، وقد بدت آثارها الخطرة في مجالين

اثنين: اجتماعي وسياسي:

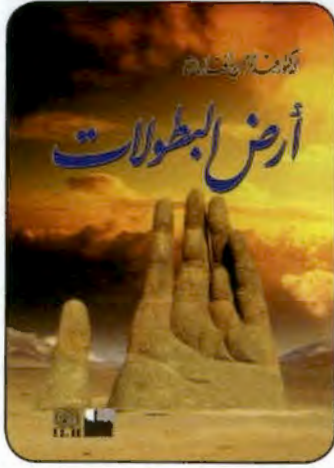
١- في المجال الاجتماعي:

ظهر التنديد بالقيم الإسلامية وثوابتها، وهان أمر الرذيلة واستسهلت، وبدأ القلق والضياع والمعاناة النفسية، واستغلت المرأة للجرائم وظهرت الروايات وكأنها تحكي عالما غير عالمنا، ومجتمعا غير مجتمعنا، وقد بان هذا من خلال الحديث عن:

أ- الحياة الزوجية:

١- القلق النفسي وتدمير البيوت: ففي رواية عائد إلى القديس لعيسى بلأطة تنتسب الزوجة وداد هنداي إلى زوجها أكرم هنداي كما تنتسب المرأة الأجنبية، وهما يعيشان في لندن حياة متغربة: سهرات عائلية فيها رقص وخمر واختلاط، ولكن المرأة على الرغم من مظاهر الترف التي تعيشها تبدو قلقة ضائعة بعد أن أهملها زوجها وشغل عنها بـ (سكرتيرة) أمريكية، وقد شكت إلى فؤاد سرحان وكانت تحبه قبل أن تتزوج، وألمحت إليه برغبتها في العيش في مهجره واشنطن

من خلالها للتكبر للقيم والمثل التي تعارفت عليها الأديان، وإلى التغيير بنشر مثل وأخلاق تنتكر للماضي وقيمه^(١١).



وقد انثالت الروايات التغريبية على الأسواق، وتأثرت الأجيال بقصص إحسان عبد القدوس وعبد الحليم عبد الله، ويوسف السباعي، ومن كان على شاكلتهم

الصليبية، وأوضحت الثانية مشاركة «جلنار» زوجة قطز في معركة «عين جالوت» إلى جوار زوجها، وقد صدت عنه ضربة قاضية فاستشهدت في المعركة، ولما قال لها زوجها وهي تلفظ أنفاسها «وا حبيبته!» قالت: بل قل: «وا إسلاماه»^(٩).

وفي أرض البطولات للدكتور عبد الرحمن الباشا نرى جهاد أم عبادة الدمشقية ضد الفرنسيين، إذ اتخذت من نسج العباءات وبيعها وسيلة اتصال بالمجاهد الحاج لتتقل منه وإليه الأخبار والأوامر، وقد عرض علينا الكاتب أهمية عملها في معركة الشاغور، ففي الأولى خيَّطت أكياسا وملأها بالقطن وأشعلتها ورمتها على الدبابات الفرنسية التي كانت تحصد المنطقة حصدا، وكان عملها مع جاراتها قد قلب موازين القوى وتحررت المنطقة من العدو^(١٠).

هذه هي المواقف المشرفة لجهاد المرأة المسلمة، المحافظة على حجابها وعفتها في مجتمع كان يحافظ على سمات الحضارة الإسلامية. فما مواقف المرأة في الروايات التغريبية؟

ثانيا: المرأة في الرواية التغريبية في حضارة متغربة:

الرواية التغريبية هي نمط من التعبير يلجأ إليه كل أديب اتجه في تأليفه وجهة غربية دعا



يرشد بها الطريق، ويشيد بالقيم الزوجية وبالعفة والطهارة.

ب- تحرير المرأة ونتائجها :

الدعوة إلى تحرير المرأة بدأت مع نزع هدى الشعراوي حجابها، وثورتها عليه باسم التقاليد البالية، وقد تابعت الروايات التغريبية خطواتها فتدنت بالقيم الإسلامية كالحجاب وتعدد الزوجات والزواج من الكبار وتسلب الرجل.

وقد ورد في الروايات المتغربة تردداد لهذه المعاني، ففي «عائد إلى القدس» يصور الكاتب شابا خليجيا -واختياره هذا فيه أيضا- يولم للمسؤولين الأمريكيين وليمة من أجل شراء الأسلحة -بزعمه- ويدعو إليها ممثلات هوليوود، ويتعاون مع الصهاينة، وترقص زوجته الخليجية معه... ثم تتركب الحصان وعلى رأسها قبعة، ويقودها سائسها.. وقد بدت مظاهر التحرر بزعمه في احتساء المخدرات عند الرجال والنساء، كما جعل المرأة الخليجية تقول لزوجها: «لماذا يحق لي أن أرافقك هنا في نزهة على الخيل ولا يسمح لي في بلادنا؟ فيجيبها بأن التقاليد لا تسمح بذلك، ثم يطمئنها ويقول لها: إن البلاد تسير في طريق التغير^(١٢)».

نفسى»، وكان طريقها الذي اختارته هو إشباع متعة الجسد مع محمود سالم في الأماكن المهجورة، ولما ضاق سيدها من تصرفاتها، وانتقاد أهالي القرية لسلوكياتها باعها بعد أن رفض محمود أن يتخذها زوجة، وقال لها: «أنت لا تصلحين زوجة، أنت لا تصلحين إلا لهذا المكان».

لقد امتلأت الرواية بالمنكرات،



ولم يكتف مؤلفها بذلك، بل جعل شاهدة تتسنى في آخر مطافها ذروة الملوك، وبذلك شجع على الفحش والفساد بطريق غير مباشرة، فضلا عن إحياءاته المدافعة عن بغيها، المسهلة للخيانة الزوجية، المستهينة بالقيم والشرائع السماوية، بدلا من أن يجعل القصة وسيلة

فقال لها: «أيتها الحبيبة المعذبة! لقد آن لك أن تستريحى من آلامك، تعالي إلي لأمنحك حبي وذاتي، ولأهيك حياتي بأسرها»، فلما طلقها زوجها انتقلت إلى واشنطن، وهناك خطبها فؤاد، وفي ليلة زفافها جاءت رصاصه مجهولة المرمى أودت بحياتها، فهجر فؤاد أمريكا وعاد إلى القدس، لا ليشترك في الجهاد ولكن لينسى الحبيبة...!

ويصور لنا الكاتب علي أبو الريش في روايته «ثانية الروح والحجر التمثال» بطله أبا ناصر يرى على شط البحر امرأة بدوية فيتوق إليها، ويروح يراوغها ويناورها وقد تصابت نزعاته، ثم يشتم زوجته ويلعنها لأنها لم تك في جمال الأخرى، ويعيش بعد في شقاء وهو يذكر البدوية المقتنعة^(١٣).

٢- الخيانة الزوجية:

إن المرأة غدت في القصص المتغربة غرضا لإشباع الشهوات دونما مبالاة بدين أو بزواج أو أهل، ف«شاهنده» في الرواية المسماة باسمها لراشد عبد الله رفضت أن تنصاع لرغبة سيدها بتزويجها، وقالت له: «أنا حرة أمري ومصيري، وسأسير في طريقي، وأنا أعرف كيف أحمي

والزواج من الكبار يلقي هجومًا من دعاة التفریب في رواياتهم، ولاسيما إن اقترن بالتسلط، والكتاب الحداثيون يصورون نتائج تصويرها ينفر منه الآخريين، ففي رواية «مزون» لمحمد عبيد غباش نرى سلمى تتزوج من مطر ابن خالتها العرييد ليقترن أبوها بأخته مزون. ويعرض الكاتب خلال الرواية ما ينم على معاناة الزوجتين، ويندد بالنظام الاجتماعي القائم ويعدّه استعبادا وأمرًا كريها، ثم يقول على لسان شخصية محبة لمزون: «أي حضارة هذه تزعم لنفسها الحق في الوجود وهي تحرم البشر أبسط حقوقهم»^(١٤)، وقد أعمى الجهل قلب الكاتب فاتخذ من القصة وسيلة للطمع لأن القصة تتغلغل في القلوب والعقول، وتستقر في ثنایا التفكير كما ذكر عبد الرزاق ديار بكرلي^(١٥).

ج- تهوين أمر الرذيلة والإشادة بها رمزا أو حقيقة:

ثار الكتاب المتغربون على المجتمع الإسلامي المحافظ، على قيمه وعفته، واتخذوا من المرأة وسيلة لإرضاء شهوات النفس، وقد يرمز بها إلى فكرة الاحتجاج على القيم والدعوة إلى القضاء عليها، ولهذا بتنا نرى في الروايات مجونا لأحد له،

وإعلاء لشأن الرذيلة، بل تقديسها أحيانا... فضلا عن التديد بالعفة والطهارة، وكأن الموازين قد قلبت فصار المعروف منكرا، والمنكر



عودة الله القيسي



عبد الرزاق ديار بكرلي

معروفا كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن حال آخر الزمان. هاهو كريم معتوق في «حدث في إستانبول» نراه يتحلل من

الخلق، ويرتكب الموبقات في حمامات تركيا وفنادقها، وراشد عبد الله في «شاهنדה» يسمي البغية معبودة... ويشيد بما كان بينها وبين خليلها، ويسمي الساعات التي قضياها معا رائعة جميلة، ويستنكر أن يطلق عليها اسم بغية، ويجعل الحب تكريما لأي فتاة^(١٦).

وببالغ علي أبو الريش في قصته تل الصنم في تهوين شأن الرذيلة والإشادة بها والحث عليها، فيجعل الأم «تردي العباءة وتختبئ تحتها كالخنفساء» ثم يقول: «ألم يكن لهذا السلوك من مغزى؟ أجل، لأبد أنها كانت تحمل أدرانا تريد أن تخبئها عن الآخرين»^(١٧)، وهذه العبارة بتنا نسمعها من الحداثيين والمتغربين اتهاما منهم لذوات الحجاب لرميهم بالنقص أو بالفجور...

وفي روايته عصر الحب جعل «عزت» ينحرف مع «سيدة» ويجبر على الاقتران بها، ثم يفتح مسرحا ليليا، وكان يحب فتاة تدعى «بدرية» فرت مع زميله في الحارة، ثم صارت بظلة مسرحه، ثم صاحبة ملهى، ويعلق د. عودة الله القيسي على هذه السلوكيات فيقول: «إن هذه الأعمال الأخيرة لنجيب محفوظ تمثل رثاء للحياة،



دين أو عرف أو قانون حتى غدا ارتكاب الجرائم والموبقات مقرونا بهدر الدماء.

٢- المرأة في المجال السياسي:

يبدو واقع المرأة السياسي في الرواية التغريبية من خلال الحديث عن:

أ- معاناة المرأة واستغلالها لأغراض سياسية: تحت ستار السياسة وحب الوطن يراود المعارض السوداني محمود كمال الدين في رواية أغنية النار رجاء زوجة الطبيب الضابط في لندن، ويطلب منها أن تطلق زوجها، وكانت رجاء

قد تعرفت عليه في السودان قبل زواجها، ثم التقت به في لندن فأعطته رقم هاتفها لتتسلى معه في غياب زوجها، ثم صارت تخرج معه!!...، وكان يومها أن لقاءه معها ينقّس عنه كربه في ظروفه السياسية الحرجة، وأنها بزعمه تخدم وطنها حينما تسلي بطل المعارضة، ولذلك راح يقول لها: «ما أسعدني بوطنيتك هذه!!.. أنا لا أطالبك بالكثير، اعتبريها حسنة لله، وتحلمي مهاجرا محبطين يقتله الحنين إلى بلاده التي لا يريد فراقها، امنحيني نصف ساعة من الزمان، فقالت له: سأحتملك ساعة كاملة، هذه ضريبة وطنية لا بد منها...»^(٢٠).

فهل هذه وطنية أم فجر وفساد!!؟..

وأخيراً..

وبعد هذه المسيرة مع الروايات الإسلامية والتغريبية أرى أن الرواية الإسلامية صورت واقع المرأة المسلمة في حياتها الزوجية والدعوية، ونددت

ورثاء لهؤلاء الناس الذين تمضي الأيام تتلعب بهم^(١٨).

إنه لا يمكن أن نقبل تصوير المجتمعات الإسلامية والعربية، وفيها من الخير ما فيها، على هذه الشاكلة باسم الواقع ومفاسده، فعرض الواقع المتردي لا يكون بتهوين الرذيلة، والاسترسال في وصف مواقف اللهو والبغاء، وإنما يكون بالحفاظ على الكرامة والتنديد بأسلوب فني غير مشين.

د- شقاء المرأة في القصة التغريبية:

إن المرأة التي تعيش على القلق والشك وتجري وراء المتع والمذات لا بد أن تحس بالشقاء نتيجة تناوش الأيدي لها والألسن، ثم رميها كما ترمى المخلفات، وقد صورت لنا أغنية خضر مكي في روايتها أغنية النار معاناة امرأة تعرفت على عادل الشاب السوداني الذي زار شركتها في أديس أبابا، وراح يتأمل مفاتها التي تكشف عنها ثيابها، ثم خرجا إلى التزهة معا، وعادت معه إلى الفندق وشربا الخمرة، ثم ارتدت ثياب النوم.. ثم لازمته وأغرقته باتصالاتها.^(١٩)

هـ- استغلال المرأة للجريمة:

وهذا يمثل قمة امتهان المرأة أيضا، فهي لم تعد متاعا وملذة فحسب! بل غدت أيضا وسيلة لجلب المال، ففي اللص والكلاب لنجيب محفوظ نرى البطل المجرم سعيد مهران يستخدم زوجته شركا، إذ يتعرف من خلال زياراتها للبيوت على أماكن أمتعتهم ليسرقها، كما اتخذ نورا خليلته مصيدة للأغنياء بعد إغوائهم دون أن يردعه عن ذلك



بالتغربة وانحرافها، وعرضت شقاءها في سلوكياتها ومخاطر عملها غير المشروع.

وقد استغل دعاة التغريب الرواية لنشر أفكارهم، وعرضوها بأسلوب نكير، وكأنهم لم يجدوا إلا العلاقات المشبوهة وتصويرها تصويراً مهيناً موضوعاً لرواياتهم الاجتماعية، وشجعهم على ذلك

مفرضون حتى أنالوا نجيب محفوظ جائزة على رواياته المليئة بالفحشاء والمنكر، ووصف المجتمع المصري وصفا مشينا، وهذا سلمان رشدي مؤلف رواية آيات شيطانية ينال أيضا جائزة وزارة الثقافة النمساوية للأديب الأوربي على الرغم مما فيها من تشويه للإسلام ورجالاته العظام ونسائه الفضليات ■

الهوامش

- (١) الحداثة في الشعر العربي المعاصر، حقيقتها وقضاياها، رؤية فكرية ونقدية: د. وليد قصاب، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ص ٧٧.
- (٢) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة ط ١٩٩٨ م، ص ١٠٣ - ١٠٩.
- (٣) بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثاني للأديبات الإسلاميات وعنوانه: (أنموذج المرأة في الحضارتين الإسلامية والتغريبية في الرواية العربية).
- (٤) مجلة الأدب الإسلامي م، ٥، ع ١٧ بعنوان: دراسة نقدية لرواية حوض الموت لسليمان القواصة، ص ٦٨. بقلم حيدرة.
- (٥) رأس الشيطان: رواية د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ص ٢٠٦.
- (٦) السابق نفسه، ص ٢٥١.
- (٧) العائدة: رواية، سلام أحمد إدريسو، رابطة الأدب الإسلامي، دار البشير، عمان، الأردن، ط ١٩٩٥ م، ص ١٠٢ - ١٦٢.
- (٨) ينظر بحث: حكم اشتراك المرأة في الأعمال السياسية والمجالات
- العسكرية، للكاتبة، في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، ٣٤، س ١٤١١ هـ / ١٩٩٢ م، ص ١٣١.
- (٩) وإسلاماء: رواية أحمد علي باكثير، ط وزارة التربية والتعليم في الإمارات، دار مصر للطباعة ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م، ص ٢٤٠.
- (١٠) أرض البطولات، رواية، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأديب الإسلامي: ليماسول - قبرص، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط ٢ س ١٩٩٤. ص ١١٩ - ١٢٠.
- (١١) حركة الحداثة (١٩٨٠ - ١٩٣٠) مالكولم براديري وجيمس مكفارلين، ترجمة عيسى سمعان، منشورات وزارة الثقافة في سوريا، دمشق ط ٢، س ١٩٩٨ م، ص ١٢ / ١.
- (١٢) ثنائية مجبل بن شهوان (الحب - الغضب)، رواية، علي أبو الريش، مطابع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع، أبوظبي، ط ١٩٩٧ م، ص ٣٨ - ٤٧.
- (١٣) عائذ إلى القدس، رواية، عيسى بُلالة، دار الاتحاد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٩٩٨ م، ص ٦٩ - ٨٠.
- (١٤) مزون: رواية، محمد عبيد غباش
- ط الإمارات العربية المتحدة (د. ت)، ص ٤٢.
- (١٥) مجلة الأدب الإسلامي م ٨ ع ٣٠ س ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: القصة الإسلامية: عدد خاص بعنوان: القصة والتربية والأبواب الخلفية، عبد الرزاق ديار بكرلي ص ١١٢.
- (١٦) شاهنדה: رواية راشد عبد الله، الإمارات العربية المتحدة. ص ٨٤، ٧٧، ٦١.
- (١٧) تل الصنم، رواية، علي أبو الريش، مطابع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع، أبوظبي، ط ١٩٩٥ م، ص ١٠٩.
- (١٨) مقالات في النقد الأدبي التطبيقي: د. عودة الله منيع القيسي، دار البشير، عمان، الأردن، ط ١٩٨٥ م، ص ١٦٤.
- (١٩) مر في هذا البحث حديث عن شقاء المرأة رجاء في غربتها من خلال قصة سهيل النهر، ينظر في هذا البحث ص ١٣. كما مر شقاء وداد هنداي في قصة عائذ إلى القدس، ينظر البحث ص ١٠.
- (٢٠) أغنية النار، رواية، بثينة خضر مكي، دار سدره للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، والشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط ١٩٩٨ م، ص ٤٦ - ٤٨.



إن من البيان لسحراً (*)

أبو المظفر الأبيوردي

أن يجلى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل. وسمى رسول الله ﷺ بعض البيان سحراً تعجباً منه، كما يتعجب من السحر.

ومن زعم أنه ﷺ ذم البيان فقد سقط بين يدي^(١)، واقتضى الأثر وترك العين. وكيف يذم البيان وقد وصف به القرآن. ولم يزل البلغاء في علياء، والبيان يوطئهم الرتبة السماء. وقال أبو بحر^(٢):

أنا ابن الباهلية أروضعتني

بشدي لا أجد ولا وخيم^(٣)

أتمتني فلم تنقص عظامي

ولا صوتي إذا صطكت خصومي

أغض على القذى أجفان عيني

إذا طاش السفية إلى الحليم

وكان يونس يقول: لله أبوه^(٤)! يقول أتمتني فلم تنقص عظامي. وهو أحنف الرجلين^(٥)، مصطك الفخذين^(٦)، نأتى الجبهة، غائر العينين، مشرف الحاجبين، أصلع الرأس، متراكب الأسنان. إنما أراد -والله- كلامه، وحسن ألفاظه، وما يتبع منه من الكلام المصيب ■

قال بريدة بن الخصيب الأسلمي رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ^(٧) «إن من السحر بياناً، وإن من الشعر لحكماً، وإن من العلم جهلاً، وإن من القول عيلاً». وقد فسر بعض أهل العلم وأخطأ المحرز، ولم يصب المفصل، فقال: هو عرضك الكلام على ما ليس من شأنه. وإنما قيل: منطق عيال لما صدف به عن جهته، فلا يكون له ضحى ولا نجم.

وقد روي هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أخرى، وهو قوله ﷺ لعمر بن الأهتم: أخبرني عن الزبرقان. فقال: إنه مطاع في أدنيه، شديد العارضة^(٨)، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله، حسدني ولم يقل الحق، وإنه ليعلم مني أكثر من ذلك. فقال عمرو: والله يا رسول الله إنه لزمير المروءة^(٩) ضيق العطن^(١٠)، حديث الفنى، أحق الوالد، لنسيم الخال. وما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى: رضيت فقلت بأحسن ما علمت، وسخطت فقلت بأسوأ ما علمت. فقال ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

فذكر علماؤنا أن السحر تمويه، ومن البيان ما يمويه الباطل فيبرزه في معرض الحق. وأرفع درجات البلاغة

الهوامش

- (*) من كتاب: زاد الرفاق، تأليف: أبي المظفر محمد بن أحمد ابن إسحاق الأبيوردي، (ت: ٥٠٧هـ)، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤١، تحقيق: د. عمر الأسعد، إصدار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.
- (١) صحيح البخاري ١٩٧٦: ٥ رقم ٤٨٥١، والنهاية ١: ١٢٨، ٣١٥.
- (٢) العارضة: البيان واللسن والبديهة.
- (٣) زمر المروءة: قليلها.
- (٤) ضيق العطن: قليل الصبر والحيلة عند الشدائد.
- (٥) أي بين الجيد والرديء، اسمان جملا واحداً وبينيا على الفتح.

- (٦) هو الأحنف بن قيس.
- (٧) في اللسان (جديد): يقال جد ثدي أمه، ذلك إذا دعي عليه بالقطيعة. وطعام وخيم: غير موافق.
- (٨) يقال لمن يحسن موقعه ويحمد: لله أبوه، في معرض المدح والتعجب، أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك.
- (٩) الحنف: الاعوجاج في الرجل.
- (١٠) اصطك الفخذان: صك (ضرب) أحدهما الآخر.
- (١١) تبع في الكلام: اندفع.

أنت الإله

ونحن بعض عبيد.. بعض عبّاد
هب قطرة من ضياء للقم الصادي
تحصى ومالي سوى الإيمان من زاد
رب الزمان.. بأزال.. وأباد
وأنت ألهمتي شعري وإنشادي
بقرب «إلا» مدى أحلى من الوادي
لا تنتهي أبداً يشدو بها الشادي
أعلى هو القدوة المختار والهادي
تأملوا فهنا نبع لورّاد
في سجدة الحب أغواري وآمادي
على الصدور ذنوب مثل أطواد
لمن تشاء سوى شرك والحاد
وكلنا أبداً يمضي لميعاد

أنت الإله وأنت النور والهادي
يا من بكفيك كل النور هبّ قيساً
أمنت رغم ذنوب لا تعد ولا
أمنت.. أمنت يا رب الوجود ويا
فأنت أنشأت هذا الكون من عدم
في كل واد يهيم الشاعرون ولي
يا رب أنزلت بالقرآن معجزة
وأنت أهديتنا بالمصطفى مثلاً
وأنت في صفحات الكون قلت لنا
وأنت نور على نور تخر له
يا خالق الكون جد بالعفو.. قد جثمت
وأنت تغفر كل الذنب أجمعه
فاغفر، فذلك وعد لست تخلفه



د. شهاب غانم - الإمارات



في حديقة حي السلام

— عمر فتال - المغرب —

بهذه العبارة رد قبل أن ينطلق يسابق ظله صوب الحديقة، وضحكات أصدقائه ترن في أذنيه، فتزيده إصرارا على تحقيق المرامد..

عند الباب الرئيس توقف لحظات يفكر في طريقة يتخلص بها من العم شعيب الذي يراقب حركات وسكنات الأطفال بالخصوص، وكلما شاهد أحدهم يقترب من الأزهار، أو يهم بالجلوس على العشب، أو يدنو من إحدى الأشجار، أطلق صافرته أو انطلق نحوه غاضبا.

وهو مستغرق في التفكير، مر بجانبه شيخان، في يد كل واحد منهما عكاز. تردد قليلا قبل أن يشرع في السير إلى القرب منهما، فبدا وكأنه قدم في صحبتتهما. وكم كانت فرحته كبيرة حينما اختارا كرسيًا خشبيا عريضا، أمامه تفتحت باقات متنوعة من الورود.

جلس إلى جانبهما هادئا، في حين كانت عيناه تنتقلان بين هاتيك الورود الجميلة: سأقطف هذه، وبعد ذلك هاته، ثم تلك، وهذه، وهاته، وتلك، وووو.. أتريدون ثلاثا فقط؟ سأتيكم بباقة كاملة، رغم مراقبة العم شعيب؛ هذا البستاني الذي تفرعون

عرف بين أصدقائه بالشجاعة، فكثيرا ما نال إعجابهم، وهو يتسلق واحدة من الأشجار الباسقة، أو يصعد إلى قمة سور من الأسوار، أو يجتاز مكانا ضيقا يهاب زملاؤه اجتيازها. يكفي أن يقولوا له: هل بمقدورك يا سعيد أن تفعل هذا؟ حتى تراه مندفعًا غير مبال بما يمكن أن يكون وراء اندفاعه من أخطار.

ذات مساء نادوه مبتهجين، فأسرع نحوهم عارفا سلفا أن أمرا جديدا يستدعي تحديه وإظهار شجاعته. ومن جهتهم فقد كانوا على يقين بأنهم عثروا على المكان الذي سيظهر فيه عجزه الكامل. في أثناء وصوله صاح أحدهم: هل بإمكانك أن تحضر لنا وردة صفراء، وأخرى حمراء، وثلاثة بيضاء من حديقة حي السلام؟

رفع رأسه إلى الأعلى، قبل أن يرد ساخرا: هل تريدون ثلاث وريدات فقط؟

ثلاثا لا غير؛ وإذا خشيت أن يكتشف أمرك العم شعيب بستانى الحديقة، فيكفيك واحدة بشرط أن تكون بيضاء.

يكتشف أمري العم شعيب؟

قصة جديدة

— عمر الكريمي أبو سعد - المغرب —

تُرى، أَسعفه ملكته الإبداعية هذه اللحظة؟ فتجعل نهر الحبر، يندلق دونما حُفر، على خد ورقة رقيقة، غير أنها تضح بياضاً أم تُراه، ينسج ظلال خيبته هذه المرة أيضاً؟

أحس بهواء بارد يُداعب جفنيه، ثم ينحدر على صفحة وجهه، في لطف محبب. التفت جهة النافذة المُشرعة، يسار مكتبه، فلمح أكوام الظلام تتراقص أمام ناظره. ارتد ببصره سريعاً، نحو أحضان الغرفة الدافئة.. أخذ نفساً عميقاً.. نفساً آخر.. ثم استرخى على مقعده الجلدي، مُغمضاً عينيه.

في هذه الأثناء، وهو يسبح بخياله، نحو الضفاف البعيدة، متقلتا من إसार الزمان والمكان، ومتحررا من جسده الطيني.. هنالك، وفي خشوع وارف، تنأى إلى سمعه، صوت يقطر نداوة.. فتبلت أعماقه برذاذ من السكينة الحانية.. مثلما جرى في عروقه حُبور، أبهج كيانه. في نشوة أسرة.. اندفع كثير.. توشأ.. ثم صلى..

أيعقل هذا؟ إنه لا يكاد يُصدق حاله الجديدة!

ما هذه الخفة التي تحمله على جناح رشيق، وتحلق به بين أزهار الياسمين والنرجس والأقحوان.. كما لو كان فراشة.. ذات ألوان زاهية..؟ وما هذه الحماسة الخضراء، التي بدأت تتأجج في دواخله، رويدا رويدا، حتى استوى جذوة.. يتطاير منها اللهب..؟

وما هي إلا لحظات، حتى التمع في أدغاله سرب من أفكار، تلاه سرب آخر.. وتوالت الأسراب.. وكل سرب سبيكة من ذهب.. تسطع بكل الأنوار..

لم تعد العبارة عصية إذن.. ولم تظل الكلمة في نُفور.. ها هي ذي الحروف.. تعدو صوب الورقة، كما تعدو الأحصنة الجامعة، في ميدان السباق.. إنها تلتئم الآن، مع بعضها، في يسر، فتنشئ كلمات.. وهذه تصير جملا..

لم تسعه سعادته.. وهو يخط بيمينه، آخر كلمة.. طفرت من وجدانه.. وهي تُعلن ميلاد قصة جديدة..! ■

أثناء سماع صوت صفارته، وترتعدون كلما علا نداؤه الصارخ.

أوشك أن ينزل من على الكرسي، بعد أن رأى الفرصة المناسبة لقطف الورود التي أدام النظر إليها، غير أن حوار الشيخين شد انتباهه:

- أنا آتي باستمرار إلى هذه الحديقة الجميلة منذ سبع سنوات.

- أما أنا فزرتها أول مرة قبل أربع سنوات، من يومها أعجبت كل الإعجاب بهدوئها، وجمال ورودها..

- أحسن الله إلى السيد شعيب، فهو يعتني بها في كل وقت وحين.

- جزاه الله عنا كل خير! لقد وفر لنا هذا المكان الرائع نقضي فيه بعض ساعات النهار، ونحن نشم رائحة الورود الزكية، ونمتع أعيننا بمنظرها الجميل.

لحظتها اقترب سعيد منهما أكثر فأكثر، وراح يستمع باهتمام إلى ما يقولان؛ فبدت تصل إلى أنفه أول مرة رائحة طيبة، وطفقت عيناه تطوفان بين الورود الجميلة، دون أن تحدثه نفسه بمجرد مسها.

حينما شرعت الشمس تجمع أشعتها عن كل الأشياء، وهي تسعى إلى المغيب، ودع الشيخين في أدب، وانطلق يسير بهدوء، حتى إذا اقترب من البستاني، قال بصوت وقور: أحسن الله إليك يا عم شعيب، وجزاك عنا كل خيرا. ■



من أدب الشعوب الإسلامية :

القضايا الإنسانية في شعر

عيسى ألبى أبوبكر

من خلال الحس الإسلامي



إعداد:

د. يعقوب عبد الله (*) - نيجيريا

د. لطيف أونيريتي إبراهيم (*) - نيجيريا

<< ترجمة الشاعر:

ولد الدكتور عيسى ألبى أبوبكر في خمسينيات القرن الماضي بمدينة كماشى الواقعة في غانا، أخذ مبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن. التحق بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيني، نيجيريا، وتخرج فيها بالشهادتين الإعدادية والتوجيهية، وواصل دراسته بالحماسة والتفريغ في جامعات نيجيريا حتى حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن. عمل الشاعر مدرساً بدار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن بعد تخرجه من مركز التعليم العربي والإسلامي، واشتغل محاضراً في قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو من عام ١٩٨٤م إلى ١٩٩٤م، ثم انتقل إلى جامعة إلورن في عام ١٩٩٤م حيث ظل يعمل محاضراً في قسم اللغة العربية. زار جامعة غانا، لينغ خلال عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤م. (١)

إن النظرة المتأنية في شعر عيسى ألبى أبوبكر تكشف أنه شاعر موهوب ومجيد، مالك زمام الشعر، ومتفنن في قرضه وأغراضه، يأتيه الشعر طوعاً وعفواً، بعيداً عن التكلف والتعسف، وهو شاعر تتجلى الثقافة الإسلامية في فنه الشعري، وفي مكوناته الفكرية. وإذا قيل قديماً: إن الشاعر ابن بيئته وذاند عنها، فالشاعر عيسى ألبى ابن بيئته، يتجاوب مع الوقائع المستجدات فيها، ويتناول القضايا الإنسانية الواقعة في عصره، يتغنى بأمجاد البيئة وأحلامها، ويرثي بؤسها ونكباتها، ويكتوي بنار الحوادث الحساسة المضنية في بيئته وعصره، يعالج شعره القضايا الإنسانية العالمية منها والمحلية.

وفي الصفحات الآتية نقف مع الشاعر لنجلو أطرافاً عدة من القضايا الإنسانية في شعره.

قول الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدماء...» (البقرة: ٣٠)

الشاعر ومشكلات القارة الأفريقية

وفي قصيدة شكوى أفريقيا، يظهر الشاعر ما تعانيه قارة أفريقيا من أنواع البلايا والضواجع، وتشكوه من الأمراض والفقر والقهر، حيث صارت أراضيها مطمع المستعمرين الأشرار، فثرواتها منهوبة، وخيراتها مسلوبة، وعزها مدس، فعاش أهلها في الخوف والخزي والحرب، يقتل بعضهم



عيسى ألبى أبوبكر

بعضا، وكأن أرض أفريقيا بهذه الدماء المنهمرة تحكي المجازر التي تشرب الدماء يوميا ولا تشبع، استمع إليه:

ما بال أفريقيا تمنى بأضرار

كأنها مرجل يغلي على النار

السلب والنهب والتقتيل قد ملئت

بها لكي ترتضي أطماع أشرار

تقص عينك في أنحاء ساحتها

تر المصالح ترعى تحت أفكار

الشاعر وقضية الإرهاب العالمية؛

صارت قضية الإرهاب قضية عالمية حساسة انتابت الساحة العالمية منذ أواخر القرن الماضي، وهي عملية عدوانية أرهقت أرواح الغفير من مختلف الأجناس والأقطار والأديان. تناول الشاعر عيسى ألبى هذه القضية في قصيدته «الإرهابيون» إذ قَبَّحَ صنيعهم المتمثل في قذف الرعب في قلوب العباد الأبرياء، وإراقة الدماء في أنحاء البلاد، فتركوا الناس حيارى ومتمشتين، لا أمان لهم ولا استقرار في الأرض. ويتساءل الشاعر عما يريد الإرهابيون تحقيقه حيث يقول:

قذفوا الرعب في قلوب العباد

وأسالوا الدماء في كل واد

كيف تحقيق ما يرومون بال

رهاب أو هدم سور أمن البلاد؟

إن ما لا ينال بالسلم قد

يصعب إحرازه بفارات عاد^(٢)

ويظهر الشاعر حسه الإسلامي معلنا براءة الإسلام من العملية الإرهابية التي تسفك دماء الأبرياء بالقتل والتمثيل والتشريد والإجلاء، فيقول:

أي دين دعا إلى العنف والتم

ثيل بالأبرياء لنيل المراد؟

إن الأسلوب السائد لدى الشاعر في هذه القصيدة هو الأسلوب الاستفهامي الإنكاري لما يقوم به الإرهابيون من قذف الرعب في قلوب الناس وسفك الدماء، وهدم سور الأمن والسلامة.

ويستمد الشاعر أفكاره من معين الإسلام، فنراه يقوي معانيه بألفاظ القرآن الكريم وعباراته، فقولته: «قذفوا الرعب في قلوب العباد» يذكرنا بالآية القائلة: «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب...» (الأنفال: ١٢)، وقولته: «وأسالوا الدماء» يقترب من



وانظر إلى كل شبر في مراتبها

تر المجازز تنهي عمر ديار^(٣)

ويقرر بأسلوب بلاغي رائع، حيث صير المصالح غنما يرعى تحت أفكار، بأن الأفريقيين لا يتنافسون في سبل الرقي بالبلاد وتطورها، ولا يسعون لإعلاء شأنها وإنقاذها من الطمس والتدهور، بل حب الرئاسة هو غايتهم، متنافسين في طلبها بكل الوسائل، كما يدل قوله:

حب الرئاسة قد أعمى أبصارهم

وجرهم نحو باب المقت والعار



فهذه هي بعض شكاوى أفريقيا على لسان الشاعر، وتلك ما تعانيه من البلايا والفجائع والتدهور والتشتت، فهل من آذان صاغية ونفوس ناهضة وقلوب ذائبة لموقفها ونصرتها؟ يقول:

بث الشكاوى لأذن غير صاغية

يضيف حتما إلى آلام أضرار

ويتوج الشاعر هذه الشكاوى بحسه الإسلامي في بث الشكاوى والرجوع إلى الله بالدعاء لإيجاد الحل والأمن والصلاح في قارة أفريقيا، حيث يقول:

يا رب أفريقيا تشكو لتنقذها

من البلايا التي تودي بأعمار

الشاعر والقضية الفلسطينية

إن قضية فلسطين من قضايا الإنسانية العالمية تصدى لها كثير من المفكرين والأدباء على مختلف الأقطار وتباين الأجناس، وهي قضية الظلم والاضطهاد والاستبداد، فجاءت قصيدة الشاعر «فلسطين تناديكم» تضامنا مع الشعب الفلسطيني المضطهد، الذي كان معجبا بصموده، ودفاعه عن الحرمات والمقدسات الإسلامية، يقول الشاعر:

فلسطين ما أصل هذا الخطر

يهز البلاد ويردي البشر؟

أشعب يمزق في أرضه

ويحيا شريدا أمام النظر؟

يذاق من الضر ألوانه

ويلقى من الذل كل الصور

فلسطين ما سر هذا الصمو

د رغم العذاب ورغم الضر؟

فلسطين ما سر هذا الثبا

ت حتى نفضت غبار الحذر؟

هو الحق يعلو ويقوى على

جحافل شر بكل العصر^(٤)

ويبلغ الشاعر نداء مؤثرا من فلسطين إلى المسلمين في كل مكان، لاستثارة العواطف وحفز المشاعر وإلهاب الانفعالات لنجدته وتحريره من براثن إسرائيل العاتية الطاغية، إذ يقول:

فلسطين دوما تناديكم

فلتبوا بما يفعل المقتدر

واني أرى شعبها بالأسى

يشارف يا قوم حرف الحضر

لماذا تجبر أعداؤنا

لديهم مشيئتنا تحتقر

ومهما تعنتت فيها الدخيل

فإن التعنت لا يستمر^(٦)

لقد لجأ الشاعر في هذه المرة، بعاطفة صادقة حارة، إلى الثورة، والدعوة إلى الخوض في المعركة، وإعمال القوة وشحذ الأسلحة ضد العدو الإسرائيلي والصهيوني، خلافاً، لما اشتهر من دأبه وديدنه في كثير من الأمور من الأخذ بالسلم والصلح واجتنب الفوضى والضجر، وذلك لعلمه وخبرته في الوقائع والحقائق بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن الحديد لا يقل إلا بالحديد.

وتكتسي القصيدة بأنواع من الصور البيانية التي أضفت على الأفكار والمعاني جمالاً ورونقاً، وهي مما تثبت ملكة الشاعر وذوقه في تطويع المعاني في الصور الخيالية والبيانية، من ذلك تشبيهه هدر الدماء الذي تزاوله أيدي الإسرائيليين بجريان النهر، إذ قال:

نشهد بالحزن هدر الدماء

بكل الشوارع مثل النهر

ولا شك أن هذا التشبيه يهتز ويشمئز له كل من كان يكنّ للإنسانية قيمة.

وفي بيت آخر يؤكد الشاعر هذا التشبيه بصورة رائعة، وهي أن هذا النهر من الدماء سيعمل عمل الماء في التراب فتتبت به نباتاً طيباً، هم الشجعان حماة البلد والمدافعون عنه:

دماؤكم سوف تروى التراب

ب فينبت منه حماة الوكر

«الشاعر والمد البحري في إندونيسيا»

أصاب إندونيسيا داهية كبرى، هي المد البحري العاتي، وذلك في ديسمبر عام ٢٠٠٤م. نكبة أودت بنفوس مئات الآلاف من السكان وبيوتهم، فجاءت قصيدة الشاعر استجابة لهذه الواقعة الفظيعة وازهاراً للمشاعر الإنسانية، ومشاركة للمصابين في



أكثرتنا كغشاء السيو

ل مثل كلام النبي الأبرء

أنزعم أنا ضعاف الوري

وأنا سنسحق مثل الحشرة^(٧)

ونرى الشاعر مسانداً الشعب الفلسطيني في المعركة ضد اليهود لتحرير القدس والمسجد الأقصى قائلاً:

إلى القدس سيروا هي الملقى

ومسجدها رغم سقم وضر

لتطهيرها من فساد اليهو

د أهل الخنا والجناة الفجر

لقد بارك الله في أرضها

فكان إليها السرى والسفر

وقد سلموها (لفاروقنا)

فللمم ما انضك فيها عمر

فما هي تصلح إلا لنا

لها نستमित ولا نعتذر



إن الظاهرة الجمالية في أسلوب الشاعر في القصيدة تتبلور في جمعه بين الضدين عند وصف البحر بأنه يقدم متاعاً حسناً حيناً، ويعرض أمراً مرهوباً وقتاً آخراً، حيث يقول:

إن في البحر في الهدوء متاعاً

ويرى في عتوه مرهوباً

«الشاعر والقضايا المحلية»

ناقشت قصيدة الشاعر المعنونة بأزمة البترول قضية محلية حساسة تعاني منها هذه البلاد، نيجيريا، المنتجة للبترول. إذ الحقيقة المعروفة والمعترفة بها عالمياً هي أن أي دولة تنتج البترول تعد من أثرياء الدول، يعيش أهلها في رغد من العيش والرفاهية، ويرى عليها أثر التقدم والتقدم، لما يترتب من الدخل الضخم والأموال الكثيرة، بل ترغب كل دولة في كشف معدن البترول لرفع مستواها الاقتصادي، ولتحسين حياة سكانها المادية، لكن نيجيريا على طرف النقيض من هذه الحقيقة في اكتشاف البترول، لأنها ما زالت تعد من الدول المتأخرة، يعاني أهلها من الفقر المدقع، والحياة القاسية بسبب سياسة الرؤساء السيئة في سرقة ثروة الدولة وإخراجها إلى الخارج فساداً واعتداءً.

ويتساءل الشاعر: أين الحظ والسعد في اكتشاف البترول إذا كان يجلب النحس وعدم الأمان إلى البلد؟ فيقول:

أزمة البترول قد خارت قوانا

كيف نصلى بالأسى الحرب العوانا

نعمة البترول قد بدّلها

نقمة قومي فلاقينا الهوانا

إننا نشقى وفي جناتنا

كل ما يسعد أو يرضي العيانا

أي حظ حظنا هذا الذي

الانفعال والإحساس، إذ يقف الإنسان عاجزاً ضعيفاً يوم طغيان البحر، فلا عاصم منه يومئذ إلا من رحم الله. فما أشبهه بطوفان نوح عليه الصلاة والسلام، ويا لها من داهية! يقول:

هدر البحر هائجا وغضوبا

وعتا المد كاسحا ومهيبا

أين منه طوفان نوح فقد أر

بك رغم البيان حقاً أديبا؟

وأباد الزلزال من دون إنذا

ر نفوسا فكان يوماً عصيباً^(٧)



إنها كارثة تذوب لها القلوب، وتنكسر منها الأرواح، يفقد الإنسان لأجلها رشده وصوابه، لكن ثقافة الشاعر الإسلامية وإيمانه بالحكمة الإلهية في تدبير الأمور جعلته ينتظر الأمان بعد الداهية، فجعل بيت الرجاء والأمل في شعب آسيا، وأن بعد العسر يسرا، وبعد الخوف الأمان، قائلاً:

قد رأينا مشاهد البؤس والتشد

ريد فوق التي تذيب القلوبا

نكبات تدق (آسيا) كثيرا

فعسى أن ترى الأمان قريباً

لنعيم كامن في بؤسها^(٨)

وقصيدة الشاعر المعنونة «يوم الطفولة» تذكرنا بيوم ٢٧ من مايو الذي اختص بالأطفال، ويتميز بالذكرى العالمية للإشادة بحياتهم ومستقبلهم، يثبت الشاعر في القصيدة أن الاحتفال بهذا اليوم إذا كان له معنى معقول، ومضمون محمود لدى قوم؛ فإن هذا اليوم لا يعود إلينا في هذا البلد (نيجيريا) إلا بحزن عميق وحلم كاذب، لما يتجسد فيها من آثار البؤس والفقر، ومعالم اليأس والإهمال على الأولاد، في جميع المجالات الحيوية، حيث يقول:



أيا طفل هذا يوم عيدك عائد

فأهلا به إن رافقته المحامد

أرى جل أعياد البلاد كئيبة

تعود وفيها لا تنال المقاصد^(٩)

يوضح الشاعر معنى اليأس والحرمان في حق الطفل في البلد إلى حد أن تطرده المدارس لعجزه عن تسديد رسوم المدرسة، فيظل شاردًا في الشارع، وأن ما نسمعه من الناس في مخاطبة الطفل: «أنت زعيمنا غدا» زعم، لا يحمل إلا معنى الغرور، إذ

يجلب النحس ولا يعطي الأمانا؟

استعمال الشاعر الطباق والتضاد في هذا السياق يعطي موسيقى داخلية للقصيدة تساعد على تعميق التأثير «نعمة ونقمة»، و«نشقى ويسعد»، و«حظ ونحس»، وما أبلغ التشبيه في تصوير أهله عند الأزمة بالذين يشقون وهم في الجنات حيث توجد الخصب والنعيم بأنواعها ويستغني أصحابها.

وتسجل قصيدة «مسمار الغنى» وهي من عيون قصائد الشاعر قصة مأساة إنسانية بشعة، حدثت في أحد بلدان نيجيريا في عام ١٩٩٥م، وهي أن طفلة صغيرة غرز في يافوخها مسمار ثم طرحت بجانب الشارع. صور لنا الشاعر هذه الحادثة ونقلها إلينا محفوفة بالمشاعر الإنسانية، ومهيجة للانفعال والعواطف. ويتميز التصوير بالنحس الإنساني الإسلامي، يقول: هي طفلة مظلومة قد سئمت من نفسها، ويتساءل: أي ذنب افترقته حتى تستحق هذه النكبة، لولا أن الله أنقذها من الهلاك بتسخير من يتكفل بالنفقة عليها، وتحمل تكاليف المستشفى للقيت حتفها جراء الجريمة، إذ يقول:

لو دروا ما غرزوا في رأسها

لتمنوا جرعة من بؤسها

طفلة المجهول في أوساطنا

سئمت مظلومة من نفسها

أي ذنب قد جنته يا ترى

فأرادوا رميها في رمسها

هجروها وتمنوا موتها

فوجدنا سعدا في نحسها

ويد غادرة خافية

صنعت خيرا لها في تعسها

نعمت (بوسي) بمسمار الغنى

ثم أنساها مخازي أمسها

هذه الدنيا عجيب أمرها



الظروف الحالية والأوضاع الراهنة تنبئ بفساد هذا
الغد المجهول، يقول:

لقد فاته حق الطفولة زاحفا

وتلفظه بعد الدبيب المعاهد

ويسمع عند الناس: أنت زعيمنا

غداً والغد المجهول لا شك فاسد

تتدفق مشاعر الشاعر بقوةً وغيظاً، وتتميز
عواطفه بالصدق والجدية في التعبير عن حاضر
الطفل ومستقبله في البلاد، وتتخلص إنسانيته
وانفعاله تجاه الموقف في هذين البيتين:



ويؤلم قلبي أن أرى الطفل بائساً

وتملأ دنيا المترفين الرغائد

يطارده الحرمان من كل جهة

فليس له في أمره من يساعد

يترك البيتان في قلب القارئ ألماً وغيظاً، لا
يقل عن ألم الشاعر وغيظه لما يلاقه الطفل من
البؤس والحرمان، وبهما يجيش شعوره وبغلي
انفعاله مشاركاً للشاعر في حسه وحنانه على الطفل
البائس.

«الشاعر والقضايا الدينية:

تعد قضية المسجد الأقصى من مأساة المسلمين
عامة ومأساة الفلسطينيين خاصة، لما آل إليه شأن
المسجد وحاضره، فهي أمر محزن ومبك، مسجد
هو القبة الأولى للمسلمين، ثم تحول يوماً إلى أيدي
اليهود غصباً وعدواناً.

نظم الشاعر قصيدة المسجد الأقصى حين
رأى صورة المسجد فاستجاب له بكيانه وشعوره،
يقول: إن الصورة نقلت إليه من مآذنه صدى ينادي
ذلك القائد المغوار صلاح الدين الأيوبي وهو يحفز
المسلمين على تحريره من أيدي المفسدين، ثم يترك
الشاعر المسجد الأقصى يتحدث عن نفسه ويشتكى
الأذى والضياع الملحق به، فيقول:

رأيت المسجد الأقصى أمامي

فزاد جمال صورته هيامي

سمعت صدى مآذنه ينادي

(صلاح الدين) في قعر الرجام

ألا توحى إلى الأحفاد أمرا

فيدفعهم إلى أمر جسام

تدنس ساحتي دوما كلاب

فتجزى بعد ذلك بالسلام

يهدد أسس أبنيتي انهيار

كأن لم يأتني خير الأنام

أضاعوني لضعفهم فضاعوا

وما شمووا رياحين احترام

لماذا ينبذون تراث دين

توارثه كرام من كرام^(١)

«الشاعر وحجاب المرأة المسلمة:

وتعد قضية منع حجاب المرأة المسلمة من
القضايا الدينية التي تناولها الشاعر في شعره، وهي



تعاليم المسيح مفصلات

وما منعت وقد علموا الحجاب

وعلمانية قد صيروها

سبيلهم تجنبهم صوابا

«الشاعر والقضايا الأخلاقية»

من القضايا الأخلاقية التي نقرّ عنها الشاعر وحذر قضية تناول الخمر بين الشبان، فقرض في ذلك عدة قصائد مؤثرة، منها قصيدة «تحريم الخمر» افتتحها ببيان أن الخمر حرام في الإسلام، ويأنف من تناولها كل من ينتمي إلى الأصل الكريم، وجعل يذكر آفاتها، وما يترتب على شاربها من المخازي والأمراض، وأنها تذهب بعقل الشارب، وقد تسبب له الهلاك، إذ يقول:

شدت عقولك عند شرب الخمر أسفة

وناب عنها غبي القوم ترنيم

فصرت تعثر عند المشي في طرب

فلو هويت فمعدوم ومهدوم^(١١)

ويشير الشاعر إلى الإثم الذي وصفه القرآن، وأن الخمر رجس وأم الخبائث، لكن يخف ألم الشاعر ويسكن تأسفه حين يرى نهوض العلماء الأجلاء من القوم بمنع شربها وتخريب البيوت المختصة لبيعها، فتطهرت الأرض بعملهم هذا، ونالوا بذلك رضوان الله وشكره، يقول الشاعر في ذلك:

الخمر مفطرة الإفشاء في بلدي

وفيه علم وإيمان وتكريم

الخمر رجس وعصيان ومنقصة

وكل شر أخي في الخمر مكتوم

لولا قيام رجال من أجلتنا

أولي النهى لغدا للدين تسليم

وخرّبوا كل بيت فيه مسكرة

وطهّروا الأرض حتى سرّ قنوم^(١٢)

قضية إنسانية تمس شرف المرأة المسلمة وكرامتها، وتعرض لعفتها وأنوثتها، وتعرضها للخزي والفضيحة في المجتمع، قال الشاعر قصيدة «نزعوا الحجاب» في عام ٢٠٠٤م حين منعت الحكومة الفرنسية المرأة المسلمة من لبس الحجاب ثائراً على ذلك القرار، فاستهل قصيدته بالتعجب مما أصدرته الحكومة الفرنسية من منع الحجاب قائلاً: لماذا يمنعون المرأة المسلمة من لبس الحجاب؟ ولم يمنعوا المرأة من الفساد والمجون؟! أليس ليس الحجاب للمرأة المسلمة خيراً وأفضل من خلع غوانيهم الشياب؟ وأين وجه تبرير الخوف والاضطراب من شرع الله الذي سن لحفظ الأمن وإبقاء السلامة؟ وعلان للحكام الفرنسيين بأن تعاليم المسيح عيسى عليه السلام التي يزعمون اتباعها، لم تمنع المرأة يوماً من لبس الحجاب، وإنما تركهم دين المسيح جرهم إلى الخطأ والضلال في التفكير. يقول:

سمعنا أنهم نزعوا الحجاب

وما نزعوا الخلاعة والمعابا

وتلبسه الحرائر للتحلي

كما خلعت غوانيهم ثيابا

لماذا هاجس الإسلام يبقى

حديث القوم خوفا واضطرابا



صار إطلاق القول بلا فعل نقيصة وداءً منتشرًا في هذا العصر، وقد صدر من الله وعيد شديد عليه، وفيه يقول:

قول بلا فعل نقيصة عصرنا

داء يعيرنا فهل من آس

في يوم روع لا ترى من بأسهم

والناس قد ملؤوا الفلاة بباس

ظنوا بأن القول يطرد ذلهم

ويفيدهم ظن بغير قياس

ماذا يعد أولو الكلام لدى الوعى

في الحرب هم جسد بغير حواس

تبا لقولهم إذا لم يجدهم

نفعا وصاروا في يمين القاسي

والله عاتبهم عتابا لا ذعا

إلا إذا عادوا من الوسواس^(١٣)

ويسدي الشاعر النصيحة لمن يفعل ذلك بأن يرتدع عما هو فيه من مخالفة العهد، ويأتي بأفعاله مطابقة لأقواله، ليكسب بذلك رفعة ودرجة عند الناس حتى يصير كالفاعل المتسم بالضم الظاهر عند النحاة، راجيًا أن يكون لنصحه أذان صاغية، وقلوب واعية حتى تتغير الأوضاع إلى ما هو أحسن، فيقول:

كن فاعلا ترفع بضم ظاهر

عند النحاة وعند باقي الناس

من كان ثرثارا يمل كلامه

ويعض بالأنياب والأضراس

من كان فعلا قليلا قوله

هو في الحياة مؤزر ومؤاس

لا تياسوا يوم الواقعة ركعا

فهزيمة الأبطال عند اليأس

وتأتي قضية الاعتدال من القضايا الأخلاقية التي دعا إليه الشاعر وحبّه إلى القراء لما فيه من فضائل ومحامد ونجاة، فنظم قصيدته المعنونة

كما عرض الشاعر أفكاره ومعانيه عن أضرار التدخين وآفاته في تشبيهات فياضة مشرقة، تسمو بالمعاني، وتعمق الأفكار في قوله:

وسعال دويّه يحدث الرعد

ب كرع بدون ماء هتون

ودموع مريرة تملأ العيد

ن كأن الجروح تحت الجفون

تتعالى أنفاسه كالذي يصد

عد طودا بقلبه الموهون



نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في الرياض يواصل برنامج الدبلوم العالي في إعداد المعلمين، فكلمة «بلدي» تشير، عن طريق المجاز، إلى المملكة العربية السعودية، لذلك يتعجب الشاعر في انتشار التدخين بشكل كبير في مثل ذلك المجتمع الذي يتمتع بعلماء أجلاء.

ومن القضايا الأخلاقية التي تناولها الشاعر في شعره قضية التناقض بين أقوال الناس وأفعالهم، فنظم قصيدة بعنوان «قول بلا عمل»، يعيب فيها هذه العادة، موضّحاً أضرارها ونقائصها، وما يترتب على المتصف بها بين المجتمع من المخازي والردائل قائلا:

«الاعتدال»، مفتتحاً القصيدة بالدعوة إلى الاتصاف بالاعتدال في جميع التصرفات والعلائق والتنفقات والمتطلبات وفي كل شيء، ثم عقب ذلك بالحثر من الغلو وتجاوز الحد في الأعمال، قائلاً:

يا قوم ارفعوا ما يقال

وتصرفوا بالاعتدال

الأنهماك إذا تفا

قم فاتكم ثوب الجمال

كالشُرّه يسلب روعة الـ

إنسان سلباً والجلال

ويوسع الإنسان لو

مأفائقاً حد المقال^(١٤)

ويؤكد أنه إذا كان الغلو مذمومًا لدى الناس فمثله القصور والخمول في أداء الواجبات، فهو أيضاً معيب وفضيحة، كما يثبت أن المبالغة في الزهد والتقشف بتعذيب النفس وترك الطيبات والحلال من الرزق مخالفة للاعتدال. فيقول في هذا المعنى:

وكذا الخمول عن الميو

ل مسبب كل اختلال

لا تعمر الدنيا بزهر

سد إن فيه الانحلال

يا من يبالغ في التق

شف والزهادة للمأل

وغدا يعذب نفسه

كذبا ومينا وانتحال

من قال إن الطيبا

ت محرمات للرجال؟^(١٥)

«الغائمة

وقفنا خلال هذه الجولة على بعض القضايا الإنسانية والدينية والاجتماعية المتعددة في شعر عيسى ألبى أبوبكر، وتعرفنا على إنسانيته المتمثلة في شخصيته المستجيبة لقضايا بيئته وعصره، عالمياً ومحلياً، يظهر فيها الشاعر شخصية ذا ثقافة إسلامية، مصبوعة بدروس القرآن واتجاهاته. وقد لمحنا جنوحه في تناول كثير من القضايا إلى السلم والصلح والاكتفاء بالإنكار والسخط والإعراض إلا في النادر من المواقف التي لم يجد فيها بداً إلا الخوض في الكفاح واللجوء إلى القوة والدعوة إلى الثورة، مثل قضية فلسطين.

ويتسم أسلوب الشاعر بالعاطفة الجياشة المتميزة بالصدق والحرارة مما تذكى مشاعر القراء وأحاسيسهم، ويحرك انفعالاتهم وعواطفهم، ويبعث في النفوس روح الإمتاع والإقناع، فجاءت أفكاره ومعانيه في وعاء فني، وصور بيانية أضفت على القصائد جمالاً ورونقاً، ووقّرت متعة فنية عالية ■

الهوامش

- (*) كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن، نيجيريا.
(**) قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.
(١) عيسى ألبى أبوبكر، الرياض، مطبعة ألبى، إلورن، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٣
(٢) عيسى ألبى أبوبكر، السباعيات، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- ص ٦٥
(٣) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع، نفسه، ص ١٣١
(٤) عيسى ألبى أبوبكر، الرياض، ص ١٧١
(٥) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٧٣
(٦) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٧٤
(٧) عيسى ألبى أبوبكر، السباعيات، ص ١٩١
(٨) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ٥٣
(٩) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ٦٩
(١٠) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٨٦
(١١) عيسى ألبى أبوبكر، الرياض، ص ١٠١
(١٢) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٠١
(١٣) عيسى ألبى أبوبكر، الرياض، ص ١٠٨
(١٤) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٠٣
(١٥) عيسى ألبى أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٠٤



المصباح الذي لم ينطفئ



خليل الصمادي - فلسطين

احتفالاً بقدوم شهر رمضان الذي أصبح على الأبواب، ولا ندري أهو بعد يومين أم ثلاثة؟
قال عمر: فكرة رائعة، فشهر رمضان يستحق ذلك.
قال خالد: ما رأيكم بشراء حبل من المصابيح الصغيرة؟
رد عليه سعيد: ولكن لا نملك ثمن

الحبل فهو غال، وليس في قدرتنا شراؤه!!
أجاب عاهد: عندي ربطة من الأسلاك الكهربائية لا نحتاجها أتبرع بها للمشروع.
قال أحمد: فكرة جيدة، وما علينا إلا أن نحضر المصابيح.

في عصر يوم الخميس الأخير من شهر شعبان تواعد ثلة من فتيان حي شغاف الجميل، الذي يقع في الشمال الشرقي من مدينة القدس المحتلة على الاجتماع بالمسجد الأقصى، بعضهم صلى العصر هناك، وبعضهم أداها في المسجد القريب من منزله، وانطلق صوب أولى القبلتين، وبعضهم جاء على الموعد بعد الانتهاء من دوراته التعليمية. جاؤوا من أماكن شتى يجمعهم حب الأقصى والجيرة في شغاف.

قال خالد: أيها الشباب! أهلا وسهلا بكم، سبب اجتماعنا هو تزيين حي شغاف ببعض المصابيح

رد عبد الله: فكرة رائعة، وكل واحد مني يشتري مصباحا، فتمنه أقل من مصروفنا اليومي.

قال سعيد: ومن سيجوز هذا الشريط ويزينه بالمصابيح الجميلة؟

رد عليه أحمد: أنسىتم صديقنا محمد أبو خضير؟ فقد أصبح معلم كهرباء، فهو يدرس في مدرسة اللوثرى الثانوية الصناعية، وقد شاهدته عدة مرات يساعد والده في تمديد الكهرباء للبيوت والمحلات، ولا ندري لم تأخر عن الاجتماع! ألم تخبروه؟

تذكر عاهد وصاح: أرجو المذرة لقد نسيت أن أخبره.

وكان رد محمد: العفويا صديقي! فكلنا معرضون للنسيان والسهو.

لم ينتظر غسان كثيرا، فسرعان ما حمل جواله: السلام عليكم أبو خضير، أين أنت؟.. طيب، اسمع نحن جالسون في ساحة المسجد الأقصى قرب باب الأسباط، نعقد اجتماعا مهما، لا تتأخر نحن بانتظارك.

في أقل من نصف ساعة كان محمد مع أصدقائه هناك، فشعفاط ليست بعيدة كثيرا عن المسجد الأقصى.

كم كان محمد أبو خضير مسرورا من فكرة أصدقائه! فرغم تبرعه بتجهيز الشريط إلا أنه أصر على شراء مصباح كغيره من الأصدقاء، لكنه اقترح ألا تتشابه ألوان المصابيح، فطلب من كل واحد أن يختار لون مصباحه الذي سيشتريه.

اختار أحمد اللون الأحمر، وغسان اللون الأزرق، وسعيد اللون البنفسجي، وعمر.. الوردى، وعبد الله.. الأصفر، و... وأما محمد أبو خضير فقال: سأشتري مصباحا أخضر، فأنا أحب اللون الأخضر! ولما أراد عاهد شراء مصباحه منعه الأصدقاء قائلين له: يكفي

أنك ستحضر الأسلاك.

أحب غسان أن يمازحه فقال له: طبعاً لأن اسمك أبو خضير اخترت اللون الأخضر! فلو كان اسمك أبو زريق لأخذت اللون الذي أحبه!

ضحك الجميع، واتفقوا على البدء في العمل فوراً، ليتم تعليق الشريط غدا بعد صلاة الجمعة مباشرة.

وخلال رجوعهم لشعفاط مروا على محل لبيع الأدوات الكهربائية، واشترى كل واحد منهم مصباحه الذي اختار لونه. ولما وصلوا بيت أبي خضير جلسوا في ساحة البيت يساعدون محمداً في صنع الشريط، فقد أحضر بعض الأدوات اللازمة، وصار الجميع يعمل بهمة ونشاط، ولم ينس خالد إحضار بعض الأعلام الفلسطينية، وبعض اللوحات الصغيرة التي تحمل عبارات التهئة بقوم الشهر المبارك، مثل: أهلاً أهلاً يا رمضان، شهر مبارك، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، شهر رمضان شهر الانتصار على الأعداء، وقام بتعليقها بين المصابيح.

وخلال ساعتين من العمل المتواصل كان الحبل جاهزاً بطول عشرين متراً يحمل عشرة مصابيح ألوانها مختلفة تتخللها عبارات جميلة. واتفق الأصدقاء جميعاً أن يعلقوا الشريط بعد عودتهم من صلاة الجمعة في المسجد الأقصى.

استمتع الأهل والجيران في حي شعفاط وهم يشاهدون الفتيان الصغار يقومون بعملهم بجد ونشاط، إنهم خيرة شباب الحي، بعضهم يدرس في المرحلة الثانوية، وبعضهم في السنة الأولى من المعاهد التعليمية، وبعضهم التحق بالعمل ليساعد أهله على أعباء الحياة ولا سيما أن الصهاينة يرهقون أهل القدس العرب بالضرائب الباهظة.

بعض الجيران أحبوا أن يشاركوا الفتيان بالعمل، فمنهم من أحضر اسلالم، ومنهم من أحضر الماء



قال محمد: اتكلي على الله يا أمي، فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

كثير عاداتها وقفت الأم وعانقت محمدا وهي تقول: سلمتك لرب العالمين!

وصل محمد إلى زاوية الشارع التي تبعد عن منزله أقل من خمسين مترا، لم يجد أحداً من شباب الشلة، يبدو أنه وصل أولهم، وبعد أقل من دقيقتين كان عدد من أصدقاء الشلة باتجاه محمد، ولكنهم ذهلوا مما رأوا.. ماذا رأوا؟

قال عاهد: نحن في حلم أم علم؟

صرخ سعيد: انظروا نزل من هذه السيارة أربعة رجال، واختطفوا أبو خضير، صاروا يركضون نحو السيارة وهم يصرخون: يا الله.. يا الله.. ماذا حصل؟ الله أكبر! لقد استطاع بعضهم أن يلامس مؤخرة السيارة التي انطلقت بسرعة البرق بعد أن تجاوزت الإشارة المرورية الحمراء باتجاه مستوطنة راموت الصهيونية. اختفى محمد أبو خضير، واختفت السيارة، وأصر عبد الله أنه لمح حاكماً ذا لحية كثة يجلس بجوار السائق! سرعان ما انطلق الأصدقاء إلى بيت محمد ليخبروا أهله بما حصل، شاهدوا والده وأخاه رائدا وهم يهمون بالخروج للمسجد.. قال أحدهم: عمي أبو رائد! قبل قليل توقفت سيارة واختطف محمد!

قال أبو محمد: ماذا تقولون؟ لا حول ولا قوة إلا بالله؟ أين؟ متى؟ من؟ ما لونها؟ أين ذهبت؟ هل كنتم معه؟ من أي طريق انطلقت؟ وغيرها من الأسئلة وجهها رائد ووالده وهم في حالة من الصبر والثبات.

بعد أن أدى الجميع صلاة الفجر خرج جميع المصلين للبحث عن محمد، بعضهم انطلق إلى

البارد، وبعضهم صار يدعو لهم بالخير والتوفيق، وخلال ساعة.. وقبل أذان العصر كان الشريط يصل بين طريق الشارع الرئيس قرب المسجد، وعند أذان المغرب كانت الأنوار الخضراء والحمراء والصفراء والزرقاء تزيد حي شعفاط جمالا وبهاء، ففرح الأهالي بهذا العمل الجميل، لكن فرحتهم كانت أكبر لعلو همة شباب الحي وفتيانه.

في ليلة الرابع من رمضان تناول محمد أبو خضير صاحب المصباح الأخضر سحوره مع والديه وأخته، وقبل موعد الإمساك كعادته ودع أهله للذهاب إلى



مسجد شعفاط الكبير؛ إلا أن أمه حاولت أن تؤخره قليلا بقولها: ما زال الوقت مبكرا يا محمد! انتظر أباك وأخاك لتذهب معهما.

قال محمد: كل يوم يا أمي أخرج في مثل هذا الموعد، أنسيت أن (شلتنا) تتواعد على زاوية الشارع، وبعدها نذهب للمسجد لنقرأ القرآن قبل موعد الصلاة؟

قالت الأم: والله يا بني أعرف، ولكن شعورا غريبا انتابني!

وفي صباح اليوم التالي جاء الخبر مفصلاً: قام خمسة من مستوطني مستعمرة «راموت»: رجل متدين مع اثنين من أبنائه، واثنين من جيرانه باختطاف الفتى محمد أبو خضير، وبعد أن أوسعوه ضرباً قاموا بإرغامه على شرب البنزين، وبعدها أشعلوا النار فيه، فقتلوه، ثم قاموا بإلقاء جثته في أحراش دير ياسين القريبة من المستعمرة. هذا: وقد اعترف المستوطنون بجريمتهم، وأفادوا أنهم قاموا بهذا العمل رداً على اختطاف ثلاثة مستوطنين يهود في مدينة الخليل.



بعد صلاة يوم الجمعة الأولى من رمضان كان رجال شعفاط وشبابها وأطفالها على موعد للصلاة على جثمان الشهيد البطل، فخرجت الجموع تودع الشهيد البريء إلى مقبرة شعفاط.

وفي المساء وبعد صلاة التراويح تواعد أصدقاء محمد للذهاب إلى بيت العم أبي رائد لتقديم واجب العزاء، وأثناء مرورهم بالقرب من حبل الزينة صرخ عبد الله: يا إلهي!! انظروا إلى حبل المصاييح!! مصباح محمد الأخضر عاد أكثر إشعاعاً!! إنه لم ينطفئ، لم ينطفئ!! ■

البساتين المجاورة، وبعضهم إلى الحواري والشوارع العديدة، وفي ساعات الصباح الأولى من يوم الأربعاء من الرابع من رمضان انتشر خبر اختطاف محمد انتشار النار في الهشيم، حتى إن والده ذهب إلى مقر الشرطة الصهيونية وقدم بلاغاً بذلك، وبالرغم من عدم اهتمام الشرطة إلا أنهم وعدوه خيراً!!

مرت الساعات والساعات ولم يعثر على أي خبر، حان موعد الإفطار ولم تذق أم محمد الطعام حزناً على ابنها، بالرغم من تشجيع الأقارب والجيران لها على تناول الإفطار. اقترب موعد صلاة العشاء والتراويح، خرج الأصدقاء إلى المسجد، وفي طريقهم نظروا إلى حبل الزينة وإلى المصاييح التي شعر أصدقاء محمد أن نورها أصبح خافتاً.

صرخ عبد الله: انظروا!! المصباح الأخضر مطفأ!! يا إلهي إنه مصباح محمد!! إنه الوحيد الذي انطفأ!! توجس الأصدقاء خيفة، وتعاهدوا ألا يخبروا أهله بذلك. وبعد أن أدوا الصلاة تابعوا مهمتهم في استقصاء أخبار محمد الصديق الوفي الذي يعرفه كل أهالي شعفاط بأخلاقه الحميدة ومساعدته للكبير والصغير. وفي المساء بعد أن يش الفتيان من الحصول على أي خبر، وخلال سمرهم الحزين والقلق ببيت عاهد، ومن على شاشات التلفزة أعلن عن الخبر العاجل المفجع: قبل ساعات عثر على جثة الفتى الفلسطيني محمد أبو خضير ابن الستة عشر عاماً محروقاً في أحراش قرية دير ياسين!!

ذهل الأصدقاء مما سمعوه، ولم يدروا ماذا يفعلون أو يقولون!! إلا أنهم أكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبنا الله ونعم الوكيل، يرحمك الله يا محمد، لقد فعلها الأنجاس العنصريون أعداء الإنسانية!!



اللاأدب.. وصناعة الوهم الإبداعي

للاأدب يجب أن يسير على النهج الذي يؤمن بما آمن به الطب، وهو أن «الوقاية خير من العلاج، وما أمنت به الصناعة، وهو البحث عن «معوقات الإنتاج» قبل البحث في وسائل زيادة الإنتاج، وما آمن به الجميع من أن دراسة «الآفات الزراعية» يجب أن تسبق التوسع الرأسي والأفقي فيها»^(١).

لعل الدراسة الموضوعية الجادة تلزم الباحث في مفهوم اللاأدب أن يبدأ، من حيث ينبغي له أن يبدأ، بتحديد ماهية الأدب؛ حتى يمكننا أن نحدد هذا المصطلح المنبثق عنه؛ فيلزمنا هنا التعريف بالأدب، من ناحية: المعنى المعجمي، والمعنى الاصطلاحي؛ وصولاً إلى المعنى الوظيفي له.

«ما الأدب؟» تساؤل لافأطلقه «جان بول سارتر» في النصف الأول من القرن العشرين ليثير الانتباه حول ماهية هذا السلوك الإنساني المألوف إلى درجة أفقدته المعيارية «الأدب»، وهو التساؤل الذي جعله عنواناً لجزء من أحد كتبه يناقش المصطلح الأهم في مجال الأدب والإبداع، مشيراً بذلك الشكوك والتساؤلات المعيارية حول مقومات الأدب، وما إذا كان هناك معيار يمكننا الاحتكام إليه في تصنيف نص ما تحت هذا اللون من الإنشاء اللفوي «أدب» أو في نفي الأدبية عنه^(٢).

وفي ردة فعل تتكامل مع صنيع سارتر طالعنا الدكتور محمود ذهني في آخر ستينيات القرن نفسه بكتابه «اللاأدب»، الذي يرى أن التخطيط السليم

— أحمد عبد العظيم رومية(*) — مصر —



أولاً: المعنى المعجمي للأدب:

يقول الأزهري في تهذيبه: «والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدباً لأنه يأدب الناس الذين يتعلمونه إلى المحامد، وينهاهم عن المقايح. يأدبهم أي يدعوهم، وأصل الأدب الدِّعاء. وقيل للصنيع يُدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة، ويقال للبعير إذا رِيض وذُلِّل: أديب مؤدب». ثم استشهد الأزهري بحديث ابن مسعود: «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته»^(٢).

أما الزبيدي فقد زاد في معجمه: «الأدبُ مَلَكَةٌ تَعَصُّمٌ مَنْ قَامَتْ بِهِ عَمَّا يَشِئُهُ، وَفِي الْمَصْبَاحِ: هُوَ تَعَلُّمُ رِيَاضَةِ النَّفْسِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ. وَقَالَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ: الْأَدَبُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ رِيَاضَةٍ مَحْمُودَةٍ يَنْخَرُجُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ... وَفِي التَّوْشِيحِ: هُوَ اسْتِعْمَالُ مَا يُحْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا، أَوْ الْأَخْذُ أَوْ



سارتر

الْوُقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ أَوْ تَعْظِيمُ مَنْ فَوْقَكَ وَالرَّقُّ بِمَنْ دُونَكَ، وَنَقَلَ الْخَفَاجِيُّ فِي الْعِنَايَةِ عَنِ الْجَوَالِيقِيِّ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ: الْأَدَبُ فِي اللُّغَةِ: حُسْنُ الْأَخْلَاقِ وَفِعْلُ الْمَكَارِمِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ مُؤَلَّدٌ حَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ. وَالْأَدَبُ: الظَّرْفُ بِالْفَتْحِ، وَحُسْنُ التَّنَازُلِ، وَهَذَا الْقَوْلُ شَامِلٌ لِعَالِبِ الْأَقْوَالِ الْمَذْكُورَةِ، وَلِذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَدَبَ الرَّجُلُ كَحَسَّنَ يَأْدُبُ أَدَبًا فَهُوَ أَدِيبٌ، جَ أَدْبَاءٌ...»^(٣).

ويتحصل لقارئ هذه المعاني اللغوية لكلمة «أدب» عدة مسارات دلالية من أهمها:

- الأدب أداة تعليم وتكوين وتوجيه إلى محامد الأخلاق والصفات في الأقوال والأفعال.

- الأدب دعوة للمشاركة في خير من طعام ونحوه كما في حديث ابن مسعود، فهو اجتماع على أمر فيه منفعة ومصلحة متحصلة.

في مصطلح «أدب» ما يشير إلى العلاقة بين غذاء الروح وغذاء الجسد، فهو «مشتق من مادة أدب التي منها المأدبة وهي الاجتماع للطعام، وهذا الاجتماع يدعم المشاركة الاجتماعية في التعامل

مع معطيات الحياة، ويؤدي بالناس إلى التزام السلوك الأخلاقي النبيل الذي يضيف إلى جلسة الطعام بعداً جمالياً، بالتالي فالثقافة هي المأدبة الشعورية التي تتجمع حولها الإنسانية، ويمثلها الأدب لأنه الأخذ من كل شيء بطرف، كما يأخذ المدعو على الطعام من الألوان المتعددة التي توضع أمامه على المأدبة بشكل جميل مشاركاً من حوله في الطعام والحديث

أيضاً^(٤)؛ فإذا كان في المأدبة إشارة إلى غذاء الجسد، فإن من عبقرية العربية أن تشتق من المادة نفسها مصطلح «أدب» للدلالة على غذاء الروح ممثلاً في الكلمة البليغة المؤثرة في الوعي والعقل والوجدان. الأدب ترويض للنفس وسياسة لها بما يحسن به حانها قولاً وفعلًا، كمثل البعير الذي يقال له إذا رِيض وذُلِّل: «أديب مؤدب».

الأدب مشتمل معنى الظرف وجمال الهيئة والصياغة في الشكل، والدلالة والمعنى في الجوهر.

إنها دلالات إيجابية تصب جميعاً في مسار واحد هو الفعل الهادف إلى تحقيق المنفعة في عملية



تواصلية قائمة على وجود: مؤدّب يرؤّض ويذلل ويبث رسالته (مأدبته) الشهية، ومؤدّب يسعى إلى تحصيل مكارم الأخلاق والأفعال بمطالعة ما به ترتقي النفوس وتسمو الهمم، و«أدب» و«مأدبة» تمثل مادة طيبة متسمة بالجمال وحسن تناول من ناحية، والفائدة والعود بالنفع وتحقيق المصلحة من ناحية ثانية. وكلها معانٍ تمثل معينا ورافدا للمعنى الاصطلاحي لهذا الدال الثري «الأدب».

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للأدب:

انطلاقا من معين هذه الدلالات تبلورت الدلالة الاصطلاحية للكلمة، بعدما مرت -كما أفادنا المعجم ودلتنا كتب التراث- بعدة تطورات دلالية: بدءا من الدلالة المرتبطة بالمأدبة وكرم الضيافة في العصر الجاهلي، انتقالا إلى المعنى الأخلاقي التهذيبي في العصر الإسلامي كما في قول كلثوم الشهر:

ومن كمي تخاف سورته

ومن غلام يزيئه الأدب

أو كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، ثم مرورا بالمعنى التعليمي في العصر الأموي؛ حيث وجدت طائفة من المعلمين تسمى المؤدبين، ووصولا إلى دلالة المصطلح في القرنين الثاني والثالث للهجرة وما تلاهما من قرون فصارت الكلمة تدل على السنن التي ينبغي أن تراعى عند طبقات خاصة من الكتاب.

وحديثاً أخذ المصطلح يتبلور في معنيين اثنين: معنى عام يطلق على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه وأسلوبه، وكل ما ينتجه العقل البشري من علم وفلسفة وأدب، ومعنى خاص يراد به «التعبير الجميل المؤثر في العواطف»، و«الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسماعين». وهو في الغرب «مجموع الآثار النثرية والشعرية

التي تتميز بسمو الأسلوب وخلود الفكرة الخاصة بلغة ما أو بشعب معين»^(٦).

وهذه المعاني الأخيرة الخاصة بمصطلح «أدب» بعدما تبلور في صورته النهائية في كل من الثقافتين العربية والغربية تدور حول القيمة التأثيرية للأدب في عواطف جمهور المتلقين له، وبالتبعية ما يقوم عليه هذا الأدب من توظيف اللغة الإنشائية المتوسلة بجمال الأسلوب، متضافرا مع عمق الفكرة وسموها وخلودها.

يكشف ما يتحصل لدينا من مجمل المعنيين اللغوي والاصطلاحي عن بعد تداولي للأدب، بحيث نجده سلوكا لغويا قائما على شبكة تواصل طرفاها المرسل/الأديب، والمستقبل/قارئ الأدب ومتعاطيه، بحيث يصير الأدب بمثابة «تفاعل وجداني بين الفنان والمتلقي، يسبقه تفاعل بين الفنان والمجتمع، وينتج عنه تفاعل بين المتلقي والمجتمع. وهو بهذا الوضع ضرورة من ضروريات الحياة»^(٧). إنه إذن سلوك

العنان للفكر ليخلق في فضاء الخيال الذي يفارق الواقع ممهداً للإنسانية سبلاً جديدة من الأفكار والرؤى والاختراعات، التي نشأ الكثير منها عن خيال الأديب وتطلعاته، قبل أن تنتجها في الواقع عقول العلماء وأفكارهم.

- التسلية والترفيه: وهذه وظيفة يعطيها أصحاب بعض المذاهب الأدبية الحديثة - مذهب «الفن للفن» مثلاً - موقع الصدارة، في حين لا تعدو هذه الوظيفة كونها وظيفة واحدة من وظائف الإبداع الأدبي والفني.

وهكذا يُسلمنا هذا الاستعراض لوظائف الأدب الممكنة إلى سؤال مفاده: متى يكون الأدب أدباً؟ وكيف لنا أن نُحكم صياغة معيار كمي/وظيفي لقيمة الأدب؟

وهو سؤال يجد جوابه في الوقوف على مقدار ما يتحقق للعمل من وظائف الأدب؛ «فالمعمل الذي يحقق جميع أهداف الفن - أو معظمها - لا بد أن يكون أرقى وأرفع وأوقع من الذي يحقق بعضاً قليلاً منها. أما ذلك الذي لا يحقق شيئاً منها فإنه يعتبر عملاً غير فني»^(٩).

وإذا كان هذا هو مفهوم الأدب، وتلك وظائفه التي بمقدار ما يتوافر منها في عمل من الأعمال يرتفع قدره وتسمو أدبيته، فإنه - بمنظور الضد - إذا خلا عمل من تلك الوظائف جميعها، أو لم يكن له منها نصيب كافٍ ينهض به وبقدرة، فإنه يكون - والحال كذلك - عملاً يفتقد معنى الأدبية، فإذا انضاف إلى هذا الفقر الوظيفي اشتغال بوظائف عكسية تناهت الأدبية هنا تحقق ما يمكن أن نطلق عليه لفظ

إنتاجي يهدف إلى تحقيق جملة قيم وظيفية ترتبط بأطراف إنتاجه وتعاطيه: (الكاتب - القارئ - المجتمع)، ويمكننا تحديد أهم هذه القيم الوظيفية فيما يأتي^(٨):

- نقل التجارب الوجدانية عبر الأجيال: وهو ما يحقق توفيراً للجهد والوقت في إكساب الإنسان الوعي بأنماط التجارب الوجدانية المحتملة.

- التعبير عن مشاعر اللذة والألم: بهدف الاستزادة من الأولى، والتخفف من الثانية ومقاومتها، وهو معنى قريب مما أسماه أرسطو بـ«التطهير».

- تحفيز الروح الإنسانية: وإكسابها القدرة على تحدي الصعاب وتحقيق الأهداف، بإذكاء روح التوثب والتقدم ومحاولة الوصول إلى الأفضل على المستويين المعنوي والمادي على السواء.

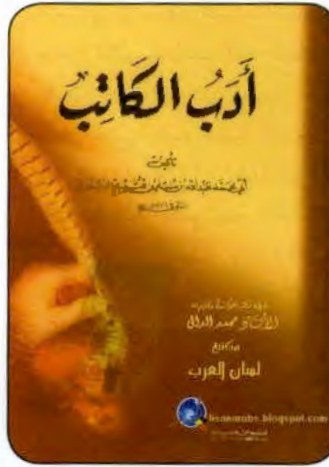
- استعادة الماضي بانفعالاته ومشاعره: مما يوفر ذخيرة خبراتية تقدم له العبرة والعظة.

- الارتفاع بالفرائز الإنسانية وترقيتها والتسامي بها: بحيث

تصبح عوامل سمو وتحضر، لا انحطاط وتدنُّ.

- ربط أواصر الجماعة الإنسانية: بتصوير المشاعر الجمعية المتعلقة بأهداف جماعية وقومية وإنسانية موحدة، وبذلك يقوي الأدب الروابط التي تجمع الإنسان بالإنسان.

- فتح مجالات حضارية جديدة أمام البشرية: وتعميق فهمنا للحياة، من خلال إذكاء روح التخيل الأدبي، ولعل «أدب الخيال العلمي» يمثل النموذج الأبرز لتحقيق هذه الوظيفة، من خلال إطلاق





«اللاأدب»، وهنا «تأتي الخطورة والضرر من تلك الأعمال التي تلبس مسوح الفن والأدب بينما هي تحقق أهدافاً عكسية منافية لوظيفة الأدب في الحياة، وضارة بالصحة الروحية والوجدانية للمجتمع»^(١٠). إن ما قصدت إليه في هذه الورقة البحثية لا يعدو

الهوامش

- أستاذ الأدب والنقد بكلية اللسان - جامعة عين شمس.
- (١) جان بول سارتر، ما الأدب؟، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد غنيمي هلال، نهضة مصر - القاهرة
- (٢) محمود ذهني، اللاأدب، الطبعة الأولى - ١٩٦٧م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢، ٣.
- (٣) الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (أدب)، ضمن الموسوعة الشعرية.
- الشعر ديوان العرب، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٩٩٧-٢٠٠٣م، الموقع الإلكتروني:
- <http://www.cultural.org.ae> - (٤) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ضمن الموسوعة الشعرية، مادة (أدب).
- (٥) سيد قطب، من مقال له بعنوان «المقال السردى من منظور القراءة الثقافية»، ضمن كتاب: حكايات القلم مطالعات في فن المقال السردى، تحرير: أحمد يعقوب علي، طبع مكتبة أوزيريس ٢٠١٥ / ٥٥٣٣، ص ١٧.
- (٦) انظر في هذا التتبع لتطور المصطلح: فارس سلامة العطار، ماهية الأدب، مقال منشور بمجلة ديوان العرب، ٢٠١٥ / ٥٥٣٣، ص ١٧.
- (٧) محمود ذهني، اللاأدب، ص ٤.
- (٨) انظر: السابق، ص ٤ - ٩.
- (٩) السابق، ص ٩.
- (١٠) السابق، ص ٩.

ذُرْنِي أَعِيشْ مُسَبِّحاً بِعَلَاهُ

— حنان ربيع أحمد - مصر —

ذُرْنِي أَعِيشْ مُسَبِّحاً بِعَلَاهُ
قلبي وحيدٌ تائه في بُعدهِ
أنتِ المفاتنُ كي تعيدِ مواجهي
هَامَ الفؤادِ معبراً عن شوقهِ
رب الخلائق من سواه يهمني
وأَتوق يوماً علَّه يختارني
كيف الوصول إلى مدارِ للهوى؟
من غيره أرجوه أو أهضو له؟
يا عاذلي ذُرْنِي له ودع الأسى
ما العيشُ إلا حينما نلقاهُ
لا ما عرفتُ ولا عشقتُ سواهُ
فيصدّها أن العَظيم الله
فمتى يحينُ الوقتُ كي ألقاهُ؟
ذُرْنِي بصيراً لا أرى إلاهُ
فتدوب تلك الروحُ في ذكراهُ
أمشي به فأظَلَّ قيدَ هداهُ
من غيره؟ فسعادتي برضاهُ
فأنا خلقتُ لكي أموتَ فداهُ



عطر الشعر إذ مدحت النذيرا



عبد السلام كامل عبد السلام- السودان

عطر الشعر إذ مدحت النذيرا
يفرح الشعر حين تزجي القوافي
إنه المرتجى ربيع زمني
خيرة الخلق من سلالة خير
ذكره في صحيح تورا موسى
بشّر المرسلون قبل بطه
(بنت وهب) رأت أمورا عظاما
شع من بطنها ضياء أراها
وأتى المصطفى، بشارة عيسى
برأ الطفل أن يكون زنيما
كلمة الله.. من يكون سواه
إنما المصطفى وعيسى شقيقا
أقبلا رحمة على زمان قميء
يقتل المرء ليس يدري لماذا
(والذي حارت البرية فيه)
رب ما أقبح الخنازير مهما
حرمته التوراة من عهد موسى
زعموا للإله زوجا تعالى
جئت يا سيدي الحبيب لتهدي
فالعمايات لا تفادر شعبا
هبل قائم رئيسا عليهم
أله يرى عيانا بياننا
صنعوا ربهم وقالوا اعبدوه
ضل من يجعل الطواغيت ربا

فليفض مدحك الصدوق بحورا
ثم تنساب في جمال سطورا
والقرون التي تجملن نورا
لم تلد في الزمان إلا الطهورا
ظاهرا واسمه ينير الزبورا
وبذا نبأ المسيح الحضورا
غمرت قلبها الصغير سرورا
كل ذا الكون يستفيض حبورا
شد ما كان يرتجيه ظهورا
مثلما يدعي اليهود فجورا
جاء بالكون للسلام أميرا
ن أضاءا بما أتونا العصورا
ضج بالبغض واستحال شرورا
مثلما الطفل يذبح العصفورا
أن يرى البعض يأكل الخنزيرا
حاول الكاذبون مكرا وزورا
كيف يفدو إذا مباحا طهورا
ضاهؤوا قول من أراد كفورا
عالما قد غدا لجهل أسيرا
دون شعب وأصبحت دستورا
ضل من جسد الإله ظهورا
وله يرقص العبيد حبورا
ثم ألقوا به وساء مصيرا
ساء من عابد وساء مصيرا





إن مع العسر يسرا

ربيع زعيمية- الجزائر

إنهم قادمون..

كانت الصيحات تتعالى من كل صوب، انتفضت من مكاني، صحت بزوجتي:

- أين هم الأطفال؟

- أجابني بصوت مُخْتَنَق وقد شحب وجهها: إنهم في الباحة يلعبون؟

للمت شتات نفسي، وطفقت من فوري أذرع في طول الرواق وعرضه، بدفعة واحدة شرّعت الباب على مصراعيه، غمرني نور الشمس الساطع بقوة، انطلق جفناي لبرهة، وأطلقت صوتي مدويا:

- تيم.. هديل.. إلى الداخل فوراً..

كان بصري لا يزال ضبابيا من شدة وهج الشمس، لكنني لما أحسست بجسدين صغيرين يحتكان بي في اندفاعهما للداخل، سارعت

لإحكام إغلاق الباب، حملت هديل، وأمسكت بيد تيم، وانطلقت نحو الطابق الأرضي وأنا أنادي زوجتي أن تتبعنا بسرعة.

كان الجو مشحونا بركام مخيف، وقد اختفت عين السماء الجميلة، الأجساد مندسة، والقلوب ترتجف.. وفي المنزل هدوء رهيب، وفي الشارع المقابل دوي انفجارات عنيفة، وصرخات وداع لأرواح فارقت أجسادها عنوة، وفي المنزل المجاور صرخة ميلاد طفل جميل، وقد ابتمت له أمه الحنون! بينما ذرف أبوه دمعة حين أدار وجهه للحائط، ثم أطفالها بضحكة ارتسمت على شفثيه. في الفد خرج من بقي من الأحياء

من البيوت والأجداث، وغبار الموت الثقيل قد غطى ملامح الحياة في وجوه قد غزاها كل لون من ألوان الحزن والخوف، فما عاد لها لون

يشبه لون البشر.

الجميع يبحث عن الجميع، وقد سارت النظرات تتبع خطى النجيع في جنازة مهيبة نحو قبور الحزن الأبدي.. لقد فقد كل واحد في هذه المدينة شيئا عزيزا عليه.

خبأت الأولاد في حضن أمهم بعدما كانوا جميعا في حضني، وكنا في حضن تلك الزاوية من البيت التي تستند إلى شجرة المشمش اللذيذ الذي كانت أمي تعد لنا منه اللذ مربي في الدنيا.. كم اشتقت لحضن أمي، ولمسة أبي الحانية المطمئنة حين يقول بنبرته الواثقة: لا تخف يا بني، كل شيء سيتحسن، وغدا سيكون أجمل، إن بعد العسر يسرا.

سارعت لفتح النوافذ.. كانت شمس الصباح على غير عاداتها، توجهت للخارج.. للشارع المقابل كان الدمار رهيباً، والجو كثيباً.

جلست بالقرب من بقايا خراب
يباب كان بالأمس منزلاً تسكنه
أرواح جميلة، واليوم تجوس فيه
الغريبان الناعقة، وتتوارى بين ضلوعه
خفافيش الليل القبيحة.

لفت انتباهي صوت انتخاب
عجوز ثكلى على زوجها الذي كان
سندها ورفيقها، واليوم هو بقايا ظل
لن ساروا مع قافلة الموت البارحة.
خلف جدار قريب كان هناك
فئات خبز، بقايا طعام مما فاضت
به مائدة المترفين.

إلى اليسار منه أربعة من الناس
يتحدثون بصخب كبير..

قال أولهم (بغضب شديد): أن
لنا أن نشد الرجال صوب أرض أكثر
أمنًا، نجد فيها لقمة العيش، ومكانا
للنوم الهادئ بدون كوابيس منتصف
الليل، بدون القيام مرات كثيرات
فرعاً نتفقد أجساد أطفالنا..

الثاني (مقاطعاً): لكن إلى أين؟
الثالث (بتذمر): إلى أي مكان
آخر نحلم فيه بالغد، نلمس فيه
خيوط الأمل.

الرابع (رافضاً): أنا لن أترك
أرض أجدادي، لن أتشرد في الأرض،
لن أستدرّ عطف المحسنين، لن أضيع
في فوضى نظام طوابير الطعام
للمنظمات الدولية، لن أتخلى عن
شجرة الزيتون.. من سيسقي في
غيابي ورود الفل واثياسمين؟ من

سيستمع لتفريد الحسون؟ من
سيطهو الطعام المبقّ برائحة الأرض
للبطون الجائعة؟ من سيمسح عرق
الجباه الناصعة؟ الأرض هويتنا
فإذا رحلنا صرنا أناساً بلا وجوه،
بلا أسماء، مجرد أرقام في سجلات
الإحصاء.

(تهدت بعمق) قلت: صدقت،
ومشيت إلى أن توسطت ساحة
المدينة، لقد أصبحت على غير ما
عهدتها عليه. بالأمس كانت عامرة،
تضجّ بالطاولات المتراخمة، تعرض
مختلف أصناف البضائع الطازجة،
يتباهى الباعة في ذكر محاسنها،
فالطماطم متوردة، والخوخ ممتلئ
رياني، وحلاوة التفاح لا يختلف فيها
اثنا..

واليوم؛ هي مستشفى ميداني، لا
ترى فيه غير لون الدم الصارخ الذي
تقلب بسطوته على باقي الألوان..
وطاولات للجراحة تحمل بقايا أجساد
منهارة، فما من بائع اليوم إلا الموت،
وما من بضاعة تشتري سوى كومة
من الأكفان.

فجأة دوى صوت انفجار مفرع
في المكان. تاثرت على إثره بقايا
أجساد، لعب أطفال، صفحات رواية
حب، بقايا كيس أرز، وبتلات باقة
ورد كانت مزروعة تحت نافذة منزل
شاعر لم يسمعا قصائده منذ دهر
طويل..

في الغد؛ أفقت متوجعاً، تلمست
جسدي.. أفلتت من شفاهي ابتسامة
فرح هزيل.. توكأت على عصا
بالقرب مني، وقفت راجعاً للبيت..
كنت أعاني من عدة جروح، ولكن
لا يهم.. كل ما كان في رأسي هو
بلوغ منزلي والاطمئنان على زوجتي
وأطفالي.

في طريقي كانت الأفكار تتزاحم
في رأسي، حاولت الإسراع أكثر
فأكثر، خائفتي قدماي لما تعثرت
بعجر على الطريق، وهويت كمنازة
مسجدنا العتيق الذي قصف البارحة
بنيران عمياء، سقطت سقطة مؤلمة
لم أستطع بعدها النهوض، ولم أفق
إلا على يد تهزني وصوت يناديني:
أحمد.. أحمد.. أنا جارك فراس،
تعال معي سأساعدك، سأخذك لبيتي
كي تستريح.

بعد مدة من الزمن أحسست
بجسدين إلى جوارِي، ويد تمسك
يدي، فتحت عيني ببطء، أنشرح
صدرِي، وطمأنت نفسي، تجولت
ببصري يمنية ويسرة، وقعت عيني
على ملاك صغير نائم في حضن أمه،
لا يبالى بشيء من الدنيا سوى ذلك
الحضن الذي يحويه ويكفيه.

أحسست بدفء يتغلغل لأعماق
قلبي، وبصوت أبي المتفائل يتردد في
داخلي: صبرا، صبرا.. إنَّ مع العسر
يسراً.. إنَّ مع العسر يسراً ■



محمد عاكف أرصوي شاعراً تركياً (*)

قد بينت في ترجمة شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي حالة تركيا في أواخر الخلافة العثمانية، وكيف تمألاً عليها الأعداء والشامتون والمتريصون، وكيف توالى عليها الماسونيون من جمعية الاتحاد والترقي، ثم خلفهم الكماليون. وكان لليهود يد طولى في كل ذلك، ثم ألغيت السلطنة سنة ١٩٢٢م، فالخلافة سنة ١٩٢٤م، وأعلنت تركيا جمهورية علمانية ملحدة، وقطعت صلتها بالإسلام وسائر المسلمين تماماً. فصار المسلمون في تركيا وخارجها كالشياه بلاراع في الليلة المطيرة المظلمة، وأنا لله وأنا إليه راجعون، ولم يكن في العالم الإسلامي آنذاك قوة تستطيع قيادة الجموع المسلمة ولا إرشادها. وفي الوقت نفسه حارب علماء الإسلام ودعائه والمخلصون في تركيا حرباً شعواء لا تبقى ولا تذر، وعُلق الآلاف على أعواد المشاقق، وكلج وجه تركيا، وأدارت ظهرها تماماً للإسلام والمسلمين، وفي ذلك الوقت فر جماعة من هذا البطش الكافر والهجوم السافر، فروا إلى مصر، كان بينهم علماء مثل شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي، ووكيل المشيخة الإسلامية محمد زاهد الكوثري، وفرفيم من فر الأديب الشاعر محمد عاكف أرصوي، فوجدوا في مصر ملاذاً وملجأً آمناً.



د. محمد موسى الشريف - السعودية

يفترف من مصادر الإسلام، فحفظ القرآن وهو ما زال بعد في التاسعة من عمره، على يد إمام جامع الفاتح، ودرس الحديث، واللغة العربية، ودرس أيضاً الفارسية والفرنسية. وبعد تخرجه في مدرسة البيطرة دار في الأناضول والبلقان وسوريا والجزيرة العربية، واقترب من الناس فعرف أحوالهم، وسير شؤونهم، ثم

ولد الشاعر محمد عاكف في إسطنبول سنة ١٨٧٣م، من أب تركي يسمى محمد طاهر وأم بخارية تدعى أمينة هانم، وتعلم العربية على والده الذي كان مدرساً في مدرسة الفاتح، ودرس الابتدائية والمتوسطة، ثم لما مات والده درس في مدرسة البيطرة، وتخرج فيها سنة ١٨٩٣م، ليعمل مفتشاً في وزارة الزراعة، ولم ينس أن



(*) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٨٢٥، ٣-٩ ذي القعدة ١٤٢٩هـ. الموافق ١-٧ نوفمبر ٢٠٠٨م.

لخوض الانتخابات مرة أخرى؛
ويبدو أن هذا كان بسبب اتجاهه
الإسلامي الظاهر.
ولما ألفى مصطفى كمال
السلطنة فالخلافة، ونكّل بالشعب
التركي كل التنكيل صُدم عاكف
صدمة بالغة، وذلك لأنه كان يدعو
إلى الوحدة الإسلامية في أشعاره
وكتابات، قرأ ذلك قد ذهب أدراج
الرياح، ورأى أن التركي المسكين

البرلمان التركي ليكون نشيداً
رسمياً لتركيا في ١٢ مارس سنة
١٩٢١م، وكان هناك سبع مئة
متسابق قدموا أناشيدهم قبله فلم
يفز أي منهم، ومما جاء في هذا
النشيد:

**«أنت ابن شهيد حذار من أن
تؤذي أباك.»**

**لا تتخل عن هذا الوطن الجنة
وان امتلكت العوالم.**

صار مدرساً في إسطنبول سنة
١٩٠٦-١٩٠٧، وبعد إعلان الحكم
الدستوري سنة ١٩٠٨ شارك في
إصدار مجلة «الصراط المستقيم»،
ونشر فيها أكثر أعماله الأدبية
والفكرية. وفي السنة نفسها عُيّن
مدرساً للأدب في دار الفنون
«جامعة إسطنبول»، وأسند إليه
تدريس الأدب العربي وأصول
الترجمة بين العربية والتركية.

انتسب إلى جمعية الاتحاد
والترقي التي خدعته بشعاراتها،
فلما وقف على حقيقتها فترت
علاقته بها فتوراً بيناً، وعارض
أفكار ضياء آلب الذي كان بمثابة
الأب الروحي لتلك الجمعية
المشبوّهة.

وفي سنة ١٩١٥م، زار ألمانيا في
مهمة من قبل الدولة فبقي في برلين
ثلاثة أشهر، ورأى هنالك أسرى
للمسلمين تابعين للدولة الروسية
والإنجليزية فتفقد شؤونهم، ثم
عاد إلى بلاده.

ولما هزمت الدولة العثمانية
في الحرب العالمية الأولى، ودخل
الحلفاء تركيا شارك في تحرير
بلادهم بقصائد شعرية ملهبة،
وانتخب بعد ذلك في مجلس النواب
في دورته ١٩٢٠-١٩٢٣م، مهتماً
عن محافظته، وفي تلك السنوات
كتب نشيد الاستقلال الذي أقره



كان يُعَدَم من أجل إصراره على
الطربوش ورفضه القبعة، ورأى
الإسلام يحارب حرباً شعواء، فلما
وقف على ذلك كله أثر الخروج من
تركيا، فيمّم وجهه شطر مصر، التي
زارها من قبل مرتين مدعواً من قبل
صديقه الأمير عباس حليم باشا،
سنتي ١٩١٤م، ١٩٢٤م، ووصلها في
المرّة الثالثة سنة ١٩٢٥م.

**أيها الهلال الجميل لن تُمزق
سأفديك بنفسي....»**

إلى آخر ما جاء في النشيد
الذي رده ويردده مئات الملايين
من الأتراك منذ قرابة تسعين سنة
إلى يومنا هذا.

ثم لما انتهت مدته في مجلس
النواب عاد إلى إسطنبول من
أنقرة، ولم يُدع من الحزب الحاكم



وتوطدت صلته فيها بالأديب المصري عبد الوهاب عزام الذي مهد له الطريق إلى تدريس اللغة التركية في جامعة فؤاد: «القاهرة»، وهياً له الصلة بمثقفي مصر. لكنه عانى في مصر من زوجه التي أصبحت حادة المزاج، وعانى من الفقر والوحدة، وعانى كثيراً من غربته، وفي سنة ١٩٣٥م - بعد عشر سنوات من إقامته بمصر - غادرها إلى لبنان للاستجمام، ومن ثم إلى إسطنبول ليموت بها في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦م.

وكان محرر مجلة «يدي كون» التركية الأستاذ



محمد عاكف أرسوي مع ابنه محمد أمين

قديمير قد اجتمع بالأستاذ في المستشفى، واليكم أهم ما دار بينهما من الحديث الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد يلماز مدرس اللغة العربية بكلية الإلهيات بجامعة أولوداغ التركية:

■ استغرق السفر من مصر إلى هنا ثلاث ليالٍ غير أنها كانت بالنسبة لي ثلاثين قرناً، أمضيت هناك أحد عشر عاماً إلا أنني شعرت في لحظة من اللحظات أنني لو بقيت هناك أحد عشر يوماً أخرى لجنّ جنوني.

■ الشوق؟

■ مؤلم جداً.

■ طيب، ماذا عن فرحة اللقاء؟

■ لا تسألني عن ذلك يا بني! فأنا لا أجرؤ على

طرح السؤال حتى على نفسي، لكنني مع الأسف الشديد وجدت نفسي على هذا السرير بمجرد ما خرجت من الباخرة، فلم أتمكن من مشاهدة أي شيء.

ثم تحدثت عن أيام الجهاد ضد الكفار الذين وطئوا أرض تركيا في الحرب العالمية الأولى فقال:

■ غادرت إسطنبول حيث أقلتنا سيارة من أسكدار

إلى قرية لا أذكر اسمها في الوقت الحالي... كنا

نستقل في رحلتنا تارة عربية تجرها الثيران، وأخرى

تجرها الأحصنة حتى وصلنا إلى أنقرة... كانت

تلك الأيام ما أشد هياجها خصوصاً يوم سقطت

بورصة!... لكننا لم نفقد ثقتنا ولو يوماً واحداً، ولم

نسمح لليأس أن يتسرب إلى قلوبنا أبداً، فهل كان

هناك مناص أماناً غير الجد؟

لم نكن نمتلك مدافع ولا بنادق، لكننا كنا نمتلك

إيماننا الراسخ في قلوبنا، والحمد لله.

■ كيف قمتم بكتابة نشيد الاستقلال؟

■ حقاً إنما يكتب هذا الكلام بالإيمان والأمة

المؤمنة فقط، فكروا معي قليلاً: هل كان بإمكانني

أن أكتب كل هذا لو لم أمتلك الإيمان الراسخ

وقتذاك؟... ولا بد لي أن ألفت الانتباه إلى أنه لا قيمة

لنشيد الاستقلال على اعتبار أنه مجرد شعر، وإنما

تكمن قيمته في كونه أنه يعكس صفحة من صفحات

تاريخنا بما فيها من آلام.

■ وماذا عن النصر العظيم؟

■ كنا في فرحة غامرة.

■ ألم تقوموا بكتابة شيء ما عند ذلك؟

■ نفذت كل طاقاتي في تلك اللحظات، فلم أعد

غير العودة مجدداً لحمل السلاح والعمل على صد حملات أهل الصليب في حضارة القرن العشرين».

وكتب منتقداً القومية التي شاعت في تركيا آنذاك: «يا جماعة المسلمين: أنتم لستم بعرب، ولا ترك، ولا بلقانيين، ولا أكراد، ولا قوقازيين، ولا شركس، أنتم فقط عبارة عن أفراد في أمة واحدة هي الأمة الإسلامية، وكلما حافظتم على الإسلامية لم تفقدوا قومياتكم».

وقد شغف في صدر شبابه بالشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وترجم أكثر شعره إلى التركية، وأعجب بالشاعر المصري ابن الفارض؛ ولعله لم يتنبه لما في بعض شعره من ضلالات، وذلك لأنه - أي عاكفاً - لم يكن متضلعا من العلوم الشرعية، والله أعلم.

وأما شعره فمجموع في دواوين سبعة ما زالت تروج بين الأتراك، وقد أبصر ديوانه الأول النور سنة ١٩١١م، وسماه بـ«صفحات»، وفي سنة ١٩١٢م؛ صدر ديوانه الثاني بعنوان «في منبر السليمانية»، جمع فيه مقطوعات من شعره الديني والأخلاقي، وفي سنة ١٩١٣م، صدر ديوانه الثالث «أصوات الحق» الذي حوى إشارات في

تفسير القرآن العظيم وبيان بعض الأحاديث الشريفة، وفي سنة ١٩١٤ صدر ديوانه الرابع «في منبر الفاتح» الذي أورد فيه شعره عن ثورات البلقان ضد الأتراك ونتائجها السيئة، وفي سنة ١٩١٧م، صدر ديوانه الخامس: «الخواطر» الذي حوى شعره عن رحلته إلى

أقدر على التفكير في أي شيء، ولا على سماع أي شيء، ولا كتابة أي شيء...

■ ■ كيف قضيتم الوقت في مصر؟

■ هناك مدينة اسمها حلوان، تقع على بعد خمسة

وعشرين كيلاً من القاهرة، وهي مدينة هادئة كنت أقطنها، فأنا بطبعي إنسان هادئ لا أحب الضجيج، وكذلك في إسطنبول كنت على الحال نفسها من قبل، ففضلت العيش في مدينة حلوان لغاية ما كلفت بمهمة في دار الفنون، وفي الأيام الأخيرة حلت بالقاهرة.

■ ■ فهل أحببتكم مصر؟

■ نعم، فهناك جوانب جميلة بمصر خصوصاً في فصل الشتاء، وكذلك في فصل الصيف لم أكن أتضايق من الطقس الحار... والبيوت بنيت على طراز يتناسب مع الطقس هناك، فلا تتعدى الحرارة داخل الغرف في أشد الأيام حرارة ثمانين وعشرين أو ثلاثين درجة..

■ ■ هل تسهل عليك الكتابة؟

■ لا، أبذل مجهوداً كبيراً، وأعمل ذهني حيث أدرس الموضوع بكل تفاصيله في ذهني، وأخيراً عندما أنقله على الورق أتعب كثيراً.

من أعماله:

قد كتب عاكف كثيراً من المقالات السياسية والأدبية في مجلته «الصرط المستقيم» والتي صار اسمها بعد ذلك «سبيل الرشاد»، ومما كتبه:

«لم يكن أمام مسلمي الأناضول التركي بعد أن رأوا حجم مصيبة الاعتداء على حرمة أراضيهم





ما يحزنهم إلا هزيمة «سيدان»، ومع ذلك فإن الرغد والرفاهية ينسيان الإنسان أنكى الجروح. والإنجليز يضحكون، وما أجدرهم بالضحك! لأن الدنيا كلها رهن إشارتهم... يؤلبون شعوب الأرض بعضها على بعض، وينظرون عن بُعد فرحين.. والألمان يضحكون لأن قوة عضدهم كفيلة بأن يصدق العالم جميع ما يقولون، وما دام البشر لا يعطي الحق إلا للقوة، فما الحيلة في الوصول إلى الحق بغير القوة؟ أضعيف أنت إذن؟ فالنحيب أولى بك، نعم في هذه الساحة من الصخب: صخب الحبور، وجلبة السرور، أنا وحدي اليأس الذي لا يبتسم، قد أخذت أبكي، وما أجدرني بالبكاء! فأنا كالغريب من ديار ديني... هذه السهول لا ترجع حديثي، أيها الشرق العظيم، أيها العالم المترامي الأطراف: ليت شعري في أي بقعة من بقاعك نجد أبناءك السعداء؟ إن رأسك تترج تحت الشدائد، وعضدك واه، وذراعيك مغلولتان، ولما يهب نسيم الاستقلال على قلبك بعد، قد طفت في أرجائك كلها لأرى أمامي داراً للإسلام فكّلت قدمي. وكلما تناهت إلي من سبيلي أصوات الأجانب لم تفض روحي الباكية إلا بخيبة الأمل، فهل كان نصيبي أن أكون غريباً في قلب الإسلام؟ إن هذه العاقبة لأقصى انتقام للأيام، والآن.. وقد تقدمت بي السنون، ووهت قدمي، فعلى بني أن يجاهدوا ويأخذوا بثأري..»

وفي كلامه تشاؤم، لكن أنى لمثله أن يتفاعل وهو يرى الأكثرية الساحقة من ديار الإسلام آنذاك محتلة ومسحوقة، وهو يرى أكثر المسلمين آنذاك في صد عن الإسلام، وهجران لشريعته وشعائره. ومن أعماله ترجمة معاني القرآن إلى التركية، صنع ذلك في مصر أيام منفاها، لكنه - على حذره

مصر وألمانيا، ثم صدر ديوانه السادس: «عاصم» سنة ١٩١٩م، الذي حوى شعره عن حرب الاستقلال، ثم صدر ديوانه السابع: «الظلال» الذي حوى أعماله من سنة ١٩١٨-١٩٢٣م.

كتب قصيدة بعنوان «من صحراء نجد إلى المدينة المنورة»، تحدث فيها عن زيارته للمدينة المنورة سنة ١٩١٤م. ومن شعره الذي ترجمه صديقه الدكتور عبد الوهاب عزام رحمهما الله تعالى:

«ما كنت لأقف معقود اللسان أقلب الطرف فيما

جامعة محمد عاكف آرسوي في مدينة بوردر



حولتي، ولم يكن لي بد أن أنوح لأوقف الإسلام، إنما أريد أن تفور القلوب المرهفة الحس، الراسخة الإيمان... إني أنوح ولكن لمن؟ أين أهل الدار؟ أقلب طرقي فلا أظفر إلا بأمم نائمة.

ومن شعره لما زار الأقصر فوجد فيه سياحاً أجانب فرنسيين وإنجليزيين وألمانيين يحتسون الخمر، ورأى أمامه آثار الفراعنة فقال:

«رأيت أمامي نحو ثلاثة عشر نفرًا من السائحين ما بين فرنسيين وإنجليز وألمان، مجتمعين زرافات ووحداناً، وللكؤوس بينهم رنين، فالفرنسيون يضحكون لأن كيسهم المملوء يهز الدنيا المدينة لهم هزاً عنيفاً، وليس في الدنيا

في الترجمة واهتمامه بها - لم يرض عن عمله هذا، فطواه ولم ينشره حتى ذهب أدراج الرياح.

أشخاص تأثر بهم:

وكان قد تأثر كثيراً بالأستاذ جمال الدين الأفغاني -

رحمه الله تعالى - ودعوته لنهذ الاستبداد، ونيل الحريات ولو بالقوة، وكان يردد آراءه وآراء تلميذه الأستاذ محمد عبده - رحمه الله تعالى، وترجم كثيراً من تلك الآراء إلى اللغة التركية، وأفرد لمقالات الأستاذ محمد فريد وجدي رحمه الله تعالى، حيزاً كبيراً من جريدته، وترجم كتاب الأستاذ فريد «المرأة المسلمة». وتأثر بالشاعر الكبير محمد إقبال وصيحاته الثائرة، وقد أخبر عنه صديقه الأديب الدكتور عبد الوهاب عزام:

«كم تحدثنا وقرأنا في سيرنا وجلوسنا في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، وكنت أحب أن أقرأ عليه شعره، وكان يسره أن يستمع إليه، وكانت كل أحاديثنا وقراءتنا متعة نجتمع فيها على الفكر والذوق والأمل والألم، وكان أطيّب المجالس مجلساً نضرغ فيه إلى شعر محمد إقبال، فقد عرفني رحمه الله بإقبال يوم أعارني ديوانه «بيام مشرق»، فإذا صفا الوقت عمدت إلى أحد كتب إقبال

فقراءت، واستمتع مقبلاً مستغرقاً، يقطع إنشادي في الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التعجب أو التأوّل وأذكر أننا بدأنا كتاب إقبال «أسرار خودي»، فوالينا الجلسات حتى أنهيناها إنشاداً، ثم أتبعنا به أخاه «رموز بي خودي» فختمناه على شوق إلى الإعادة.»

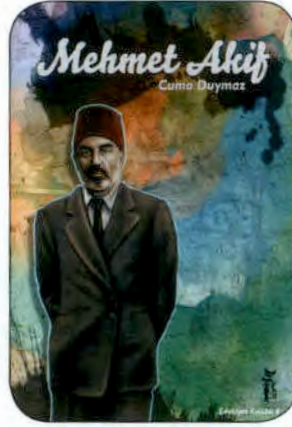
قال عنه: الأستاذ الألماني ريتشارد هرتمان:

«هومع إحاطته - على العموم - بالحياة الثقافية والسياسية يتعمق من الوجهة الإصلاحية في الدين، وما يعنيه من الرجوع إلى الإسلام يعني به الرجوع إلى الإسلام القديم لا بإبعاد الأمور التي غيرت منه أثناء تطوره التاريخي فحسب، بل أيضاً وقبل كل شيء يريد الوقوف ضد هؤلاء العصريين المندفعين في تيار الغرب، وضد دعاة المذهب القومي، فهي حركة دينية تريد أن يكون الدين قوة تخضع لها كل الحياة المدنية في غير إضرار بحركة الفرد.»

ولم يكن له كبير ذكر في بلاده إلى أن قرر مجلس الأمة التركي في ٤ مايو ٢٠٠٧م قراراً باعتباره يوم ١٢ مارس من كل عام يوماً وطنياً للاحتفال رسمياً بذكرى قبول النشيد الوطني التركي، والاحتفاء بشاعره، ولعل في هذا شيئاً من التكريم وانوفاء له.

تلك كانت سيرة محمد عاكف الشاعر التركي الكبير بإيجاز، وقد عاش في مدة صعبة جداً، ولم يكن فيها للإسلام رجال يعملون له إلا القليل، فلذلك غلب على شعره

التشاؤم والبكائيات، لكن حسبه أنه حاول أن ينصر الإسلام، ويوقظ المسلمين من باب الشعر والأدب، ولعل ذلك كان أقصى ما يستطيع عمله وهو غريب نائي الدار عن وطنه وأهله، ولنسأل الله له الرحمة والغفران ■



MEHMET AKİF ERSOY

Kronolojik Hayatı

Fikir ve Edebi Birikimi

Şiirleri



ذكرى بذوق الدم!

سعيدة بشار - الجزائر

أربع من الأخوات الصغيرات.. وكان أبوه قد توفي منذ سنوات.. كان الرجل الوحيد الذي كان من المفروض أن يستمر به اسم أبيه، وكان من المفروض أيضًا أن يكون المسؤول على أمه وأخواته.

تحمل المسؤولية مُبكراً؛ أو ربما كانت المسؤولية هي من ارتبطت به مُبكراً؛ فقبل ودّها.. فما كان ليردها وقد جاءت إليه محملة بحقائقها الثقيلة.

لا نختار دائماً ما نحب؛ فحينما نشعر أن هناك رغبة فوق رغبتنا قد اختارت لنا.. تسايها و تنقاد لها!! لا أملك له إلا صورةً وحيدة، هي كل ما أملك من ملامحه؛ لم ألتق به يوماً.. ولكنني من عمق القلب أحبه.. وكيف لي أن لا أحبه!!

بقي ممدداً في الساحة فوق دمه وأرضه؛ كان ممنوعاً لمسّه، أو الاقتراب منه؛ فبقيت الجموع حوله تنظر إليه.. كانت بعض المعاجز يبكين.. لم يكن يبكين عليه؛ بل على أمّه!!

استدعاها القائد لتأخذ جثته.. ليس قائد الكتيبة هو من قتله.. بل الخائن الذي يعمل لصالحه.. كان يريد أن يُثبت أنه قادرٌ على القتل، كما كان قادراً على الخيانة؛ أراد أن ينتقم من احتقار أهل القرية له؛ أراد

لكل ذكرى لون، ورائحة، وذوق، وصوت يتردّد في الأعماق.. تداعبها أرواحنا ما حيننا؛ وتظل تستفز فينا الفرحة أحياناً، والوجع أحيان كثيرة. تعالت أصوات الأطفال بالبكاء والصراخ، وأصوات النساء بالزغاريد، وعلت أصوات الرجال بالتكبير.. كانت القرية تكتّم رعبها، وتواجه الموت بكرامة.. في هذه القرية المتعالية لا يُستقبل مثل ذاك الموت إلا بالزغاريد.. وبالتكبيرات.. هناك لا يجوز الانحناء.. في هذه القرية الشامخة لهم مثلٌ يتداولونه بلغتهم الأمازيغية البسيطة: «نُكسر ولكن لا ننحني».. وقد كُسر ولم ينحن.

في وسط الساحة قرب المسجد ارتمى جسده على الأرض ليُقبّلها لآخر مرّة؛ زفّ قُبلاته لها بالكثير من دمه؛ تنجّر من قلبه بعد رصاصة غادرة.. تدفق دمه ليسقي الأرض التي طالما لعب فوقها مع أصدقائه.. كم جرى فوقها! وكم سار عليها حينما كان يذهب لرعي الأغنام، أو لجلب الماء.. كانت أرضه، وكان قاتله خائناً..

تطايرت الأصوات في الهواء:

- استشهد ابن الشريفة.. استشهد ابن الشريفة!! كان «ابن الشريفة» فتىً في الواحد والعشرين من عمره، وكان الابن الوحيد لأمه ومُعيلها.. كان له أيضاً

العميلة، وعثر عنده على قائمة بأسماء الفدائيين الذين لم يصعدوا إلى الجبال، وظلوا يُنظمون أمور الثورة من داخل القرى.. كان عددهم كبيراً.. وكان «ابن الشريفة» من ضمنهم..

فاجؤوه ذات صباح بكتيبة تُحاصر منزله.. خشي على عرضه.. خاف أن تُمس أمه وأخواته فاستسلم لهم!.. سار معهم وهم يتناوبون على دفعه، والخائن إلى جانبهم يشتمه ويلعنه!..

لست أدري تفاصيل ما تراشقوا به من كلام.. كان يعلم أنه سيموت حتماً؛ أكيد لم يُقصر معهم!.. فقط من أسروه يعرفون التفاصيل.

حينما اقتربوا من ساحة القرية قرب المسجد استغل فرصة دفعهم له؛ فأوهمهم أنه سيهرب منهم؛ فجرى أمامهم دون وجهة محددة؛ فارتفعت يد الخائن بالبندقية، وصوبها نحو قلبه من الخلف!.. أصابته الرصاصة في قلبه مباشرة؛ فضمته الأرض إلى صدرها؛ إلى حين تحضر أمه لتضمه هي الأخرى إلى صدرها!!

لست أدري ماذا قالت له وهي تُقبله؛ وتمسح عنه دمه، والغبار العالق به.. دمه قد تشرّبه أيضاً ثوبها، ويدها، ووجهها وهي تُقبله!..

لست أدري ماذا كانت تقول له!.. لم أسألها يوماً عن ذلك، وما عادت هنا لتُحدثني عنه، وعن كل التفاصيل.. رحلت هي أيضاً منذ أكثر من واحدٍ وثلاثين عاماً!.. رحلوا جميعاً.. كالشهيد، كأم الشهيد... كالقاتل، وككثير ممن حضروا يومها، ولست أدري من بقي منهم..

عاش القاتل بعد «ابن الشريفة» عشرة أيام فقط.. في اليوم العاشر بعد الواقعة فاجأه أحد المجاهدين بالقرب من بيته؛ فأشبعه رصاصاً حتى امتلأ، وبعث برسالة شفوية حملها أحدهم إلى «الشريفة» تقول لها: - الجبهة تخبرك أنها ثارت لك.. فارتاحي أم الشهيد!.. ■

أن يُثبت لهم أنه يتحكم في رقابهم، وأنه أقوى منهم؛ فرفع بندقيته، وصوبها نحو قلبه.. ليثبت رجولته المزعومة.

انحنى الأم على صغيرها تُقبله... لم تبك؛ عارٌ على «الشريفة» أن تبكي أمام قتلها.. لا أحد سيري دموعها!.. أنا لم أر دموعها يوماً.

حركته لتُقابل وجهه؛ وضعت رأسه في حجرها كما كانت تفعل حينما كان صغيراً؛ نفضت الغبار العالق به بحنان؛ قبلت رأسه ووجهه ويديه.. زغردت بصوت عال؛ فهنا لا يُقابل مثل ذاك الموت إلا بالزغاريد والتكبيرات؛ ساندتها النسوة بالزغاريد، والرجال بالتكبيرات!.. هكذا يُقدّم العزاء في هذه القرية الشامخة.

كان الجنود واقفين على مقربة منها، وكان الخائن إلى جانبهم.. أرهبتهم الزغاريد والتكبيرات؛ فتبعثرت نظراتهم المرعوبة بين الجموع، وبين الأم والشهيد.. ربما كان يشعر بقرب أجله؛ فاختر كيف يموت.. هل يمكننا أن نختار كيف نموت؟...

قبل فترة استشهاده ألقى القبض على جاره؛ لشبهة تعاونه مع «المتمردين» كما كانت قوات الاحتلال تُسميهم.. عذبوه بشدة، ثم أطلقوا سراحه بعدما تأكدوا من براءته!.. قيل: إنه فقد عقله بعد خروجه من السجن!.. «ابن الشريفة» ما تحمل أن يراه هائماً على وجهه في الطرقات يُحدث نفسه.. قال حينها:

— إذا قبض عليّ وعلمت أنه لا مفر.. سأوهمهم بأنني سأهرب؛ فيطلقون عليّ النار.. لن أمنحهم فرصة القبض عليّ وتعذبي!!

كان صادقاً في قراره فعلاً.. أعتقد أنه كان يشعر بقرب نهايته؛ أو بالأحرى بدايته الأخرى!.. فما كان الموت يوماً نهائية!!

تم اغتيال أحد المنضمين للمقاومة في القرية المجاورة؛ اغتيل غدرًا بعد فخ نصبته له إحدى العائلات



فديجة بنت فويلد

إليكم كريمتك خديجة، وقد بذل لها من
الصداق أربعين.

عمرو بن أسد: (مخاطباً خديجة) تكلمي يا خديجة،
والله إن لك من رجاحة العقل والكياسة
والحكمة ما يؤهلك للرأي السديد والحكم
الصائب.

خديجة: والله يا عم، لقد كنت سمعتُ عن محمد من
الأمانة والصدق، فاستأجرته ليخرج
في تجارتي إلى الشام. ولما سافر مع
غلامي ميسرة، ربح ربحاً عظيماً،
وروى لي ميسرة ما شاهده في محمد
من البركات، وحسن الأخلاق ما
حببه إلى نفسي، ورغبني فيه. ثم إن
الرأي لك يا عم من قبل ومن بعد.

عمرو بن أسد: والله يا خديجة
ما كان لي أن أخالفك هذا الرأي

(خديجة رضي الله عنها - عمرو بن أسد عمها

- أبو طالب عم الرسول ﷺ)

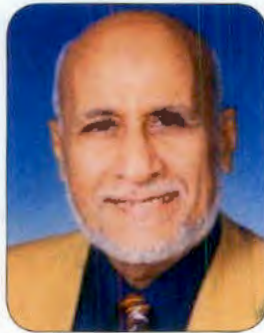
أبو طالب: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم
وزرع إسماعيل، ونسل معد وعنصر مضر.
وجعلنا حماة بيته ورعاة حرمة، وجعله لنا
حرماً آمناً.

عمرو بن أسد: والله يا أبا طالب، إنكم لخير الناس!

أبو طالب: ثم إن ابن أخي هذا محمد بن
عبدالله لا يوزن به رجل شرفاً
ونبلاً وفضلاً. وإن كان في المال
أقل.

عمرو بن أسد: يا أبا طالب، إن الرجال لا
توزن بالمال. فالمال زائل، وعرض
حائل، وعارية مستردة.

أبو طالب: ثم إن ابن أخي هذا له نبأ
عظيم، وخطر جليل. وقد خطب



د. حمادة إبراهيم - مصر

في رجل عرفنا عنه ما ذكرت، من حميد الخصال، وما سمعنا عنه من حسن السيرة، ونعرفه عنه من حسن المنبت، فعلى بركة الله!

(محمد ﷺ - خديجة رضي الله عنها)

محمد ﷺ: كيف ترين ليلة زواجنا يا خديجة؟
خديجة: والله يا محمد، ما سعدت في حياتي مثل سعادتي الليلة!

محمد ﷺ: الأهل والأقارب والأحبة جاؤوا من كل مكان.

خديجة: والله ما أسعدني حضور هؤلاء كما أسعدني وجود الفقراء والمساكين.

محمد ﷺ: لقد كنت كريمة معهم يا خديجة، وأجزلت لهم العطاء.

خديجة: هذه هي السعادة الحقيقية يا محمد، أن تطعم الجائع، وتعطي المحتاج.

محمد ﷺ: وحليمة السعدية التي أرضعتني، وكانت في مكانة أُمي، كان لها النصيب الأكبر من عطاياك يا خديجة، وهذا سرّني كثيراً.

خديجة: أليست أم زوجي في الرضاعة؟

محمد ﷺ: كانت نعم الأم! وقد أبهجني حضورها ليلة عرسى. وزاد من بهجتي ما وهبتها يا خديجة من الأغنام، أربعين رأساً من الغنم.

إني لأتخيلها الآن وهي عائدة إلى قومها، وهي تكاد تطير فرحاً. جزاك الله خيراً يا خديجة!

خديجة: لم أتركها ترحل وحدها يا محمد، بل أمرت زيد بن حارثة، خادمي، أن يصحبها حتى تصل إلى أهلها.

محمد ﷺ: ما أكرم نفسك يا خديجة! وقد ذكرتني بزيد. ولا أكتفك أنني شديد الحب لهذا الغلام!

خديجة: إذاً، مادمت تحبه يا محمد، فقد وهبته لك! محمد ﷺ: بارك الله فيك يا خديجة. وأرجو من الله أن أكون كفواً لك.

خديجة: أنت أشرف الرجال يا محمد، وشرف لي أن أكون لك زوجة.

محمد ﷺ: دعيني إذاً، في غمرة كرمك هذا أن أسألك شيئاً ترددت كثيراً في طلبه منك.

خديجة: سل ما تريد يا محمد!

محمد ﷺ: عمي أبو طالب، لديه عيال كثيرون، وأريد أن أخفف عنه عبأه بأن أووي أحد أبنائه، وهو علي، أضمه إلينا، ويعيش معنا.

خديجة: لك ما تريد يا محمد، وإن عملك هذا ليرفع من قدرك عندي، ويضاعف من حبي لك، إذ تصل رحمك، وتعين ذا الحاجة.

إسلام

(محمد ﷺ - خديجة رضي الله عنها، في بيتهما)

خديجة: ما لك يا محمد؟ محمد ﷺ: يا خديجة ما بي؟

خديجة: أنت لم تتم طول الليل. محمد ﷺ: لم أتم. لا أستطيع النوم.

خديجة: أحس بك تتقلب في الفراش، وتقوم وتقع، وسمعتك...

محمد ﷺ: سمعتني؟ خديجة: سمعتك تقول كلاماً... هل كنت تحلم؟

محمد ﷺ: والله ما أدري يا خديجة. خديجة: لكنك كنت تتكلم كأنك تحدث أحداً.

محمد ﷺ: ولكنني لم أكن أحلم... كان يقظة. أم كان حلماً؟ والله لا أدري.

خديجة: هون عليك يا محمد. محمد ﷺ: ليست أول مرة يا خديجة.



خديجة: ماذا ترى بالضبط يا محمد؟
 محمد ﷺ: كلما أردت النوم... شعرت كأن هناك
 من يوقظني... أهو الشيطان؟
 خديجة: لا تحزن يا محمد لقد طمأنك ورقة...
 محمد ﷺ: لكنني أرى شخصاً.
 خديجة: شخصاً؟
 محمد ﷺ: نعم. ولكن ليس شخصاً...
 خديجة: ماذا إذا يا محمد؟
 محمد ﷺ: كأنه شخص، ولكنه ليس بشخص.
 خديجة: ولكنني معك، ولم أر أحداً.
 محمد ﷺ: أتى لك رؤيته يا خديجة، فهو ليس هنا
 في الحجرة.
 خديجة: ترى شخصاً ليس في الحجرة؟
 محمد ﷺ: كأنه في السماء!..
 خديجة: ولكن، كيف يكون ذلك ونحن في الحجرة؟
 محمد ﷺ: أراه بين السماء والأرض... ولكن كيف
 ونحن في الحجرة؟
 خديجة: هكذا تكون الأحلام يا محمد. لا يحدها
 مكان ولا زمان.

 (محمد ﷺ - جبريل عليه السلام - ميسرة
 خادم خديجة)

محمد ﷺ: (يخرج من جبل حراء حتى
 إذا وصل وسط الجبل، سمع صوتاً من
 السماء)
 جبريل: يا محمد! يا محمد!
 محمد ﷺ: (يرفع رأسه إلى السماء
 ينظر)
 جبريل: يا محمد! يا محمد! أنت رسول الله
 وأنا جبريل!
 محمد ﷺ: (يرفع رأسه إلى السماء،
 فإذا جبريل في صورة رجل قدماه في أفق
 السماء) يا محمد، أنت رسول الله، وأنا
 جبريل!



على أن أظل إلى جوارك، أعينك وأثبتك،
وأخفف عنك ما يصيبك من أذى قومك.
محمد ﷺ: إنه ليحزنني ما قاله ورقة من أن قومي
سيعادوني بل سيخرجوني.
خديجة: يرحم الله ورقة كان يريد أن يدفع عنك.
ولكنني يا محمد سأجعل كل جاهي وثروتي
في سبيل الله، وفي سبيل هذا الدين. وأرجو
من الله أن يوفقني لذلك.
محمد ﷺ: أبشري يا خديجة، أمرت أن أبشرك
ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا
نصب.

خديجة: الحمد لله! الحمد لله!
محمد ﷺ: الحمد لله رب العالمين!
خديجة: لكن يا محمد، قبل قليل رأيتك تقوم وتقع،
وتقرأ كلاماً...
محمد ﷺ: نعم يا خديجة، كنت أصلي. هذه هي
الصلاة، أمرني بها جبريل.
خديجة: هل علمك جبريل كيف تصلي؟
محمد ﷺ: نعم يا خديجة. وعلمني قبل الصلاة
كيف أتوضأ.

محمد ﷺ: (ينظر إلى جبريل، ولا يتقدم ولا
يتأخر)

جبريل: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل!
محمد ﷺ: (يحاول أن يصرف وجهه عنه في آفاق
السماء، فيراه في كل ناحية)
ميسرة: (ينادي) يا محمد! يا محمد!
(محمد يخرج من تأمله)
محمد ﷺ: ميسرة؟

ميسرة: نعم! بعثتني سيدتي!
محمد ﷺ: خيراً يا ميسرة!
ميسرة: بعثتني سيدتي لما تأخرت عنها!

(محمد ﷺ - خديجة - في البيت)

محمد ﷺ: قال: يا محمد أنت رسول الله وأنا
جبريل، قالها مرتين.

خديجة: هذا ما قاله لنا ورقة بن نوفل، يرحمه الله.
محمد ﷺ: يرحم الله ورقة. بشرني وطمأنني.
خديجة: كان يرجو أن يطول به العمر، حتى يبعثك
الله، فيؤمن بك وينصرك.
محمد ﷺ: آمن بي قبل بعثي.

خديجة: وأنا يا محمد، أول من يؤمن بك
بعد بعثك. أشهد ألا إله إلا الله وأنت
رسول الله.

محمد ﷺ: يا خديجة، هذا جبريل يقرئك
السلام من ربك.

خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلى
جبريل السلام.

محمد ﷺ: الحمد لله الذي هداك
للإسلام.

خديجة: الحمد لله الذي هداني. وإني والله
يا محمد أرجو من الله أن يعينني





خديجة: تتوضأ؟

محمد ﷺ: نعم، يا خديجة. أغتسل لكي أتطهر قبل الصلاة. وعلمني جبريل كيف أتوضأ. توضأ أمامي ففعلت كما فعل. ثم صلى بي، ففعلت ما فعل.

خديجة: علمني يا محمد كيف أتوضأ، وكيف أصلي؟ محمد ﷺ: سأعلمك يا خديجة.

(محمد ﷺ - خديجة رضي الله عنها)

محمد ﷺ: (يدخل البيت) أبشري يا خديجة! خديجة: حمداً لله يا محمد الذي أذهب عنك الغمة! محمد ﷺ: الحمد لله يا خديجة ربي لم ينسني! خديجة: ألم أقل لك يا محمد إن الله لا ينساك أبداً. محمد ﷺ: بعد انقطاع الوحي عني، ذهبت بي الظنون كل مذهب.

خديجة: وظننت أن الله قد ودّعك وتخلّى عنك.

محمد ﷺ: حاشا لله! هو اختبار وابتلاء!

خديجة: وهياً الشيطان لهم، حينما رأوك فوق جبل حراء، أنك ستلقي بنفسك من فوق الجبل.

محمد ﷺ: حاشا لله! كنت من فرط اليأس والقنوط أمشي مترنحاً فوق الجبل، أكاد أن أهوي من فوقه، حتى ظن بعضهم أنني أريد أن أقتل نفسي.

خديجة: الحمد لله ما ودّعك ربك وما قلاك!

محمد ﷺ: جاءني جبريل فأعاد إليّ الطمأنينة.

خديجة: كنت يتيماً فأواك في كفالة جدك، ثم كفالة عمك.

محمد ﷺ: والحمد لله كنت ضالاً فهداني إلى نور الحق واليقين. وكنت عائلاً فأغنانني بك يا خديجة.

خديجة: أغناك بأمانتك وشرfk، وحبى وحب بناتك.

محمد ﷺ: أما بنعمة ربك فحدث!

خديجة: هيا نتوضأ ونصل لله شكراً.

إِظْلَام

(خديجة رضي الله عنها - فاطمة رضي الله

عنها - زيد)

زيد: (داخلاً بيت خديجة) السلام عليكم ورحمة الله.

خديجة: وعليك السلام يا زيد، بشر يا زيد!

زيد: والله يا خالة، الأخبار لا تسر أبداً.

خديجة: لم تأتينا بشيء من السوق؟

زيد: كلا. لقد ذهبت إلى السوق. وكانت العير قد وصلت مكة، فأسرعت إلى التجار أشترى الطعام، فإذا بأبي لهب يقف وسط السوق ويقول: يا معشر التجار، غالوا في أسعاركم على أصحاب محمد، وأنا ضامن لكم ألا خسارة عليكم.

فاطمة: ويل لأبي لهب، حماد الوثن! ويل له وشاه وجهه!

زيد: جعل التجار يزيدون علي الأسعار أضعافاً مضاعفة. وكلما قبلت زادوا حتى أصابني اليأس.

خديجة: لقد تعب المسلمون جوعاً وعرياً.

فاطمة: والأطفال يتضورون جوعاً.

خديجة: أف لهذا البلاء! كيف تأكل قريش وتملاً بطونها والبطون هنا خاوية.

فاطمة: رفقاً يا أمام! فإن أبي قد يسمعنا، ولا نريد أن نضاعف كربته ونزيد غمه.

خديجة: والله يا ابنتي، إن ما يحزنني في هذه

المقاطعة هو أن عبأها يقع على بيتنا. فالتناس

يقصدوننا بحثاً عن شيء من الطعام يسدون

خديجة: من الذي أرسل هذا البعير؟ ولماذا أبطأ هذه المرة؟

فاطمة: إنهم يرقبونه يا أماء، يحاولون معرفته.

خديجة: من يا فاطمة؟

فاطمة: علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص يستتران وراء الصخور على أمل أن يريا الشخص الذي يأتي بالبعير، عند مدخل شعبنا، ثم يدفعه نحونا.

خديجة: ولماذا يريدون معرفته؟

فاطمة: لكي يردّوا الجميل.

خديجة: وهل عرفاه؟

فاطمة: نعم يا أماء. استطاع علي أن يرى شعباً ضخماً وراء البعير، يتقدم نحوهما، ثم أوقف الرجل البعير. ثم ضربه في جنبه. فأقبل البعير يجري إلى داخل الشعب. وعرف علي الرجل.

خديجة: من يكون يا فاطمة؟

فاطمة: إنه هشام بن عمرو بن ربيعة!

خديجة: هو ابن أخي. يا له من واصل للرحم! جازاه الله خيراً!

فاطمة: وأسرع علي وسعد يسوقان البعير، بما يحمل، إلى الجوعى من أهل الشعب.

خديجة: الحمد لله! الليلة، لن تنامي يا فاطمة جائعة، ولن ينام محمد خاوي البطن. الليلة سيطعم الأطفال والنساء، وسينعمون بالدفء والنوم الهانئ.

إظلام

* * *

(خديجة رضي الله عنها - فاطمة رضي الله عنها)

خديجة: يا فاطمة ... يا فاطمة ...

به رمقهم فلا يجدون.

فاطمة: لا بأس يا أم. إن بعد العسر يسرا.

خديجة: (تكاد تبكي وتحضن فاطمة وتضمها)

يكرمني أنك، يا بنيتي، تستقبلين الحياة وأنت في زهرة عمرك بهذه المتاعب وهذه الابتلاءات.

فاطمة: كفى يا أماء!

خديجة: إنها قریش يا فاطمة، قلوبها قُدت من الصخر.

فاطمة: هناك بارقة أمل يا أماء! وما ذاك البعير



الذي اندفع نحونا يحمل الطعام إلا دليلاً على أن الله سيفرج كربنا.

خديجة: إننا ما عشنا هذه الأيام إلا على لحم هذا البعير، وعلى حملة من الدقيق والتمر ونحن حتى لا ندري من الذي أرسله ودفعه نحونا.

فاطمة: هو رزق ساقه الله يا أماء. (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب).



خديجة: ثلاثة أيام وأنت لا تفارقتني يا محمد،

بالرغم مما يناديك من أعمال جسام!

(فاطمة تحضر الماء)

فاطمة: كيف تجد أمي يا أبي؟

محمد ﷺ: أمك بخير يا فاطمة!

(بللت خديجة شفثيها وهي تتأمل الوجه الذي

عاشت من أجله)

خديجة: كنت أود أن أكون دائماً إلى جوارك، ولكنه

أمر الله. (لكل أجل كتاب).

(خديجة تغمض عينيها)

محمد ﷺ: يا خديجة!

(خديجة تفتح عينيها لتجيب محمداً ﷺ بلا

كلام)

محمد ﷺ: يا خديجة، هذا جبريل أتاني الآن،

يقرئك السلام من ربك.

(تعود الحياة إلى عيني خديجة)

خديجة: الله السلام. ومنه السلام. وعلى جبريل

السلام.

فاطمة: هي النهاية إذاً يا أبي!

خديجة: تعالي أقبلك يا فاطمة. (تقبل فاطمة) أنا

مطمئنة لأنني أتركك معه يا فاطمة.

محمد ﷺ: اتركني وحدي معها يا فاطمة.

فاطمة: لهفي عليك يا أبي، بالأمس أبو طالب واليوم

خديجة.

خديجة: حسبي من هذه الدنيا أنني زوجة خير خلق

الله، وأنني أول من آمن به، وأنني أم لفاطمة

وأخواتها.

محمد ﷺ: يا خديجة!

خديجة: حسبي أن يقرئني جبريل السلام من ربي!

حسبي بيت من قصب، لا صخب فيه ولا

نصب، بعد طول العناء! ■

فاطمة: ها أنا ذي يا أماه إلى جوارك.

خديجة: هاتي يدك يا فاطمة!

فاطمة: هي شدة تزول يا أماه!

خديجة: والله، يا بنيتي، ما يحزنني أن أغادر الدنيا

إلا لأنني أترك محمداً وحده.

فاطمة: لا بأس عليك يا أماه!

خديجة: إنه وحده وسط هذه القرية الظالمة.

فاطمة: الله معه يا أماه، نحن جميعاً معه.

خديجة: سأتركه وحده. ما كان لي أن أتركه

وحده.

فاطمة: أبي بخير يا أماه!

خديجة: أتركه وحده في مواجهة الكفر والكفار ...

ولكنه أمر الله يا فاطمة.

(الدموع تسيل من عيني خديجة وفاطمة)

فاطمة: لا بأس عليك يا أماه!

خديجة: أنا أتركه لك يا فاطمة. أتركه معك.

فاطمة: وأنت معنا يا أماه!

خديجة: يا بنيتي، أنت قطعة منه. ما نظرت إلى

وجهك إلا ورأيت وجهه.

فاطمة: كفى يا أماه، أنت متعبة.

خديجة: بل هي النهاية يا فاطمة! أنت مؤمنة يا

فاطمة. والإيمان يعلمنا الصبر.

فاطمة: ونعم أمر الله... ونعم أمر الله!

(محمد ﷺ يدخل الحجر)

محمد ﷺ: السلام عليكم ورحمة الله!

خديجة: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

محمد ﷺ: لا بأس عليك يا خديجة. والله ما كنت

لأفارقك إلا لزيارة عمي المريض.

خديجة: إن فاطمة بجواري، كأنك أنت بجواري.

محمد ﷺ: أحضري ماء يا فاطمة.

(فاطمة تذهب لتحضر الماء)



مهام الوجد



محيي الدين صالح- مصر

طارَ في ركب الأحبة
بلبل يزهو.. ويخشى
يتهادى نحو فردو
كل ما يدريه أن الـ

غادر العُش صغيراً
واعتلّى الأفق ليفزو
كان غُضّاً وينا جي
شدوه كالمسك.. عطر
كان يسدراً يتدلى
ويُحيل الليل أسماراً
كان مدراراً يوا في
تكتسي منه الأقاحي

ثم راح البلبل الصداح
حينما ولى شباب الـ
قال والحسيرة في عيد
هل تُرى الأيام ترثي

لم يجد رداً على نجـ
غالب الدمع وحيداً
بيد أن الوجد يُضني
وبدا البلبل يهذي
ورعاة الأيك والأز
فسهام الوجد في البسـ
ربما لا تقتل الصيـ
إنما تفتك بالأحـ

وأنا أو ذلك البلـ
يتلظى من أفلول
فارق السرب وأضحى
صاديا بين الربى يسـ
فاسقه يا ساكن الفر

حالمًا.. ينشد حبة
أن ينال التيه سربه
س ولا يعرف دربه
حب لا يخذل حبه

يحسب الآمال رحبة
في مدار الفلك شهيه
في سكون الليل ربه
تعشق الأسحار صبه
يمنح الأنوار صبه
وينفي عنه رعبه
من زلال الماء عذبه
ويحيك الروض ثوبه

يستشرف غيبه
عمر ليست فيه أوبة
فيه تسري: يا أحبة
من قضى في الشوق نحيبه

واه فانتابتته رهبة
ماله في الدوح عصبه
له إذا ما رام حبه
قد أصاب السهم ليه
هار لا تملك طبه
تان كالأنشوك رطبه
د ولا تفتال قلبه
شاء والآم كربة

بل في أحضان غربة
تشهد الأيام قربه
طاويا يقتات ربه
عى وما في الماء رغبة
دوس من حوضك شربة





تناولها المهتمون بهذا الأدب الجديد، كدلالة المصطلح ومعناه، وتوحيده وتعمده، وعلاقة الفنّ بالدين، مضافاً إليها قضايا أخرى لصيقة بهذا المصطلح، وجملة أفكار وآراء حول ما يُثيره أو ما يستوجبه ويقتضيه.

أما الفصول الثلاثة

لهذا البحث فقد كانت صدّى للعنوان، ودالة على مُراد، يُسلم بعضها إلى بعض وفق حساب وتقدير، وبدون قسر وإكراه، وفي غير تجهّم أو نُفور. وبناءً على هذا الأمر فقد

كان عنوان الفصل الأول:

(نجيب الكيلاني: حياته وأدبه). وقد تناول المحطّات المهمة في حياة نجيب الكيلاني منذ طفولته الأولى وصباه، والمحاضن الأولى التي تقلّب فيها، ومراحل تربيته وتعليمه مع الإشارة إلى الاهتمامات

المختلفة والميولات والأوضاع والملايسات، وكذلك المؤثرات التي كان من وظائفها، أو من نتائجها، تنمية موهبته الفنيّة أو تعاضدها.

ولم يفت هذا الفصل،

كذلك، أن يبرز موهبة نجيب الكيلاني الطيّب في الكتابة

القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني

أطروحة دكتوراه في الأدب الإسلامي الحديث
إعداد الباحث: نصر الدين دلاوي

نوقشت يوم ٣ أبريل ٢٠١٢م، في كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة وهران (الجزائر) أطروحة دكتوراه في الأدب الإسلامي الحديث عنوانها: «القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني» للباحث نصر الدين دلاوي. ولقد رأى الباحث، مراعاة للعنوان والتزاماً بما يفرضه وينتضيه، أن طبيعة الموضوع تقتضي بسط مادته، وعرض عناصره، ونشر محتواه في ثلاثة فصول مسبقة بمدخل.

إضافات رَوّادها إلى أن بلغ هذا الأدب أشدّه، واستوى على سوقه، معتمداً على أقلام وطاقات وهياكل وإرادات يُنهضها وعي ناضج شامل مشفوع بسيل من الإبداع في مختلف فنون الأدب.

ولقد كان طبيعياً أن يلتفت هذا المدخل إلى بعض القضايا التي

فأما المدخل فقد تناول مسيرة (الحركة الواعية بالأدب الإسلامي الحديث)، مبتدئاً بالوقوف عند اللحظات الخاصة لميلاد الوعي الأول بهذا الأدب الذي خالط نفوس أصحابه المهتمين به واقفاً عند محطّاتها، وأعلامها دون إغفال عناوينها ولافتاتها، ومشيراً إلى

الفنّية، ويقوم بتسمية بعض إبداعه في حقول مختلفة ومواضيع شتّى مع الإشارة إلى ظروف كتابته، ومحتواه وبيان ما حقّقه هذا الإبداع من شيوع وذيوع بالطّبع والتوزيع أو بالنّقل على شاشتي السّينما والتلفزيون، وما حظي به من جوائز ومكافآت في المناسبات الدّولية، وفي النوادي والمسابقات.

ولقد كانت وظيفة هذا الفصل الأوّل، بل مزيّته وفائدته أنّ يزيدنا معرفة بهذه الشّخصية الإنسانيّة، وأنّ يوفرّ لنا معلومات كافية لفهم دوافعها واستبانة مواقفها، ويحيطنّا علماً بقدراتها وطاقاتها ومواهبها، ويهيئّ لنا لقاءً أوّلياً بفنّها وأدبها.

وكلّ أوّلئك، حين تحقّقه وقيامه، يكون شبيهاً بالمفاتيح المناسبة التي تُعين الباحث والقارئ كليهما على استكناه هذه الشّخصية، وولوج عالمها، وسبر أغوارها.

وإذا كانت فترة الصّبا والشّباب الأوّل قد ترسم ملامح الشّخصية الإنسانيّة، وتدلّ على طاقاتها ومواهبها، وتُشير إلى اتجاهات التفكير عندها، وتُوحى بغدها، وتُنبئ بمستقبلها؛ فقد بدأ الباحث أنّ في حياة نجيب

الكيلاني مصداق هذا الأمر وثبوته.

وعلى هذا الأساس فلم يكن مستطاعاً المغادرة عن هذا المقام، والانتقال إلى الفصل التّالي دون الوقوف، لحظات، لتسجيل بعض النّتائج المستفادة من الفصل الذي مضى، والسّياحة التي سبقت. وقد بدأ للباحث، بعد القراءة والتأمّل، أنّ هناك أربعة أمور



نجيب الكيلاني

أو أربع نتائج يمكن استنباطها من مجموع ما تقدّم من عرض تظاهرت على بناء شخصيّة نجيب الكيلاني، ورسم ملامحها، وتنمية الموهبة الفنّية لديه، وإنضاجها، كما ساهمت في إقامة الكتابة الفنّية عنده، ونضجها واستوائها.

وقد أجمل هذه النّتائج في الكلمات الآتية: الصّرامة،

والقراءة الواسعة، والموهبة، والمعاناة، فأبانها وأضاءها، واستوفى القول فيها بما يسمح به الحال والمقام.

أمّا الفصل الثّاني، وهو أحد شقّي العنوان، فقد تناول فيه الباحث (القيم الإنسانيّة في قصص نجيب الكيلاني).

وقد كانت مسؤوليته هي تعداد بعض القيم الإنسانيّة التي شاء الكيلاني أنّ يضمّنها فنّه، ويتناولها في قصصه كالتيدين، والصّراع، والحرية والعدالة، والشّجاعة، والأبوة والأمومة، والحبّ والجنس... وقد تولّى عرضها ومناقشتها وابتلاءها، وبيان أصالتها وتماسكها.

وليس بخاف أنّ هذه القيم الإنسانيّة التي تناولها هذا الفصل ليست هي مجموع القيم التي أشار إليها نجيب الكيلاني، وحظّيت بها قصصه، وتردّدت بين صفحاتها، وأنّ ما ذكر منها ليس بمحيط بها كلّها أو شامل لها جمعاء.

إنّ هذه القيم الإنسانيّة التي شاء الباحث أن يضمّها هذا الفصل، أو الأخرى التي طواها، وتوضح بها قصص الكيلاني لم يكن أمرها نتيجة تحكّم أو إهمال، وإنّما هو خلاصة انتقاء واع، واختيار مصحوب بانفتاح على



الإيحاءات المختلفة، والإشارات الدالة التي ترافق عملية القراءة المتتالية، وما تخلّفه مجموعها في النفس من أفكار وميولات ومعانٍ وآثار.

أما الفصل الثالث الذي كان خاتمة الفصول فقد كانت مهمته بيان (القيم الجمالية في قصص نجيب الكيلاني). وقد أحصى الباحث بعض هذه القيم التي توّسل بها الكيلاني في فنّه، أو لا بست قصصه كاللغة والحوار، والزّمان والمكان، فوضعها في عناوين جانبية واضحة دالة عليها، ومشيرة إليها.

«خاتمة البحث وأهم نتائجه»

أما الخاتمة فقد خصّصها الباحث لتسجيل النتائج التي انتهى إليها هذا البحث من تعاقب صفحاته، وتتابع مضامينه، وتسلسل أفكاره.

لقد كان المؤمل من هذا البحث أن يُعين الباحث في سعيه علّه يهتدي إلى جواب على هذا السؤال ذي الأهمية والبال:

هل استطاع نجيب الكيلاني، واختصاصه الأوّل هو الطّب، أن يثبّت موهبته في ساحة الفنّ والأدب، أم إنه كان كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح؟

والى أيّ مدى من الذاتية

والأصالة والتّميز استطاع نجيب الكيلاني أن يجعل قصصه لصيقة به، تُبَيّن به، وتدلّ عليه؟ ويمكن القول باطمئنان، تعقيباً على هذا السؤال:

إنّ أولى النتائج المستفادة من هذا البحث أنّ موهبة نجيب الكيلاني الطّبيب في الكتابة الفنّية ليست محلّ شكّ، وليست موضوع تحقيق.

القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني

أطروحة دكتوراه في الأدب الإسلامي الحديث

إعداد

الباحث نصر الدين دلاوي

٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ

جامعة وهران - الجزائر

وقد حاول هذا البحث، وجّهت صفحاته في تسجيل مظاهر هذه الموهبة الفنّية، ورسم ملامحها، والإشارة إلى عناوينها حيناً، أو الوقوف عندها وإحصائها، وتمليها وابتلائها، وبيان قيمتها أحياناً أخرى.

وفي كلا الحالين لم تكن مظاهر هذه الموهبة الفنّية

تتخلّف، ولم تكن شواهدا تضيّق أو تنزوي، بل إنّ نجيب الكيلاني ليفجّئنا في كلّ صفحة وتلوها، ويفاجئنا عند كلّ خطوة وسير باتّساع رؤيته، وثراء عالمه، وعمق أفكاره، ولطافة معانيه، وحصافة فهمه، وتنوّع صوره، وجاذبيّة ألوانه، وجميل أساليبه، وأصالة فنّه.

وكلّ أولئك يزيّدنا تقديرًا لهذا الرّجل ذي المعانة الصّادقة، ويزيدنا إيمانًا بمقدرته الفنّية التي لا تتضب، واعترافاً برسوخ قدمه، وثبات جنانه في الكتابة الفنّية.

أما النّتيجة الثّانية المستفادة من هذا البحث فهي ظاهرة الحبّ التي تفسّى قصص نجيب الكيلاني فلا يفتأ يقف عندها، في مجموع فنّه، مُشير إليها، متغنّيًا بها، ومبرّرًا آثارها وثمارها.

ولا يزعم الباحث أنه قد أحاط بهذه الظّاهرة إحاطة كاملة، أو أنّه قد استوفى القول فيها. ولكنّ الذي يُعلنه، في تواضع ووجلّ، أنّ الحظّ قد حالفه كثيرًا، فكان سبّاقًا إلى اكتشاف هذه الظّاهرة الكبرى، في قصص نجيب الكيلاني، وسبّاقًا إلى الإشارة إليها، ومحاولة فهم أسبابها الأولى، والإحاطة بأصولها ومصادرها.

إن ظاهرة الحبّ في قصص نجيب الكيلاني تلفت الانتباه، وتستوقف الباحث، وتُلجّ عليه إلحاحاً. فلقد كان مُنتظراً من رجل ذاق، سنين عديدة، مرارة السّجن وويلاته، وهمجيّته وعذاباته أن يتأثر شعوره بالناس بما خَبَره وعاناه، وأن يتأذى شعوره بالحياة بما كابده وقاساه، وأن تقوده هذه التجربة القاسية إلى الانطواء، وأن تدفعه هذه المعاناة الكبيرة إلى التشاؤم، وسوء الظنّ بالناس، وكُره العيش، وازدراء الحياة.

ولكنّ شيئاً من ذلك لم يحدث وها هي ذي قصص نجيب الكيلاني تصدح بالحبّ، وتنضج حباً بالحياة، وتفيض إيماناً بالناس، وحُسن ظنّ بهم، واعترافاً بقدرتهم على بلوغ أعلى مستويات الشّهامه والنّبل والبذل والعطاء والاستقامة والطّهر والشّجاعة والإقدام والقدرة والانتصار.

فمن أين استقى نجيب الكيلاني نظريته الكبيرة للحبّ والحياة؟

وما الذي عصمه من الوقوع في دياجير السّوداء والإحباط والقنوط؟

كلّ أولئك تكفّلت صفحات هذا البحث، في الفصل الثاني،

بالإجابة عنه، ومناقشته وتحليله، والتّوسع فيه، وبيان مظاهره وأوصافه، وإبراز ألوانه ومستوياته، والإشارة إلى آثاره وقيّمته في النّفس والحياة.

أمّا النّتيجة الثّالثة الأخرى التي اهتدى إليها هذا البحث فهي فضاء الإنسانّيّة الذي تنتمي إليه مجموع شخصيّات نجيب الكيلاني القصصيّة.



نصر الدين دلاوي

وهذه الإنسانّيّة شبيهة حالها بظاهرة الحبّ التي سبق بيانها إذ تستحقّ، هي أيضاً، أن يُخصّص لها بحث مستقلّ يُنفق فيه جهد كافٍ يتصدّى لهذه الظاهرة الأخرى عند نجيب الكيلاني بشيء من التّوسع والتركيز.

وقد تولّت صفحات هذا البحث بيان مظاهر هذه الإنسانّيّة

وملامحها وماهيتها ومستوياتها مقارنة بالإنسانيّات الأخرى في الأدب الحديث.

وقد انتهى هذا البيان والمقارنة إلى أمر خلاسته أنّ هذه الإنسانّيّة التي يبشّر بها نجيب الكيلاني في مجموع فنّه، وتصدر عنها شخصيّاته القصصيّة هي إنسانيّة نسيج وحدها، قريبة إلى نفوسنا، غير بعيدة عن شعورنا، نستجيب دعاءها النّديّ، ونستمع هُتافها القويّ الصّادر من أعماقنا.

وبعد فترة المناقشة التي دامت أكثر من ساعتين خُصّصت لملاحظات الأساتيد المناقشين، واستدراكاتهم على البحث، أشادوا جميعاً بمستوى الأطروحة ونوعيّتها، وحيازة صاحبها لأدوات البحث. وانتهت فترة المناقشة بمنح الباحث نصر الدين دلاوي درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جداً مع التّهنئة، للعام الجامعي: ٢٠١١ - ٢٠١٢م.

وقد كانت لجنة المناقشة مكوّنة من السّادة الدكاترة: عشارتي سليمان رئيساً، ومسعود أحمد مشرفاً، وميراوي عبد الوهاب مناقشاً، ومونسي حبيب مناقشاً، وبلوحي أحمد مناقشاً، وكاملتي بلحاج مناقشاً ■



قهوة العربية الفصحى



د. أكرم جميل قنيس - سورية

إلى العربية الفصحى سلامي
حباها الله نوراً سرمدياً
وتنسج من لآلئها عقوداً
وكم في سحرها هامت قلوب
أنا العربية الفصحى، لساني
وأبذل من كؤوس الحب شهداً
فكيف رأى بي الأهلون عاراً
وكيف رؤوسهم بي اليوم خجلي
أنا ما هُنت، لكن بعض قومي
أما حملت بي السنوات زاداً
وكم نشقت صدورهم عبيري
لقد ألْبَسَتْهُمْ تاج المعالي
وبي القرآن أنزل من حكيم
فذاغت سيرتي بين البرايا
ووحدت العباد على إله
أنا العربية الحسنة، صوتي
شياطين الضلال تحوم حولي
وكم من ردة برزت بوجهي
ألا تَبّاً لمن يرمون صدري
كظمت عقوق أهلي اليوم براً
لئن أعمتْهم عني لغات
أنا العربية الفصحى، وقّدي

يرفرق بين أجنحة الكلام
تهيم به على هام الغمام
تزيّن ثغرنا بين الأنام
وذابت بين أحضان الهيام
شموخ دائم بين الكرام
به يشفى العليل من السقام
وراحوا ينقضون عرى الغرام؟
تلوذ بفعلها مثل النعام؟
تباروا في عقوقي واتهامي
به يتلذذون على الدوام؟
ودارت قهوتي بين الخيام!
وكنّت لهم دليلاً في الزحام
يشق بمهجتي حجب الظلام
بما استهضت من همم جسام
رأني ذرة بين الرُكّام
جَهْورِي، وأدعوللوثام
وتحبك بيننا ثوب الخصام
وخابت كل رَشَقَاتِ السَّهام
فقلبي مثقل الحسرات دام
لأسمو فوق كأس الانتقام
فإني البدر في ليل التمام
نهضت بمحمل الآي العظام

أنا الأم التي تخشى عليكم
خذوا ما شئتم من كل دُوحِي
أنا لكم معين سَرمدي
حَفِظْتُ عُلُومَكُمْ فِي كُلِّ عَصِرٍ
ولي فيكم من الأبناء غرسٌ
لقد ألبستكم أيامَ عمري
أنا الشمسُ التي فيها حياةٌ
ألا فتشَبَّثُوا بِجَلالِ قَدري
لقد أبلغتكم نُصحي وَشوقي
والا فاغرقوا في موجِ غَدِرٍ
ألا يا مُقَلَّةَ الضادِ اعدُريني
أنا نبعُ الحنانِ أنا العَطايا
وَحُبُّكَ فِي مَعينِ الشَّرْعِ فَرَضُ
ألا لا تُقَبِّلَنَّ صَلاةَ عَبْدٍ
وَمَنْ يَرميكِ فِي ضَعْفِ شَبِيهٍ
سلاماً يا حروفَ الضادِ إني
وإنْ أَفَرطْتُ فِي حُبِّي فإني
جُدودي من بني «عَسان» صيدٌ

ويجري خَيرُها بعدَ الفِطامِ
وَجَدُّوا نَحْوَ تَحقيقِ المرامي
يَقِيكُمْ غَضَبَةُ السُّحُبِ الجَهامِ
وَعِشْتُ بِكُلِّ شَوْقي واحْتِشامي
كَريمٌ، صادقُ النَجَداتِ، حامٍ
وما أبلِيتُ بِذلي واحترامي
لكم في عِشْقِها حُسْنُ الخِتامِ
ولا تَهِنُوا على بابِ اللئامِ
«وإنَّ القَوْلَ ما قالَتْ حَذامُ»
سَيَلِقِيكُمْ بِقارعةِ الحُطامِ
إذا ما دُذْتُ دُونَكَ بِالْحُسامِ
أنا في الحُبِّ «دَوَقَلَةُ التَّهامي»
إلهي الجَلالَةِ والقَوامِ
بِغيرِ حُرُوقِكَ الغُرِّ الكِرامِ
بِمَنْ يُقْتادُ فِي سَيرِ اللِّجامِ
لِوَجهِ اللَّهِ بِرِّي والتزامي
شامِي المُحِبَّةِ والسَّلامِ
كَرامُ الأَصِلِ مِنْ يُمَنِ الشَّامِ

أمسية للطيور المهاجرة

أقام مكتب الأردن الإقليمي للرابطة الأدب الإسلامي العالمية مساء السبت الموافق ١/٨/٢٠١٥م، أمسية أدبية لاثنتين من أعضائه المغتربين، مزجت فيها ما بين الشعر والقصة. وأدارها الأديب عبد الله شبيب. وقد تناوب على المنصة كل من الشاعر الدكتور حسام العفوري، وهو مقيم في المملكة العربية السعودية، وقرأ بعضاً من أشعاره التي راقت للحضور، ومنها قصيدته تراتيل. أما القاصة جنان زين، وهي مقيمة في سلطنة عمان، فقد قرأت بعضاً من نصوصها القصيرة جداً،



تراوحت بين الحزن على حال الأمة، والسخرية من بعض العلاقات الشائكة في المجتمع. وجرى نقاش حول القصة القصيرة جداً وتعريفها وشروطها والتحديات التي تواجهها أشاره الناقد الدكتور عبد الله الخطيب. وفي الختام أهدت القاصة جنان مجموعتها «صانع الظلال» للحضور.

بشير الصقال العالم الأديب الموسوعي



طوّف الشيخ إبراهيم نعمة الله ذي النون النعمة في المكتب الإقليمي للرابطة بالأردن، بالحضور، بمحاضرة عن الشيخ الموسوعي الشاعر بشير الصقال من العراق، وذلك في ١٩ شعبان ١٤٣٦ هـ، الموافق: ٦/٦/٢٠١٥م، فقد استعرض سيرة حياته التي حفلت بالعلم والحماسة وإيقاظ الهمم، كما حفلت بشعر المناسبات والمحافل، وهو أكثر شعره. وكان جامعة ورجلاً موسوعياً، فهو فقيه، وقانوني، وكاتب، وسياسي، واقتصادي، ومجاهد، وشاعر خدم قضية شعبه بشعره. وقد قدم للمحاضرة وأدار الأمسية عضو الرابطة السيد أحمد أبو عمر.

المهرجان الشعري بمناسبة الإسراء والمعراج



أقام المكتب الإقليمي للرابطة في عمان مهرجانها الشعري السنوي بمناسبة الإسراء والمعراج مساء السبت الموافق ٢٣/٥/٢٠١٥م، وقد أدار الأمسية د. عدنان حسونة نائب رئيس المكتب. وشارك في الأمسية لفييف من الشعراء، هم علي فهمم الكيلاني، وفايز عليان، ود. علي يعقوب سلامة، وخالد فوزي عبده، وسليم صباح، وأحمد أبوشاور، ومن الشاعرات عبير الخضراء. وقد لقيت القصائد استحسان الحضور الكثيف الذي جذبته المناسبة خاصة.



تيسير الفتيا يزرور مكتب الرابطة في الرياض

زار الأستاذ الأديب الإعلامي تيسير الفتيا عضو الهيئة الإدارية لمكتب الرابطة في الأردن مقر المكتب الرئيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية خلال وجوده في الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وذلك يوم الأحد ٢٠١٥/٨/٣٠.

وقد استقبله الأستاذ شمس الدين درمش أمين سر المكتب الإقليمي لمكتب الرابطة، وسكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي، وأطلعته على العمل في المقر الرئيس، والأنشطة التي تعقد، ومكتبة الرابطة، وقاعة المحاضرات. ومجلة الأدب الإسلامي. ورحب نائب رئيس الرابطة، رئيس مكتب البلاد العربية الدكتور عبد الباسط بدر، بالأستاذ الفتيا، في اتصال هاتفي جرى بينهما.

حفل معايدة عيد الفطر في مكتب الأردن



رابع أيام عيد الفطر السعيد يوم الإثنين، الرابع من شوال ١٤٣٦هـ والموافق ٢٠١٥/٧/٢٠م؛ أقام مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية حفل استقبال في مقر الرابطة في عمان لتبادل التهاني بمناسبة عيد الفطر المبارك. حضر الحفل رئيس المكتب الدكتور كمال مقابلة وأعضاء الهيئة الإدارية، وجمع غفير من أعضاء الهيئة العامة ومؤازري الأدب الإسلامي من الوسط الثقافي والأدبي في الأردن. أعاده الله علينا جميعاً باليمن والبركات، وتقبل الله الطاعات، وكل عام وأنتم بخير.

جماليات الأدب الإسلامي



جماليات الأدب الإسلامي عنوان محاضرة قيمة ألقاها أ.د. عبد القادر الرباعي رئيس جامعة جدارا سابقاً، وأستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعتي اليرموك والعلوم الإسلامية حالياً، ومحكم للترقيات العلمية للماجستير والدكتوراه في الأدب واللغة العربية، في المكتب الإقليمي للرابطة بعمان، مساء يوم السبت الموافق ٢٠١٥/٨/١٥م.

وعرض المحاضر أفكاره بأسلوب الحوار، بينه وبين طلابه، معززا مقولاته بأمثلة شعرية تطبيقية، وعرج المحاضر على أدوات فن الكتابة عند الكاتب الإسلامي من تمثيل وتشبيه واستعارة وإيقاع، وغير ذلك.

أدارت الأمسية الشاعرة القديرة نبيلة الخطيب مرحبة بالمحاضر والحضور ومقدمة سيرة طويلة للمحاضر الرباعي.

اكتظ المكان بالحضور، ودار نقاش مفيد جداً حول الأدب الإسلامي ومفهومه ومناهجه وحول النقد الأدبي، وفي الختام بادر رئيس المكتب د. كمال مقابلة بعرض عضوية الشرف على المحاضر التي قبلها بكل ود، والذي أهدى بدوره عدداً من كتبه لمكتبة الرابطة. (ونشرت المحاضرة كاملة في هذا العدد).



مكتب عمان - اللجنة الإعلامية:

الأستاذ درمش يزور مكتب عمان

وفي مساء الثلاثاء ١٤٣٦/١٠/٥هـ، زار مكتب الرابطة بعمان الأستاذ شمس الدين درمش المدير الإداري في المكتب الرئيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض بالملكة العربية السعودية، وسكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي، واجتمع بالأستاذ إسماعيل عطية سكرتير المكتب الذي قدم فكرة عن أنشطة المكتب في عمان، ورؤيته المستقبلية في تطوير بعض جوانب العمل. واطلع الأستاذ شمس الدين على مكتبة الرابطة وأبدى إعجابه بما تحتويه من الكتب كما وكيفا، ووعد



بإرسال مجموعة كاملة من إصدارات الرابطة للكبار والناشئين.

وقد اتصل به رئيس مكتب الرابطة بعمان الدكتور كمال مقابلة، مرحبا ومتمنيا له طيب الإقامة.

مهرجان إصدارات أعضاء الرابطة بمكتب عمان

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بعمان مهرجانا لإصدارات أربعة من أعضاء الرابطة، وذلك مساء السبت ٢٠١٥/٩/١٩م، وأداره الشاعر محمد الخليلى عضو الهيئة الإدارية في المكتب.

فقدم الشاعر خالد فوزي عبده، قصائد مختارة من عذب ديوانيه الرائعين، فبدأها وأنهاها عن القدس وفلسطين.

وتلاه الشاعر الدكتور سليم ارزىقات برقائى شعره في الوطنيات والإخوانيات والوجدانيات من جزأي أعماله الشعرية الكاملة التي صدرت سنة ٢٠١٥م، واحتوت سبعة دواوين.

وقدمت القاصة ظلال عدنان قصصاً مائة



قصيرة، وقصصا قصيرة جداً، من مجموعتها الجديدة انكسار الذاكرة.

وختم الكاتب الناقد حنا ميخائيل سلامة المهرجان بقراءات من كتابه النقدي: (لظى المواجه وندى البدائع)، والذي يتضمن مقالات في تحليل ونقد بعض الظواهر المجتمعية.

قدمت الدكتورة فاطمة العبدلات عضو هيئة التدريس في كلية الأميرة ثروت في الأدب العربي مساء السبت الموافق ٢٠١٥/٨/٢٢م محاضرتها المثيرة حول دور الأدب والشعر في النضال الأندلسي... وذلك في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعمان، وأدار الأمسية د. مصطفى الخطيب.

دور الأدب والشعر في النضال الأندلسي



من نوادر الشعراء ومفاكهااتهم



من نوادر الشعراء ومفاكهااتهم هو عنوان الأمسية الأدبية التي قدمها الدكتور الطبيب والشاعر عبد الجبار دية، في مكتب الرابطة بعمان مساء السبت ٢٠١٥/٨/٨م، وتميزت الأمسية بالتنوع الأدبي الذي خرج عن نمطية الأمسيات الشعرية المعتادة والمحاضرات التقليدية، من خلال عدة أشكال لفنيات التواصل.

وأبرز المحاضر جمالية الشعر من خلال هذا الأسلوب الغنائي المستحب، وقربه من فهم وذائقة المتلقي، وأورد نوادر من شعر أبي العتاهية وأبي نواس وأبي دلامة، الذين عرفوا بشعر الفكاهة في العصر العباسي.

وأدارت الأمسية عضو الهيئة الإدارية الأدبية هيام ضمرة، وقدمت السيرة الأدبية والعلمية للمحاضر الشاعر عبد الجبار دية عضو الرابطة.

نظرات جديدة في فهم قصة يأجوج ومأجوج



ضمن فعالياته الثقافية الصيفية أقام مكتب الرابطة في الأردن مساء السبت ٢٠١٥/٩/٥م، أمسية بعنوان (نظرات جديدة في فهم قصة يأجوج ومأجوج) ألقاها الأستاذ عبد المجيد العرابي وحضرها جمهور من الأدباء والمهتمين بعلوم القرآن الكريم ومتابعي قضايا القصص القرآني.

وقد مهد المحاضر للحديث عن تسمية يأجوج مأجوج بالحديث عن بعض الظواهر اللغوية التي اعتنى بملاحظتها وتتبعها في القرآن الكريم.

وجاءت النظرات الجديدة في فهم العرابي لقصة يأجوج ومأجوج مخالفة لكثير مما يعتقد الناس، ويراه العلماء، ويتأوله المفسرون حتى المتأخرون منهم، مما أثار تساؤلات وتعقيبات كثيرة حول ما ورد في المحاضرة. وقد أدار اللقاء عضو الرابطة الشاعر صالح البوريني.

فدار حوار غني أثيرت الجلسة، وقد أبدى رئيس مكتب الرابطة المكلف د.عدنان حسونة إعجابه بالمحاضرة، وشكره للحاضرين، وأن ينسج الأدباء الإسلاميون على منوال من سبقوهم، في أن يكون لأدبهم حضور فاعل في مواجهة التحديات التي تواجه أمتنا اليوم.

قدمت د.العبدلات عرضاً مقتضباً حول دور الشعراء والخطباء في أدب النضال في الأندلس خلال مراحل المواجهة بين المسلمين والإسبان، وظهور ما يمكن تسميته الأدب الإصلاحي.

وأثار موضوع المحاضرة اهتمامات المتلقين



من أنشطة أعضاء الرابطة:

الدكتور ناصر الخنين في محاضرة عن بلاغة القرآن عرض وتحليل

استضافت ندوة الشيخ عبدالله بن عقيل في الرياض محاضرة بعنوان (بلاغة القرآن عرض وتحليل) للشيخ الدكتور/ ناصر بن عبدالرحمن الخنين الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونائب رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، وذلك مساء الأربعاء ٢٣ / ٨ / ١٤٣٦ هـ في منزل الشيخ ابن عقيل رحمه الله.

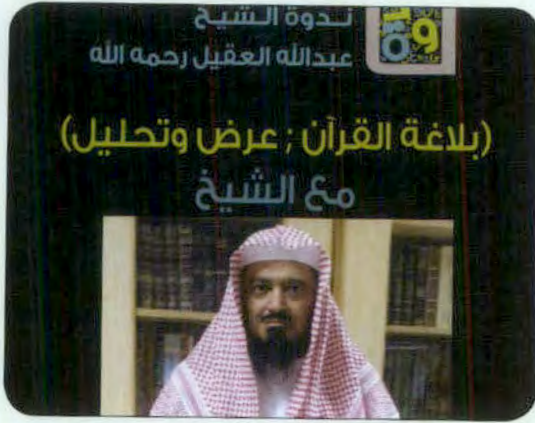
قدم فيها د. الخنين عرضاً عن بلاغة القرآن في علم المعاني وبلاغة النظم عند عبدالقاهر الجرجاني وعرض مثلاً تطبيقاً لذلك في الآية الكريمة في سورة التوبة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة....) الآية.

ثم فتح باب المداخلات، وأولها مداخلة د. جبران سحاري عن بلاغة الكلمة، وضرب أمثلة لذلك مما أدلى به الزمخشري في كشافه، وعبدالقاهر في دلائل

رسالة ماجستير في النقد والأدب العربي للشاعرة الخطيب

نوقشت رسالة ماجستير للشاعرة نبيلة الخطيب في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، بعنوان «جماليات الخطاب القرآني وجدلية المكان في سورة يوسف.. دراسة نصية تأويلية»، وذلك بتاريخ ١١/٨/٢٠١٥ م.

تكونت لجنة المناقشة من د.عبد القادر الرباعي، مشرفاً ولجنة المناقشة من موفق مقدادي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة نفسها، ومحمد القضاة من الجامعة الأردنية، وقد حصلت الشاعرة نبيلة الخطيب على



الإعجاز وغيرهما، ثم مداخلة من الشيخ محمد بافضل عرج فيها على أهمية تدبر القرآن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، ثم مداخلة من أمين سر المكتب الإقليمي للرابطة الأستاذ شمس الدين درمش تحدث فيها عن أهمية بلاغة النظم، وضرب مثلاً لذلك الآية «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...» (فصلت/ ٥٣).

وحضر اللقاء عددٌ من الطلاب والمهتمين بهذا الجانب، وأعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وأدار اللقاء الأستاذ عبدالله الراشد.



درجة الماجستير بتقدير ممتاز، وناقشت الرسالة الاتجاه الإسلامي.

ورابطة الأدب الإسلامي تهنئ الأدبية الخطيب رئيس مكتب الرابطة بالأردن (سابقاً) بحصولها على الماجستير، وترجلوها دوام التوفيق.

الدكتور قصاب يحاضر في جامعة المدينة العالمية في ماليزيا



بدعوة من جامعة المدينة العالمية في كوالالمبور بماليزيا ألقى الدكتور وليد قصاب مدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي محاضرة عن «الأدب الإسلامي: تعريف ونشأة وضرورة».

وذلك ضمن فعاليات

المنتدى الأدبي الذي تقيمه الجامعة سنوياً، وقد أقيم هذا المنتدى ضمن نشاط كلية اللغات والترجمة، وذلك بالتعاون بين جامعة المدينة العالمية ومكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في ماليزيا.

وقد تميز المنتدى بحضور كثيف؛ إذ حضره وكيل الجامعة للشؤون الأكاديمية، وعميد كلية اللغات، وعميد كلية اللغة العربية، وعدد آخر من العمداء، وأعضاء الهيئة التدريسية وطلاب الدراسات العليا، وقد ألقى الدكتور قصاب في هذا الملتقى بعض القصائد من شعره.

جائزة الدولة لأدب الطفل في قطر للشاعر مصطفى عكرمة



فاز الشاعر السوري عضو رابطة الأدب الإسلامي مصطفى عكرمة بجائزة الدولة لأدب الطفل في قطر عن ديوانه «تعالوا نتعلم من سيرة رسول الله الأعظم»، وكانت جائزة هذه الدورة (٢٠١٥م) عن سيرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أتى الديوان في ١٢ قصيدة إضافة إلى القصيدة المقدمة للديوان.

الدكتور شهاب غانم في زيارة أدبية علمية لليابان



قام الشاعر والمترجم الإماراتي الدكتور شهاب غانم عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية بزيارة لليابان في المدة من ١-٩ يونيو ٢٠١٥م، بدعوة من منظمة سوكا جاكاي

العالمية التي ينتمي إليها ١٢ مليون عضو في أكثر من ١٩٠ دولة، ولها ٣٥ مقعداً في البرلمان الياباني ومشاركة في الحكومة الائتلافية، وقد التقى الدكتور شهاب بمؤسسها الشاعر دايساكو إيكيدا الحاصل على ٢٥٩ دكتوراه فخرية، وجائزة شاعر الأمم المتحدة للسلام. وكان الدكتور شهاب قد ترجم أحد دواوينه، وحصلت الترجمة على جائزة العويس للإبداع.

وقد منح الدكتور شهاب خلال الرحلة درجة الدكتوراه الفخرية لإسهاماته الشعرية والأدبية من جامعة سوكا في طوكيو، وهي جامعة فاخرة ومتميزة في اليابان، وكانت قد منحت الدكتوراه الفخرية لعدد من الأعلام في عالم الفكر والأدب والإبداع، وبعض رؤساء الجامعات، وبعض الحاصلين على جائزة نوبل.

وقدم الدكتور شهاب خلال الرحلة محاضرة مشتركة مع ابنه الدكتور المهندس وضاح في معهد الفلسفات الشرقية لمدة ساعة على نخبة من العلماء والباحثين اليابانيين عن الإسلام وسورة الفاتحة (وكانا قد ألفا معاً كتاباً عن سورة الفاتحة باللغة الإنجليزية خلال السنوات الأخيرة، وسيصدر إن شاء الله قريباً عن دار بنجوين)، وتلا ذلك نقاش لمدة ساعة حول موضوع المحاضرة.



وفاة الأديب التركي الأستاذ علي نار رئيس مكتب الرابطة في تركيا

(١٩٤٢-٢٠١٥م)

فقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية علماً آخر من أديائها وروادها المؤسسين، فقد توفي الأديب الروائي الشاعر علي نار، الذي وافته المنية يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ، الموافق ١٦ تموز/ يوليو ٢٠١٥م. في مدينة إستانبول بتركيا، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة في جامع السلطان محمد الفاتح. وحضر جنازته الرئيس التركي طيب رجب أردوغان ورئيس الوزراء أحمد داود أوغلو وأعضاء الحكومة التركية، تعبيرا عن مكانة الأديب الإسلامي علي نار - رحمه الله -

فقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية علماً آخر من أديائها وروادها المؤسسين، فقد توفي الأديب الروائي الشاعر علي نار، الذي وافته المنية يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ، الموافق ١٦ تموز/ يوليو ٢٠١٥م. في مدينة إستانبول بتركيا، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة في جامع السلطان محمد الفاتح. وحضر جنازته الرئيس التركي طيب رجب أردوغان ورئيس الوزراء أحمد داود أوغلو وأعضاء الحكومة التركية، تعبيرا عن مكانة الأديب الإسلامي علي نار - رحمه الله -

وأقيم يوم الجمعة ٢٤ تموز/ يوليو ٢٠١٥م، في الجامع نفسه بعد صلاة المغرب تأبين ودعاء للأديب الأستاذ علي نار، بحضور العديد من العلماء والأدباء الأتراك، وأعضاء الوقف العلمي والأدبي الإسلامي ومكتب الرابطة. رحم الله الفقيد، وأسكنه الفردوس الأعلى، و(إنا لله وإنا إليه راجعون).

ورافق علي نار بدايات تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكانت له اليد الطولى في افتتاح المكتب الإقليمي للرابطة في إستانبول عام ١٩٨٦م، وتولى رئاسته منذ تأسيسه، وشارك في نشاطاته وأعماله، أصدر مجلة (إسلامي أدبيات/ الأدب

ويعُدُّ علي نار من أشهر الأدباء الأتراك المعنّين بالأدب العربي الإسلامي، فقد أصدر عدداً خاصاً من مجلة الأدب الإسلامي التركيّة عن الأدب العربيّ، هو العدد ٣٨، وأصدر مكتب الرابطة بإستانبول بإشرافه كتاباً يعرف بـ (٣٣) شاعراً عربياً مع مختارات من أشعارهم بالتركيّة، وأعدّ مقابل ذلك كتاب (٣٣) شاعراً تركيا مع مختارات من أشعارهم بالعربية، صدر من مكتب البلاد العربية.

ومن أهمّ تراثه الأدبي: أدب الفكاهة، يوميات الشرق الأوسط، يوميات الأناضول. وفي الرواية مملكة النحل، وفلاحو الفضاء، وفي القصة القصيرة نبع الجبل، الطبعة



Erdoğan ve Davutoğlu, Ali Nar'ın cenaze törenine katıldı



CUMHURBAŞKANI Recep Tayyip Erdoğan ile Başbakan Ahmet Davutoğlu Cuma namazını Fatih Camii'nde birlikte kıldı. Cumhurbaşkanı ile Başbakan, daha sonra, dün vefat eden edebiyatçı Ali Nar'ın (74) aynı camide yapılan cenaze törenine katıldı.

الأولى منها باسم: بحر الدم. ورأس المختار، وباقة ياسمين: قصص للأطفال، وفي المسرحية: الفتح، ورأس المختار. وفي الشعر ديوان «الدنيا التي لا تتسع لي»، ضمّ جميع قصائده، ودواوينه، ومنها أسطول الأذان.

ومن أهم ترجمات من العربية إلى التركية: أربع روايات لنجيب الكيلاني هي: عذراء جاكارتا، وعملقة الشمال، والظل الأسود، ونور الله: في جزأين.

وترجم لعلّي أحمد باكثير: رواية (وا إسلاماه)، ومسرحيّة (قصر الهُدُج)، وعدة مسرحيّات قصيرة لتوفيق الحكيم وغيره.



رسالتكم سامية

ومن جملة المشاريع التي تولت الرابطة تنفيذها، والتي يستحق أن يشار إليها بالبنان مشروع إدارة البحوث والدراسات الأدبية في مجالات الأدب الإسلامي، الذي أحدثت به نقلة نوعية في مسيرة الرابطة، بشهادة كثير من الباحثين والدارسين، الذين أكدوا على أهمية المشروع في تقديم جملة من الإصدارات الأدبية المتميزة التي أراها قد لبثت حاجة قائمة بالفعل في مجال النشر والنشر الملتزم بأخلاقيات الذوق الإسلامي، وهذا ما يحسب لكم -أستاذي الكريم- ولكافة العاملين على اختلاف الرتب والمسؤوليات.

تقبلوا مني فائق التقدير والاحترام .

أخوكم نعاس بن محمد عماري

أستاذ مساعد بجامعة زيان عاشور بالجلفة - الجزائر

سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي أن أبعث لسعادتكم بأرق التحيات، وأطيب التمنيات بأن يديم الله عليكم تاج الصحة والعافية، وأن يوفقكم في أداء هذه الرسالة السامية، وأن يثبت خطاكم في مسيرتكم الثقافية الطيبة التي تظهر جليلة من خلال جهود معاليكم، وعليه فلا شك أن الرؤية الاستراتيجية لرابطة الأدب الإسلامي من كونها منظومة عمل تعزز الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، وتؤصل دعائمها، وتبرز دورها الحضاري والمعرف عبر جملة من البرامج والمشروعات الرائدة التي أراها قد عانقت الحدود العالمية والإقليمية والمحلية وفق مسار واضح ومنهجية علمية مرنّة.

الأدب الإسلامي ومشكلة المصطلح..

المصطلح والتصنيف، ولاحظت أن كثيرا من الكتاب العرب المسلمين رغم التزامهم ما يزالون على جهل كبير بحقيقة الأدب الإسلامي. وقد أحلت كثيرين منهم على موقع الرابطة في الفايس بوك، وسجلوا إعجابهم.

لكن ذلك لا يكفي في نظري، بل ينبغي أن تفتح صفحة (مجموعة) خاصة بالأدب الإسلامي تابعة للرابطة للتفاعل الفوري معها، فذلك أنفع وأكثر تأثيرا وتفاعلا مع الكتاب والقراء.. وتقبلوا تحياتي وسلامي.

عبدالله لالي - بسكرة - الجزائر



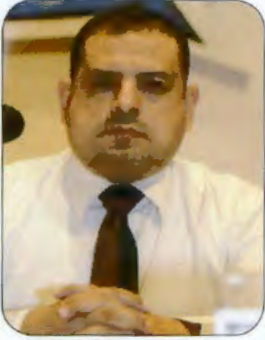
الإخوة الأفاضل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد وصلني منذ بضعة أيام العدد ٨٢ من مجلة الأدب الإسلامي، وفيه الحوار الذي أجرته مع الشاعر الجزائري الأستاذ محمد جربوعة، فلكم جزيل الشكر وفائق الامتنان. ولقد قمت بتصوير الحوار ووضعه على صفحتي بالفايس بوك.

وقد تلقيت تفاعلا كبيرا مع هذا الحوار من كثير من الأصدقاء، وبعضهم اتصل بي من خلال الرسائل الخاصة يناقش في قضية الأدب الإسلامي، ومشكلة

النقد والخريطة الإبداعية



د. مصطفى عطية جمعة - الكويت

نعني بالخريطة الإبداعية تحديد اتجاهات المبدعين، ومستوياتهم، وأبعاد تجاربهم، وما قد أضيف إلى منجز الأجيال السابقة. وقديما في تراثنا العربي، كانت هناك القصائد المعلقة، والحوليات، وكتب طبقات فحول الشعراء، ثم هناك نقاد يميزون بين الفحول والمجيدين والضعاف، بل هناك من يكتب في السرقات وينبه عليها وعلى مواضعها وأشكالها وشعرائها، ويشيرون إلى ذلك بوضوح.

إن الخريطة الإبداعية مفتقدة بالفعل، أمام المديح المجاني أو الهجوم الحاد، أو التجاهل التام، ولا تزال أسماء بعينها من الأجيال السابقة هي المذكورة والمحتملة للمشهد الثقافي وإن غابت بالجسد عنا منذ عقود، وهناك أسماء تلامس العقد الثماني ولا تزال تعض بالنواجذ على المناصب والزوايا الصحفية وتتسابق إعلاميا.

في واقعنا الثقافي اليوم، نجد أنفسنا أننا أمام إبداع متجدد، ومبدعين كثر، وأمام حركة نقدية محدودة، غارقة في البحث الأكاديمي، غير مواكبة للجديد الإبداعي، فابتعد الناقد المتخصص، وكثر المتشققون المتحذلقون والهواة، ونذر الموهوبون، وتلك آفة كبرى في حياتنا الثقافية، أن يتصدى هواة الكلام والظهور في المحافل الثقافية، وينزوي المتخصصون. وهناك نقاد مجتهدون على الساحة، ولكنهم يستندون للذاتة أكثر من المنهجية النقدية، لذا تظل قراءاتهم انطباعية، أقرب للذاتية منها إلى الموضوعية.

كما أن النقاد المتخصصين غير معنيين بالتعرف على اتجاهات وأنماط الإبداع الجديدة، ومن ثم وضع خريطة إبداعية لها، فبات الأمر كأنه دكاكين يرهاها أفراد، أكثر من كونه مؤسسات بخطط واضحة.

ومن هنا تأتي دعوتنا المتكررة إلى دعم الحركة النقدية، عبر دعم النقاد، والاحتفاء بجهودهم، وتمييز الموهوبين منهم، فلا أدب دون نقد حي فاعل، مثلما لا نقد دون أدب مبدع متجدد، وهذا الدعم يكون على المستوى المعنوي والمادي، فلا يعقل أن البعض يتعامل مع الناقد على أنه مبدع فاشل، أو أن دوره يقف عند تبيان الجيد من الرديء، وهي الدرجة الأولى من النقد، وينسى المنهجية والتأويل والتفسير. وفي سبيل هذا الأمر، لا بد أن ندين الصورة التي يقدمها بعض النقاد (المعروفين)، التي تجعل الناقد يدور في دائرة ما يفيد شخصا، فيمدح لمنفعة، وإعلاء لشخص ما، ويسكت عن آخرين تعمداً أو غمطا، أو ليظل المشهور مشهورا، وتظل شبكة المصالح مستمرة، ومغلقة.

فكانت المحصلة أن المشهد الثقافي بات يغيب عنه النقد الجاد، ويتصدى غير النقاد للنقد، فلم يجد المبدعون من يحاورهم بشكل صحيح، ولا يدرس تجاربهم ويصّره في سبلهم، ويضعهم في الخريطة الإبداعية، فهناك من المبدعين من ازداد غموضا، ومنهم من تسطح، ومنهم من انزوى ■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الموضوعات - المجلد الثاني والعشرون - الأعداد ٨٥-٨٨

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
الافتتاحية		
تشوهات في خارطة الثقافة العربية	مدير التحرير	٨٥/١
رحيل الشاعر الكبير محمد التهامي	مدير التحرير	٨٧/١
عندما يجوز النقد	مدير التحرير	٨٦/١
الجاحظ والتعليم	رئيس التحرير	٨٨/١
الأدب الإسلامي ومشكلة المصطلح	عبد الله لالي	٨٨/١٠٥
بقيت نافذة الأدب إلى قلبه وسيلة	عبد الحفيظ عبد العزيز مسعود	٨٧/١١١
تحية إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية - شعر	محمد محمود محاسنة	٨٦/٩٩
تميز هذا العدد	علي خضران القرني	٨٥/١١١
رسالتكم سامية	نعاس محمد عماري	٨٨/١٠٥
مجلة الأدب الإسلامي أصبحت في مقام الوالد	محمد حمادو أحمد	٨٦/٩٩
مجلة الأدب الإسلامي في مكتبة الكلية	رايح بن خويا	٨٦/٩٩
مدين لمجودكم العظيم في حق الأدب الإسلامي	عبد الوهاب الدويري	٨٥/١١١
تراث الأدب الإسلامي		
ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل - شعر	أبو العلاء المعري	٨٧/٦٤
إن من البيان لسحرا	أبو المظفر الأبيوردي	٨٨/٥٠
الشعر حسنة وقبيحة	القرطبي	٨٤/٥٤
تعقيب		
عندما يكون السلطان موضع اتهام.. إضاءة على المسرح الإسلامي التركي	محمود كحيلة	٨٦/٨٨
ثمرات المطابع		
بروتوكولات صهيون	نعمات أحمد فؤاد	٨٥/٧٨
محمد عاكف أرسوي شاعرا تركيا	محمد موسى الشريف	٨٨/٧٦
دراسات ومقالات		
آراء محمد التهامي في الشعر والشعراء	المسيد أحمد أبو شنب	٨٧/٥٢
أدب التمثيلية الإذاعية - الورقة الأخيرة	عبد الباسط بدر	٨٧/١١٢
أدبنا المعاصر والتاريخ - الورقة الأخيرة	عبد الباسط بدر	٨٥/١١٢
أزمة قراءة .. أزمة نقد	مصطفى عطية جمعة	٨٦/٦٠
الإسلام والفن كيف يلتقيان؟	عبد الملك بو متجل	٨٥/٤
إمام علي الشيخ وموقفه في خارطة الشعر السوداني	محمد عثمان صالح	٨٥/١٤
أهمية المكان في إثراء التوجه الروحي في ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لروائع إقبال	سعد أبو الرضا	٨٨/١٢
بليونش في الشعر المغربي	سفيان الحتاش	٨٦/٨٠
تأملات نقدية في أدب د. وليد قصاب	صلاح عدس	٨٨/٣٨
تقاطعات الكذب والتخيل في النقد العربي القديم	خالد عبد الله الغازي	٨٨/٢٢
التناص في شعر وليد قصاب	مضر محمد الشيخ عيدو	٨٦/٦٦
الجلال والجمال في ديوان أنا مسلم للتهامي	عادل إبراهيم عبد الله	٨٧/٣٤
جماليات الأدب الإسلامي	عبد القادر الرباعي	٨٨/٤
الحق والجهاد والشهادة في ديوان أغنيات لعشاق الوطن لمحمد التهامي	سعد أبو الرضا	٨٧/٢٢
راشد الإنسان	مرزوق بن تيباك	٨٦/٤٥
راشد المبارك امتداد للحضارة الخالدة	الزبير بن إبراهيم المبارك	٨٦/٤٦

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثاني والعشرون - الأعداد ٨٥-٨٨

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
راشد المبارك ترك آثاراً حسنة	أحمد محمد باجنيد	٨٦/٣٧
راشد المبارك رجل مبارك له من اسمه أوفر الحظ والنصيب	عبدالله صالح العريني	٨٦/٣٨
راشد المبارك في عيون الأدباء والنقاد والكتاب	التحرير	٨٦/٥٢
راشد المبارك في ندوة الوفاء	التحرير	٨٦/٣٦
راشد المبارك يرثي نفسه	عبدالله القفاري	٨٦/٣٢
رجل عاشق العروبة	محمد عبد الشافي القوصي	٨٧/٤٢
رحيل شاعر كبير	فاروق جوييدة	٨٧/٤٥
الشاعر محمد التهامي في ميزان الأدباء والنقاد	السيد أحمد أبو شنب	٨٧/٤٦
الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني	بو حفص بو جمعة	٨٦/١٢
طبيعة الشخصيات في قصص نجيب الكيلاني	نصر الدين دلاوي	٨٧/٤
ظلال التراث في كتابة المسرح الإسلامي	الطيب رحمانى	٨٧/١٦
فلسطين في الشعر الجزائري الحديث	محمد سيف الإسلام بوقلافة	٨٥/٨٣
القضايا الإنسانية في شعر عيسى ألي أبو بكر	بغوث عبد الله، لطيف أونيرتي إبراهيم	٨٨/٥٤
اللا أدب وصناعة الوهم الإبداعي	أحمد عبد العظيم رومية	٨٨/٦٨
محمد التهامي صاحب شعار أنا مسلم	السيف فاروق	٨٧/٦٠
المدح النبوي في شعر الشعراء الأردنيين غير المسلمين	فيضان قادر	٨٥/٧٠
مفهوم القراءة والقارئ عند ابن المقفع	سعيد أسيل	٨٥/٦٠
الملا فتح الله الحلبي ثم المدني الشهير بالنحاس	زينب صبرى بيره جكلي	٨٥/٤٦
من قضايا النقد الأدبي الإسلامي في العصر الحديث	علي محمد الحمود	٨٦/٤
من قضايا النقد العربي القديم: الاستقلالية والانفتاح	الطيب رحمانى	٨٥/٣٤
من معطيات السيرة - الورقة الأخيرة	عبد الباسط بدر	٨٦/١١٢
المنهج النقدي الغربي والمقدس الدينى	أمينة حاج داود	٨٥/٧٤
نحو رؤية مستقبلية لأدب الطفل العربي	محمد محمود العطار	٨٧/٦٨
نظرات في فكر وفلسفة راشد المبارك	يحيى محمد شيخ أبو الخير	٨٦/٣٩
نموذج المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية	زينب صبرى بيره جكلي	٨٨/٤٢
رسائل جامعية		
الاتجاه الإسلامي في النقد النظري عند عماد الدين خليل.. دراسة تحليلية وصفية	راشد حمود الفراج	٨٦/٩٢
دور أبي الحسن الندوي في تطوير الأدب العربي بالتركيز على رابطة الأدب الإسلامي	حمدون فجي محيي الدين	٨٧/٩٠
القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني	نصر الدين دلاوي	٨٨/٩٢
النقد التطبيقي عند د. حسين علي محمد .. دراسة وتقويما	مسعود بن مطلق الحربي	٨٥/٩٤
الشعر		
أخ يرثي أخاه	محمود مفلح	٨٥/٦٥
الأرحام	محيي الدين عطية	٨٧/٢٠
أرق	عبد الرحيم الماسخ	٨٦/٧٩
استغاثة	عبد الرحيم الماسخ	٨٧/١٤
اصبر وصابر	صالح محمد جرار	٨٧/٩٦
إلى أين؟	محمد التهامي	٨٧/٤١
أماه	معاذ نحاس	٨٥/٧٣
أنت الإله	شهاب غانم	٨٨/٥١
إنسانية طائر	عبد الله سالم زين باحميد	٨٧/٨٦

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الثاني والعشرون - الأعداد ٨٥-٨٨

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
بكاء النخيل	عبد الرحيم الماسخ	٨٥/٢٩
يلا وداء... في رثاء د. محمد أحمد الرشيد	أحمد البراء الأميري	٨٥/١٣
بين يدي المجد	حبيب بن معلل المطيري	٨٥/١٠٣
ثمار الغرس	أبو فراس النطايحي	٨٥/٧٧
رسالة إلى بغداد	أشرف محمد قاسم	٨٧/٩٨
دوامة الحلم	محمد التهامي	٨٧/٥٩
ذرني أعيش مسبها بعلاه	حنان ربيع أحمد	٨٨/٧٠
راشد... في رثاء د. راشد المبارك	حيدر القدير	٨٦/٤٨
رحلة الروح	إبراهيم أبو طالب	٨٥/٤٥
رسالة قبل الرحيل	راشد المبارك	٨٦/٣٣
سأبوح باسم حبيبتي	محمد مصطفى البلخي	٨٦/٩١
سر الهوى	أحمد بشار بركات	٨٦/١١
سهام الوجد	محيي الدين صالح	٨٨/٩١
شاعر الأمة... في رثاء محمد التهامي	نوال مهني	٨٧/٥٠
شهادة التوحيد	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٨٨/١٠
صوت من المخيم	محمد التهامي	٨٧/٣٦
المطريق إليك	فاطمة محمد شنون	٨٨/٢٧
الطفل والبحر... في رثاء سليم زنجير	أحمد البراء الأميري	٨٧/٢١
طلود الأصالة... في رثاء محمد التهامي	وحيد حامد دهشان	٨٧/٥١
عزف على وتر اليأس	سالم بن رزيق بن عوض	٨٥/٨١
عطر الشعر	عبد السلام كامل عبد السلام	٨٨/٧٣
عطش النهر	راشد المبارك	٨٦/٤٧
في رثاء الدكتور ناصر الدين الأسد	ماهر قاسم	٨٧/١٠٥
في عرفات	مصطفى عكرمة	٨٨/١١
قبائل النسر ين هامش على قرطاس المتنبى	فهد أبو حميد	٨٥/٥٣
القدس مدينة الصلاة	سهام عبدالله	٨٥/٩٧
قهوة العربية الفصحى	أكرم جميل قتيبي	٨٨/٩٦
لقاء	إيمان بدران	٨٨/٤٠
لهفي عليك... في رثاء د. راشد المبارك	وليد قصاب	٨٦/٥١
ما وراء القلق	محمود محمد كلزي	٨٥/٦٩
المسجد الأقصى	محمد ياسر أمين الفتوى	٨٥/٢٣
مطر	خديجة الطيب دبة	٨٧/٨١
من ضياء الضاد	جودت علي أبو بكر	٨٥/٥٢
من القيامة الأولى	عادل فرج عبد العال	٨٥/٩٣
منفى	أشرف محمد قاسم	٨٥/٧٢
من ماء زمزم	عودة أبو عودة	٨٨/٣٤
نبح الحنان	حيدر مصطفى البدراني	٨٧/٧٥
نقوش في مرايا الليل	سالم بن رزيق بن عوض	٨٧/٩٤
نهاية وبداية	مصطفى عكرمة	٨٦/٣١
وانطفأ السراج... في رثاء د. محمد علي الهرقي	عبد الرزاق حسين	٨٦/٧٧
يارب	محمود مقلح	٨٧/١٥
يا سائلي عن راشد... في رثاء د. راشد المبارك	عبد القدوس أبو صالح	٨٦/٣٥

تايغ فهرس الموضوعات - المجلد الثاني والعشرون - الأعداد ٨١-٨٤

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
يا سيدا كان في الأفلاك مسكنه... في زئاء د. راشد المبارك	أحمد التويجري	٨٦/٥٠
يا عرب القدس متى غده	عبيد حسين إبراهيم	٨٥/٧٦
قصة		
أما زلت تكتنين؟	صورية مروشي	٨٥/٥٥
إن مع العسر يسرا	ربيع زعيمية	٨٨/٧٤
بطل من سراب	عائشة سجاد	٨٥/٨٦
الجدار	فؤاد عفاني	٨٦/٩٥
الحمامة وغصن الزيتون - نثيرة	رشيد كهوس	٨٨/٢١
خالي الحبيب	وفاء نبيل	٨٦/٧٨
دماء ودمى	علاء سعد حميدة	٨٦/٨٧
ذكرى بذوق الدم	سعيدة بشار	٨٨/٨٢
الرصافي في القلوجة	عمر الراوي	٨٦/٢٢
الشركاء - خاطرة	صورية مروشي	٨٧/٨٨
عذراء	نادية البرعي	٨٧/٨٩
عكاكيز	محمد عبد الصمد الإدريسي	٨٥/٦٦
العلبة	سعيد أصيل	٨٧/٩٧
الفرقد	وليد سميح العوضي	٨٥/٥٦
غريب في أرض الوطن	خالد بربه	٨٧/٧٦
الغريب والكلاب	صديق حامد نزاركي	٨٥/٢٤
في حديقة حي السلام	عمر فتال	٨٨/٥٢
قصة جديدة	عمر الكريمي أبو سعد	٨٨/٥٢
قلب الأم	عمر طاهيري	٨٧/٦٦
القهر	سعاد التوزاني	٨٦/٥٩
لقاء بعد حين	خليل محمود الصمادي	٨٥/٤٢
المصباح الذي لم ينطفئ	خليل محمود الصمادي	٨٨/٦٤
الهارب	محمد حمادو أحمد	٨٨/٤١
وجوه ووجوه	نورة البقمي	٨٥/٣٣
لقاء العدد		
مع الدكتور حسين نصار	حوار: صلاح حسن رشيد	٨٥/٣٠
مع الدكتور كمال مقابلة	حوار: عبد الرحمن نجم	٨٦/٢٤
مع الشاعر الكبير محمد التهامي	التحرير	٨٧/٢٨
مع الدكتور محمد حسان الطيان	حوار: أيمن ذو الفتي	٨٨/٢٨
ممرحبة		
حوار مع الشيطان	وليد قصاب	٨٧/٨٢
خديجة بنت خويلد	حمادة إبراهيم	٨٨/٨٤
عبد الرحمن بن عوف	حمادة إبراهيم	٨٥/٨٨
مكتبة		
أحاديث وأسماء للدكتور عبد القدوس أبو صالح	سعد أبو الرضا	٨٦/٩٦
الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق تأليف د. مكارم محمود الديري	التحرير	٨٧/٩٩
الوسطية في الأدب الإسلامي للدكتور وليد قصاب	التحرير	٨٥/٩٨

كشاف مجلة الأدب الإسلامي
فهرس الكتاب - المجلد الثاني والعشرون - الأعداد ٨٥-٨٨

الصفحة والعدد	اسم الكاتب	الصفحة والعدد	اسم الكاتب
٨٨/٧٤	ربيع زعيمية	٨٥/٤٥	إبراهيم أبو طائب
٨٨/٢١	رشيد كهوس	٨٧/٦٤	أبو العلاء المعري
٨٨/١٠	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٨٥/٧٧	أبو فراس التتطايعي
٨٦/٤٦	الزبير بن إبراهيم المبارك	٨٨/٥٠	أبو المظفر الأبيوردي
٨٨/٤٢، ٨٥/٤٦	زينب صبري بيره جكلي	٨٧/٢١، ٨٥/١٣	أحمد البراء الأميري
٨٧/٩٤، ٨٥/٨١	سالم رزيق بن عوض	٨٦/١١	أحمد بشار بركات
٨٦/٥٩	سعاد التوزاني	٨٦/٥٠	أحمد التويجري
٨٨/١٢، ٨٧/٢٢، ٨٦/٩٦	سعد أبو الرضا	٨٨/٦٨	أحمد عبد العظيم رومية
٨٧/٩٧، ٨٥/٦٠	سعيد أصيل	٨٦/٣٧	أحمد محمد باجنيد
٨٨/٨٢	سعيدة بشار	٨٨/٩٨، ٨٥/٧٢	أشرف محمد قاسم
٨٦/٨٠	سفيان الحتاش	٨٨/٩٦	أكرم جميل قنيس
٨٥/٩٧	سهام عبدالله	٨٥/٧٤	أمينة حاج داود
٨٧/٥٢، ٨٧/٤٦	السيد أحمد أبو شنب	٨٨/٤٠	إيمان بدران
٨٧/٦٠	السيف فاروق	٨٨/٣٨	أيمن ذو الفنى
٨٨/٥١	شهاب غانم	٨٦/١٢	بو حفص بو جمعة
٨٧/٩٦	صالح محمد جرار	٨٥/٥٢	جودت علي أبو بكر
٨٥/٢٤	صديق حامد نزاركي	٨٥/١٠٣	حبيب بن معلل المطيري
٨٥/٣٠	صلاح حسن رشيد	٨٨/٨٤، ٨٥/٨٨	حمادة إبراهيم
٨٨/٣٨	صلاح عدس	٨٧/٩٠	حمدون فجي محيي الدين
٨٧/٨٨، ٨٥/٥٥	صوربة مروشي	٨٨/٧٠	حنان ربيع أحمد
٨٧/١٦، ٨٥/٣٤	الطيب رحمانى	٨٦/٤٨	حيدر الغدير
٨٥/٨٦	عائشة سجيد	٨٧/٧٥	حيدر مصطفى التبراني
٨٧/٣٤	عادل إبراهيم عبدالله	٨٧/٧٦	خالد بركة
٨٥/٩٣	عادل فرج عبدالعال	٨٨/٢٢	خالد عبدالله الغازي
٨٧/١١٢، ٨٦/١١٢، ٨٥/١١٢	عبد الباسط بدر	٨٧/٨١	خديجة الطيب دبة
٨٧/١١١	عبد الحفيظ عبدالعزيز مسعود	٨٨/٦٤، ٨٥/٤٢	خليل محمود الصمادي
٨٥/٢٤	عبد الرحمن نجم	٨٦/٩٩	رابع بن خويا
٨٧/١٤، ٨٦/٧٩، ٨٥/٢٩	عبد الرحيم الماسخ	٨٦/٤٧، ٨٦/٣٣	راشد المبارك
٨٦/٧٧	عبد الرزاق حسين	٨٦/٩٢	راشد حمود الفراج

تابع فهرس الكتاب - المجلد الثاني والعشرون - الأعداد ٨٥-٨٨

الصفحة والعدد	اسم الكاتب	الصفحة والعدد	اسم الكاتب
٨٥/٦٦	محمد عبد الصمد الإدريسي	٨٨/٧٣	عبد السلام كامل عبد السلام
٨٥/١٤	محمد عثمان صالح	٨٨/٤	عبد القادر الرباعي
٨٧/٦٨	محمد محمود العطار	٨٦/٣٥	عبد القدوس أبو صالح
٨٦/٩٩	محمد محمود محاسنة	٨٧/٨٦	عبد الله سالم زين باحميد
٨٦/٩١	محمد مصطفى البلخي	٨٦/٣٨	عبد الله صالح العريني
٨٨/٧٦	محمد موسى الشريف	٨٦/٣٢	عبد الله القفاري
٨٥/٢٣	محمد ياسر أمين الفتوى	٨٨/١٠٥	عبد الله لالي
٨٦/٨٨	محمود كحيلة	٨٥/٤	عبد الملك بو منجل
٨٥/٦٩	محمود محمد كلزي	٨٥/١١١	عبد الوهاب الدويري
٨٧/١٥، ٨٦/٦٥	محمود مفلح	٨٥/٧٦	عبير حسين إبراهيم
٨٨/٩١	محيي الدين صالح	٨٦/٨٧	علاء سعد حميدة
٨٧/٢٠	محيي الدين عطية	٨٥/١١١	علي خضران القرني
٨٦/٤٥	مرزوق بن تيباك	٨٦/٤	علي محمد الحمد
٨٥/٩٤	مسعود بن مطلق الحربي	٨٦/٢٢	عمر الراوي
٨٨/١٠٦، ٨٦/٦٠	مصطفى عطية جمعة	٨٧/٦٦	عمر طاهيري
٨٨/١١، ٨٦/٣١	مصطفى عكرمة	٨٨/٥٢	عمر فتال
٨٦/٦٦	مضر محمد الشيخ عبدو	٨٨/٥٣	عمر الكريمي أبو سعد
٨٥/٧٣	معاذ نحاس	٨٨/٣٤	عودة أبو عودة
٨٧/٨٩	نادية البرعي	٨٧/٤٥	فاروق جويده
٨٨/٩٢، ٨٧/٤	نصر الدين دلاوي	٨٨/٢٧	فاطمة محمد شنون
٨٨/١٠٥	نعاس محمد عماري	٨٥/٥٣	فهد أبو حميد
٨٥/٧٨	نعمات أحمد فؤاد	٨٦/٩٥	فؤاد عفاني
٨٧/٥٠	نوال مهني	٨٥/٧٠	فيضان قادر
٨٥/٣٣	نورة البقمي	٨٥/٥٤	القرطبي
٨٧/٥١	وحيد حامد دهشان	٨٨/٥٤	لطيف أونيريتي إبراهيم
٨٦/٧٨	وفاء نبيل	٨٧/١٠٥	ماهر قاسم
٨٥/٥٦	وليد سميح العوضي	٨٧/٥٩، ٨٧/٤١، ٨٧/٢٦	محمد التهامي
٨٧/٨٢، ٨٦/٥١	وليد قصاب	٨٨/٤١، ٨٦/٩٩	محمد حمادو أحمد
٨٦/٣٩	يحيى محمد شيخ أبو الخير	٨٥/٨٢	محمد سيف الإسلام بوفلاحة
٨٨/٥٤	يعقوب عبد الله	٨٧/٤٢	محمد عبد الشافي القوصي